نيل الأرب في تاريخ العرب

وهو كتاب حديث الاسلوب على طريقة السؤَال والجواب

لطالبة الفصاحة العربيّة

تاليف اديب افندي لحود

منشئ ورئيس المدرسة الوطنيَّة في عمشيت

« ليس بانسانٍ ولا عاقلٍ مَنْ لا يعي التاريخ في صدرهِ »

« ومَن درى أخبارَ مَن قبلهُ أضاف أعمارًا الى عمرهِ »

نيل الأرب في تاريخ العرب

وهو كتاب حديث الاسلوب على طريقة السؤال والجواب

لطلبة الفصاحة العربية

يحتوي على أخبار العرب ومواطنهم وعوائدهم ومشاهيرهم
وقبائلهم ووقائعهم الى غير ذلك مما تهم معرفته

تأليف اديب افندي لحود

منشئ ورئيس المدرسة الوطنية في عمشيت

« ليس بانسان ولا عاقل   مَنْ لا يعي التاريخ في صدرهِ
« ومَنْ درى أخبارَ مَنْ قبلهُ   أضاف أعمارًا الى عمرهِ

طبع في المطبعة السليمية «عمشيت» سنة ١٩١٤

كلمة المؤلف

دُعاءٌ لمواطنيَّ وسلام . أمَّا بعدُ فقد طالما نازعني الفكرُ لإيجاد تأليفٍ خاصٍّ يحتوي على أخبار الأُمَّة العربيَّة ومواطنها وعوائدِها ومشاهيرها ووقائعها ممَّا تفتقرُ الى معرفتهِ سُلالةُ تلك الأُمة المجيدة التي بلغت منزلةً لا يتعلَّقُ بها دَرَكٌ . وقد تهيَّأَ لي بعونهِ تعالى إبرازُ هذا الفكر إلى حيِّزِ العمَلِ فأقدمتُ على تأليف هذا المختصر الوجيز لأُطرفَ بهِ طَلَبَةَ المدارس الوطنيَّة الراقية مُودِعًا فيهِ ما وَقعَ عليهِ بصري من آثار وآداب العرب ومُقتطفًا من كُتُب المؤرِّخين ما صحَّت روايتهُ وَيكْفي الطالبَ مُؤُنَةَ التفتيش . فجاءَ والحمدُ لله تأليفًا وافيًا خاليًا من التطويل المملِّ والتقصير المخلِّ . وهو مع سهولةِ مأخذهِ وقُربِ تناولهِ يَضْمنُ للطَلَبَة الكرام الوقوفَ على أهمِّ ما يحتاجونَ اليهِ من معرفة أحوال بلادهم ومــا حدَثَ لها وتقلَّب عليها . وقد جعلتهُ على طريقــة السؤَال والجواب متحرِّيًا

بذلك إرساخَ ما قصدتُ بيانَهُ في الأذهان . وقد دعوتُهُ ﴿ نيل الأرب في تاريخ العرب ﴾ وقسمتُهُ إلى ثمانية أبواب في مواطن العرب وأديانهم وعوائدِ أهلهم وشُجعانهم وقبائلهم وإبلهم وجيوشهم وخيولهم وفُصحائهم وخُطبائهم وحروبهم ووقائعهم . مُلخِّصاً فيهِ ما قلَّ وجلَّ بعبارة حسنةِ التركيبِ والانسجام تُسهّلُ على الطالب الإلمامَ بأطرافِ اللغة التي يدرسُها ويتكلّمُ فيها ويحفظها

هذه هديتنا . هي للطلبة بابٌ يدخلونَ منهُ لاغتنام ما في بيتِ أُمّتهم من النفائس . وللإطّلاع على مفاخر أجدادهم الدوارس . وهي لأهل التحصيل وحضنة العلم مفكّرةٌ لما تعلّموهُ . فيما أني أرجو ان يحلّهُ الجميع محلّ القبول والاستحسان وان يسدلوا ستارَ الصفح عمّا يُصادفونَهُ من الهفوات والزلّات واللهُ الموفق من وراء كل توفيق والسلام

اديب لحود

تمهيد

س ما هو علم التاريخ ؟

ج ﴿ علم التاريخ ﴾ هو معرفة أحوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم وما شاكل

س وما موضوعهُ ؟

ج ﴿ موضوعهُ ﴾ احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والملوك والابطال وخاصةً الوقوف على ما طرأ على العالم من التقلُّبات الخطيرة التي تدرَّجت بنظامهِ الى هذا الحد

س ما الفائدة منهُ ؟

ج ﴿ فائدتهُ ﴾ الاعتبار بتلك الاحوال والتنصُّح بها . حتى اذا امعن المطالع فيهِ نظرهُ تصبو نفسهُ الى حب الفضيلة ومقت الرذيلة ويعزّزُ في نفوسنا شعائر الدين باطلاعنا على ما تدبّرهُ العناية الالهيَّة من حوادث العالم وتؤول بها الى النهاية بمقتضى الحكمة والعدل

س كم قسماً التاريخ بالاجمال ؟

ج ﴿ التاريخ بالاجمال ﴾ قسمان : دينيّ ودُنيويّ فالديني يبحث عن امور الدين وما يتعلَّق بهِ . والدنيويّ (أي التاريخ المدني) يبحث عن اخبار الدول والممالك والطوائف وما آل اليهِ امرها

س ما هو التاريخ الذي نحن بصددهِ ؟

ج هو تاريخ الأُمة العربيَّة الجاهليَّة وما انطوى تحتها من الملوك والمشاهير مع ذكر قبائلهم وعوائدهم وفرسانهم وعلمائهم الخ ...

الباب الاول

في

مواطن العرب الاصلية وفيه خمسة فصول

الفصل الاول

في خطَّة العرب وهوَ بحثٌ جغرافيٌّ تاريخيٌّ

س أين كانت تسكن العرب ؟

ج ﴿ العرب ﴾ كانت تسكن شبه جزيرة متوسطة بين افريقية واسيا تُسمَّى جزيرة العرب (١)

(١) جزيرة العرب شحيحة المياه كثيرة الصحاري والجبال فلم يشتغل أهلها بالزراعة لجدب الارض . والاذهان صنيعة الاقليم فنشأ العرب على ما تقتضيهِ البلاد المجدبة من الارتزاق بالسائمة « الابل » والرحيل في طلب المرعى . فغلبت البداوة على الحضارة فيهم وانصرف اكثر همهم الى تربية الماشية التي كانت قليلة بالنظر الى احتياجاتهم اليها فنشأ اذ ذاك بينهم التنازع عليها وجرَّهم الى الغزو والانتقال بخيامهم وانعامهم من نجع الى نجع ومن صقع الى صقع ليلًا ونهارًا وجوُّهم صافٍ وسماؤُهم

س كم قسماً جزيرة العرب ؟

ج جزيرة العرب خمسة اقسام :

١ً ﴿ اليَمَنُ ﴾ وأقسامهُ حَضرَمَوت (وتُضمّ الميم) ايضاً وَمَهرَة وعُمان وشِحر ونَجرَان وسُمِّيت هذه البلاد يَمَناً لوقوعها عن يمين الكعبة

٢ً ﴿ الحِجَازُ ﴾ وفيهِ مكّة ويَثرِب ويقال لها المدينة . وسمّي حجازاً لانهُ حاجز بين تهامة ونجد

٣ً ﴿ تِهامةُ ﴾ وهي بين اليمن جنوباً والحجاز شمالاً . وسُمِّيت تهامة لشدَّة حرّها وركود ريحها . واليها يُنسب الشاعر التهامي ابو الحسن علي بن محمَّد . كان من الشعراء المجيدين رقيق النظم بديع المعاني قتل في مصر مسجوناً سنة (٤١٦) هجريَّة . ومن لطيف شعرهِ مرثيتهُ لولدهِ الذي مات صغيراً ومطلعها :

واضحة فعولوا في الاهتداء الى السبل على النجوم ومواقعها . واحتاجوا في مطاردة اعدائهم الى استنباط الادلة للكشف عن مخابئهم فاستنبطوا قيافة الاثر والجأهم ذلك ايضاً الى توقي حوادث الجو من المطر والاعاصير ونحوها فعنوا في التنبؤ عن حدوث الامطار وهبوب الرياح قبل حدوثها وهو ما يعبرون عنهُ بالانواء ومهاب الرياح

ودعاهم الغزو من الجهة الاخرى الى العصبية لتأليف الاحزاب فعمدوا الى الانساب يترابطون بها . والارتحال في الغزو ونحوهِ يقتضي العناية بالسلاح والخيل ولو كانوا اهل حضارة لاتقنوا صنع السلاح واما الخيل فبرعوا في تربيتها وانتقائها ومعالجة امراضها (التمدن الاسلامي)

« حكمُ المنيَّةِ في البريَّةِ جاري ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ »

ومنها قولهُ في الحسَّاد :

« اني لارحمُ حاسديَّ لحرِّ ما ضمَّت صدورُهمُ من الأوغارِ »
« نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنَّةٍ وقلوبهم في نارِ »

ومنها في ذمّ الدنيا :

« طُبعت على كدرٍ وأنتَ تريدها صفوًا من الاقذاء والاكدارِ »
« واذا رجوتَ المستحيل فانما تبني الرجاء على شفيرٍ هارِ »

ومنها في ذكر ولدهِ :

« جاورتُ اعدائي وجاورَ ربَّهُ شتَّان بين جوارهِ وجواري »
« وتلهُّب الاحشاء شيَّبَ مفرقي هذا الشعاع شواظ تلك النارِ »

ومن شعرهِ ايضًا هذا البيت المشهور :

« واذا جفاكَ الدهرُ وهوَ أبو الورى طرًّا فلا تعتبْ على أولادهِ »

٤ً ﴿ نَجْدُ ﴾ وهي أطيب أرض في بلاد العرب وقد لهجت بها الشعراء كثيرًا قال أحدهم :

« سقى اللهُ نجدًا والسلامُ على نجدِ ويا حبَّذا نجدٌ على القرب والبعدِ »

وفيها ارض العالية التي كان يحميها كليب بن وائل (١)

(١) وهو الذي يضرب بهِ المثل في العز فيقال « اعزُّ من كليب وائل » وذلك لانهُ كان عزيزًا عظيم المهابة فكانت لا توقد نارٌ مع نارهِ ولا ترد إبلٌ على الماء حتى ترد إبلهُ . وكان يحمي المراعي فلا يقربها احدٌ ويحمي الصيد فلا يصاد . وكان لا يتكلم احدٌ في مجلسهِ حتى يسألهُ ولا يجلس حتى يأمرهُ . فيتهيب في جلوسهِ متأدبًا . وارض العالية هذه كان كليب

قد حماها فلم يكن يرعى فيها غير ابل جساس لان اختهُ الجليلة كانت زوجة كليب. فخرجت يوماً ما الى هذا الحمى ناقةٌ خوَّارةٌ اسمها سَراب لسعد بن شَمر من بني جَرْم وهو جار للبسوس بنت منقذ التميميَّة خالة جساس بن مرَّة قاتل كليب . فنظر كليب الى الناقة فانكرها . فرماها بسهم فاصاب ضرعها . فولَّت ولها عجيجٌ حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دماً ولبناً . فلما رأى ما بها صرخ بالذل . فخرجت البسوس ونظرت الى الناقة . وما حلَّ بها فضربت وجهها وانتزعت خمارها ووضعت يدها على رأسها وصاحت واذُلَّاهُ واذُلَّ جاراه . ثم انشأت تقول مخاطبةً سعدًا اخا جساس وترفع صوتها لتسمع جساساً :

« لعمركَ لو اصبحتَ في دار منقذٍ لما ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لابياتي »
« ولكنني اصبحتُ في دار غربةٍ متى يعدو فيها الذئبُ يعدو على شاتي »
« فياسعد لا تغررْ بنفسكَ وأرتحلْ فانك في قومٍ عن الجار امواتِ »
« ودونك اذوادي اليكَ فانني محاذرةٌ ان يغدروا ببنيَّاتي »

(وسمَّت العرب ابياتها هذه الموثّبات) فلما سمع جسَّاس قولها سكَّنها وقال : ايتها المرأة ليقتلنَّ غدًا جملٌ اعظم من ناقة جاركِ . وكان لكليب جملٌ من كرام الابل يقال لهُ : « عَلَال » لم يُرَ في زمانهِ مثلهُ . فلما بلغهُ قول جسَّاس ظنَّ انهُ يريد ان يقتل علالًا فقال ما يتمنى جسَّاس من علال ودونهُ خرط القتاد في الليلة الظلماء . وما زال جسَّاس يتوقع غرَّة كليب حتى خرج يوماً فخرج في اثرهِ وتبعهُ الحارث بن كعب فلم يدركهُ إلَّا وقد طعن كليباً فدقَّ صلبهُ وألقاهُ قتيلًا . واقبل جسَّاس يركض حتى هجم على قومهِ فنظر اليهِ ابوهُ فقال لمن حولهُ قد اتاكم جسَّاس بداهية . قالوا وكيف

٥ ﴿ اليَمَامَة ﴾ وتُسمَّى العروض لاعتراضها بين نجد واليمن . واليها تنسب زرقاء اليمامة وقيل اليمامة اسمها وبها سمّي البلد (١)

عرفت ذلك قال: قد رأيت ركبتهُ بادية ولا اعلم انها بدت قبل اليوم . ثم قال: ما وراءك ياجسّاس قال قد طعنت طعنة ترقص لها عجائز وائل . قال: وما هي ؟ قال قتلت كليباً . قال ثكلتك أُمك . بئس ما جنيتَ علينا . ثم قوّضوا الابنية وجمعوا الخيل والمواشي وازمعوا للرحيل . وكان همّام بن مرّة نديماً للمهلهل اخو كليب وهو جالس معهُ حينئذٍ على الشراب فبعثوا جارية لهم تعلمهُ بالخبر . فاتتهما الجارية وهما على شرابهما وأسرَّت الى همّام بما كان من امر كليب . فسألهُ المهلهل وكان بينهما عهدٌ ان لا يكاتم احدهما صاحبهُ شيئاً . فقال زعمت ان اخي جسّاساً قتل اخاك . فضحك وقال : يد جسّاس اقصر من ذلك . فسكت همّام واقبلا على شرابهما فقال لهُ المهلهل : اشرب فاليوم خمر وغداً امر . فشرب همّام وهو حذر خائف . فلما سكر المهلهل عاد همّام الى اهلهِ فرآهم قد تحمّلوا فتحمّل معهم . وانتشبت الحرب بين بكر وتغلب فدامت اربعين سنة حتى كاد يُفني بعضهم بعضاً . ثم أُصلح بينهم عمرو بن هند ملك العرب وردّهم عن القتال . وكان كل هذا بسبب البسوس التميمية فصارت مثلاً في الشؤم . فيقال « أشأم من البسوس»

(١) اليمامة هي حَذام الجديسية وتُعرف بزرقاء اليمامة . كانت تبصر مسافة ثلاثة ايام وكان قومها قد نكبوا بني طسم نكبة عظيمة فخرج رجل منهم الى حسّان بن تبّع الحِميَريّ ملك اليمن واستجاشهُ ورغّبهُ في الغنائم فجهز الى بني جديس جيشاً فلما صاروا على مسافة ثلاثة ايام من القوم امروا ان يحمل كل واحد منهم شجرة يستتر بها لئلّا تراهم الزرقاء فتنذر قومها بهم . واتفق ان الزرقاء صعدت الى حصنٍ لهم يقال لهُ الكلب

س ما هي مدن شبه جزيرة العرب ؟

ج مدن شبه الجزيرة عديدة أشهرها :

١ً ﴿ مَكَّةُ ﴾ وتُسمَّى أم القرى . وبها المسجد الحرام الذي في وسطهِ الكعبة وليس فيها نبع ماء إلّا بئر زمزم وهو لا يصلح للشرب لانهُ يسبب القروح والبثور (١) . والخليفة المقتدر بالله

فنظرتهم وقالت : ياقوم اتتكم الاشجار أو اتتكم حمير فلم يصدّقوها فقالت من الرجز :

« اقسمُ بالله لقد دبَّ الشجرْ   أو حميرٌ قد اخذتْ شيئاً يُجرّ »

فلم يصدّقوها فقالت : بالله لقد أرى رجلًا ينهش كتفاً أو يخصف النعل فلم يصدّقوها ولم يستعدُّوا حتى صبَّحهم حسَّان فاجتاحهم وأهلك منهم خلقاً كثيرًا . وكانت أوَّل من اكتحل بالإثمد من العرب وفيها قيل البيت المشهور :

« اذا قالت حَذامِ فصدّقوها   فانَّ القول ما قالت حَذامِ »

ويقال لها زرقاء جوّ نسبة لمكان في اليمامة يقال لهُ جوّ ولقّبت بالزرقاء لزرقة كانت في لونها . وقيل انها نظرت يوماً فرأت سربًا من القطا طائرًا في الجو فأحصت عددهُ وقالت ملغزة فيهِ :

« ياليت ذا القطا لنا   ومثل نصفهِ ليهْ »

« الى قطاة اهلنا   اذا لنا قطاً مِيهْ »

وذلك انهُ كان ستًّا وستين قطاة . فاذا أُضيف اليهِ نصف عدده صار تسعاً وتسعين واذا أُضيف المجموع الى القطاة التي عند اهلها صار مئة . قيل فوقع الحمام في شبكة صيَّاد فوجد كذلك

(١) وكانت العرب تحلف بزمزم والحطيم . وذكر بعض مؤرخي العرب

أجرى اليها الماء في قناةٍ من مسافة بعيدة

٢ً ﴿ جُدَّةُ ﴾ وهي فُرضة مكة ولها سور حصين واكثر اشغال أهاليها صيد السمك والغوص على المرجان الاسود الذي يصطنعون منهُ سبحات وأفواهاً لآلات التدخين والسيكارات

٣ً ﴿ المدِينةُ ﴾ ويقال لها يَثرِب ومدينة الرسول وطيبة والمدينة المنوّرة غير انهُ غلب عليها لقب المدينة فصار عَلَماً لها . وهي في مستوٍ من الارض وبها كثير من النخل واكثر اراضيها سباخ

٤ً ﴿ أَيْلَةُ ﴾ وهي مدينةٌ قديمةٌ واقعة على رأس الخليج العربي كان لها شهرة وشأن . وكان بها ايام الاسلام علم وآداب وتجارة واسعة واسواق عامرة وكانت كثيرة النخل والزرع واماَّ الآن فهي خربة تُعرف بعقبة أيلة وبها قلعة بناها احمد بن طولون صاحب مصر

٥ً ﴿ تَبُوكُ ﴾ وهي مدينةٌ حصينةٌ واقعة في الشرق من أيلة على منتصف المسافة بين دمشق والمدينة . كان بها عيون ونخل . وجرت بها واقعة عظيمة بين المسلمين والروم في السنة التاسعة للهجرة

٦ً ﴿ دُوْمةُ الجَنْدل ﴾ أو دوماء الجندل هي حصن بين المدينة

ان بئر زمزم حفرها عبد المطَّلب وكانت مطمومةً فاستخرج منهـا غزالين ذهب ضرب احدهما صفائح لباب الكعبة وجعل الآخر فيها . وقال ابن خلدون ان هذين الغزالين كانا من قرابين الفرس لانهم كانوا يحجُّون اليها . واما الحطيم فهو الحائط الذي يحيط على حجر الكعبة من الجانب الغربي . قال ابن دُرَيْد وكان الجاهلية يحلفون بهِ فيحطِم الكاذبِ ولذلك سمِّي الحطيم

ودمشق على سبع مراحل من دمشق كان مبنيًا بالجندل أي الصخر وكان حولهُ مدينة واسعة يحيط بها سور وكان صاحب دومة الجندل أُكَيدِر الملك ابن عبد الملك السَّكوني واهل دومة الجندل كانوا من بني السَّكون وهم فرع من بني كندة

٧ً ﴿ الحِجْرُ ﴾ وهي الى الجنوب من دومة الجندل على جبالٍ يقال لها الاثالب وهي التي تنزلها حجَّاج الشام . واما (الحَجْرُ) بفتح الحاء المهملة فهي قرب مدينة اليمامة وفيها قبور الذين قتلوا في حرب مسيلمة الكذَّاب الذي ادَّعى النبوة في خلافة ابي بكر (١)

٨ً ﴿ تَيْماءُ ﴾ وهي شرقي الحجر كانت حصنًا أعمر من تبوك وهي حاضرة طيّ وبها الحصن الشهير المعروف « بالابلق الفرد » المنسوب الى السموأل بن عادَياء اليهودي الذي يقول :

(لنا جبلٌ يحتلُّهُ من نجيرهُ منيعٌ يردُّ الطرف وهو كليلُ)
(هو الابلقُ الفرد الذي شاع ذكرهُ يعزُّ على من رامهُ ويطولُ)
(رسا اصلهُ تحت الثرى وسما بهِ الى النجم فرعٌ لا يُنال طويلُ)

٩ً ﴿ خَيْبَرُ ﴾ وهي في الشمال الشرقي من المدينة وفيها قبائل يهود متعرّبة يوصفون بالمكر والخبث . وكان بها السموأل بن عادياء الذي يُضرب بهِ المثل في الوفاء . وهي رديئةُ الهواء تولّد الحمّيات الشديدة وفيها نخل كثير يُحمل منهُ التمر الى الجهات القصوى

---

(١) وفي بلاد العرب ايضاً عدة مواضع تُسمَّى الحجر كحجر الراشدة وحجر اليمامة وحجر بني سُليم وحجر دوس الخ

١٠ ﴿ الجَّارُ ﴾ في الجنوب الشرقي من المدينة على نحو يوم وليلة وهي فُرضة المدينة واليها يُنسب جماعة منهم عبد الملك بن الحسن الجاري الاحول

١١ ﴿ بَدْرٌ ﴾ في الجنوب الشرقي من الجار على نحو مرحلة. وفيها كانت الواقعة المعروفة بواقعة بدر بين المسلمين والمشركين من قُريش وكانت النصرة للمسلمين

١٢ ﴿ عُكَاظٌ ﴾ وهي بين اليمامة وتهامة وفيها السوق المعروف بسوق عكاظ (١) حيث كانت تجتمع قبائل العرب كل يوم

(١) وكان للعرب اسواق في الجاهليَّة يقيمونها في اشهر السنة وينتقلون من احداها الى الاخرى يحضرها العرب من قربَ منهم ومن بعدَ. فاذا فرغوا من سوق انتقلوا الى سواها فكانوا ينزلون دومة الجندل في اعالي نجد اوَّل يوم من شهر ربيع الاوَّل فيقيمون اسواقها للبيع والشراء والاخذ والعطاء ثم ينتقلون الى سوق هَجَر فيقيمون هناك شهراً ويرتحلون منها الى عُمان فيقيمون سوقهم ثم يرتحلون الى حضرموت فعدن وبعضهم ينزل صنعاء فيقيمون اسواقهم ثم يرتحلون الى عكاظ في الاشهر الحرام وكانت لهم اسواق أُخر في صُحَار والشَّحْر و المجنَّة وحُباشة والمشقَّر وغيرها (التمدن الاسلامي)

وكان اشهر اسواق العرب الجاهليَّة سوق عكاظ وهي مكان بين الطائف ونخلة. فكانت العرب اذا قصدت الحج اقامت بهذه السوق من اوَّل ذي القعدة يبيعون ويشترون الى عشرين منهُ وكانت المبايعة فيهِ ببيع الحصاة وهو من بيوع الجاهلية التي أبطلها الاسلام . وفُسِّر بان يقول احد

احد وفي كل سنة بمكانٍ فيهِ يقال لهُ « الأُثيدَاء » . وكانت هناك صخور يطوفون حولها فيتبايعونَ ويتفاخرونَ ويتحاجّونَ ويتعاكظونَ ويتناشدونَ ولهم من الشعر المعلّقات السبع المشهورة التي علّقوها على الكعبة وقد اعتنت علماء الاسلام بشرحها لما

المتبايعَيْن للآخر : ارمِ هذه الحصاة فعلى اي ثوبٍ وقعت فهو لك بدرهم . وهكذا كانوا يرمون الحصاة على جميع موجودات السوق من أقمشةٍ وماشية وتحفٍ وذخائر وما شاكل . ثم يتوجهون الى مكّة فيقضون مناسك الحج ثم يعودون الى اوطانهم . وكان كل شريف يحضر سوق بلدهِ إلّا عكاظ فانهم كانوا يتوافدون اليها من كل ناحية . ومن كان لهُ اسيرٌ سعى في فدائهِ هناك ومن كانت لهُ حكومةٌ ارتفع الى الذي يقوم بامر الحكومة في ايام المواسم وهم اناس من تميم . ومن كان لهُ ثأرٌ على احد ولم يعرف مكانهُ طلبهُ في الموسم . أو اراد احد ان يعمل عملًا تعرفهُ العرب أو يستشهدها فيهِ عملهُ في عُكاظ . أو اراد ان يفاخر احدًا على مشهد من الناس فاخرَهُ هناك

وكان العرب يغتنمون وَقت الموسم واجتماع القبائل ويقيمون مجالس البحث والمناشدة والمفاخرة فينشد الشعراء ويخطب الخطباء ويختارون كبيرًا من وجهائهم يجعلونهُ حكمًا في ما يختلفون فيهِ . وكان النابغةُ الذُبيانيُّ اذا أَتى عكاظ في الموسم ضربوا لهُ قبّةً حمراءَ من أَدَمٍ وتأْتيهِ الشعراء فتعرض عليهِ اشعارها ليحكم فيها ويقال انهم كانوا اذا أقرُّوا على فضل قصيدة علّقوها هناك أو في الكعبة . وكانوا ايضًا اذا قدموا عكاظ دفعوا أَسلحتهم الى ابن جُدعان حتى يفرغوا من أَسواقهم وحجّهم ثم يردّها عليهم اذا ظعنوا وكان سيّدًا حكيمًا مثريًا شهيرًا (الاغاني)

فيها من الفصاحة والصناعة الشعرية . (انظر مجاني الادب الجزء السادس صفحة ١٨٤)

١٣ ﴿ صَنْعَاءُ اليَمَن ﴾ وهي أشهر مدن بلاد العرب وأنزهها . قيل تشبه دمشق لكثرة مياهها واشجارها وهي معتدلةُ الهواء حسنةُ الاسواق واسعةُ التجارة كانت كرسي ملوك اليمن في القديم ولهم بقربها قصرٌ عظمٌ يقال لهُ « غُمْدَانُ » (١) أخذهُ سيف بن ذي يزن الحِميَري من الحَبَشة الذين كانوا استولوا على اليمن والى ذلك اشار ابن دُرَيد في المقصورة بقولهِ :

« وسيفٌ اَستعلتْ بهِ همَّتهُ حتى رمى أَبعدَ شأْو المُرتمى »
« فجرَّعَ الاحبُشَ سُمّاً ناقعاً واُحتلَّ من غُمدان محراب الدُمى »

١٤ ﴿ مأرِبُ ﴾ ويقال لها سَبأُ تسميةً بعبد شمس بن يشجب الملقَّب بسبأ . هي مدينة عظيمة كانت مركزًا لمملكة اليمن وكان من ملوكها الملكة التي جاءَت لتسمع حكمة سليمان بن داود . قيل بنى سبأ هناك سدًّا عظيماً في فُرجة وادٍ بين جبلين حُقنت بهِ ماء العيون والامطار لكي تتوزَّع في وقت الحاجة على المزارع والبساتين . وشيِّد على هذا السدّ جانباً كبيرًا من المدينة . ففي بعض السنين تراكمت الامطار ودفعت ذلك السد فهلك خلق كثير . وسمِّيت هذه الحادثة سيل العَرِم الذي

(١) غمدان بظاهر صنعاء وكان لهُ غرفٌ كثيرةٌ شهيرةٌ يسمُّونها المحاريبُ . وهو سبع طبقات محكمُ البناء عجيبُ الارتفاع وفيهِ ما لا يوصف من الزخارف والصنائع الغريبة بناهُ الملك شُرَحبيل بن حِميَر واقام فيهِ مدة ملكهِ ثم صار بعد ذلك دار الملك للتبابعة

تفرَّق بهِ عدة قبائلِ من العرب . وصار ذلك مثلًا يُضرب في تفرُّق القوم فيقال لعِبَت بهم ايدي سبا

١٥ ﴿ زَبِيدُ ﴾ مدينة كبيرة غربي صنعاء اليمن . وهي مجتمع التجارة من ارض الحجاز والحبشة والعراق ومصر . ولها جبايات كثيرة على الصادر والوارد . ولها فرضة على البحر تسمى علافقة

١٦ ﴿ مَخَا ﴾ جنوبي زبيد وهي شهيرة في بنّها الجيِّد . ومعظم أبنيتها من اللّبِن

١٧ ﴿ عَدَنُ ﴾ على شاطئ بحر الهند ولها مِرْساة امينة للسفن كان لها تجارة واسعة بين الشرق والغرب لكنها الآن لم يبقَ لها اعتبار والاراضي التي حولها جديبة يابسة . وهي بيد الانكليز محطًّا لمراكبهم الجارية بين الهند والسويس

١٨ ﴿ مِسْقَاطُ ﴾ وهي قصبة بلاد عُمان . بلدةٌ تجاريَّة تضاهي بتجارتها مدينة جدَّة ولتجارتها ارتباط مع بلاد فارس والهند غير انها شديدة الحرارة تصل حرارتها احيانًا الى خمس واربعين درجة

١٩ ﴿ الأَحسَاءُ ﴾ وهي قصبة بلاد البحرين غزيرة المياه وفيها ينابيع شديدة الحرارة . ونخيلها يقارب غوطة دمشق في الكثرة ويوسقون منهُ التمر الى نواحي اليامة و يستبدلونهُ بالحنطة

٢٠ ﴿ القَطِيفُ ﴾ على شاطئ خليج العجم وفيها مغاص للؤلوء ونخيلها دون نخل الاحساء

٢١ ﴿ كَاظِمةُ ﴾ على شاطئ خليج العجم وهي التي ذكرها صاحب البردة بقولهِ :

« أم هبَّتِ الريح من تلقاء كاظمةٍ وأومض البرق في الظلماء من إضَمِ »

٢٢ ﴿ اليمامةُ ﴾ جنوبي الاحساء . كانت مدينةً عظيمةً ذات مياه ونخيل قيل كانت لطَسْم وجَديس وهي مدينةُ مسيلمة الكذّاب من بني حنيفة السابق ذكرهُ

٢٣ ﴿ المَهجَمُ ﴾ مدينة قديمة في الشمال الشرقي من زبيد

٢٤ ﴿ ظَفَارِ ﴾ كقطامِ . موقعها قرب صنعاء . وهي قصبة بلاد شحر . وبينها و بين الهند تجارة وفي اراضيها كثير من شجر الهند كالنارجيل والتنبل وفيها تُعمل المغرة الحمراء

٢٥ ﴿ الجُحْفَةُ ﴾ على طريق المدينة من مكة وكان اسمها مهيعة وانما سمِّيت جحفة لان السيل اجتحفها وحمل اهلها في بعض الاعوام فخربت

٢٦ ﴿ نَجْرَانُ ﴾ اقدم بلاد اليمن وكان لها قبَّة او كعبة تُحَجُّ فخربت وضرب بها المثل في الخراب قيل انها كانت تظلل الف رجل . وقيل ابنية العرب الحصينة ثلاثة : كعبة نجران — وقصر غُمدان — والأَبلق الفرد

س اذكر لي بعض اماكن بلاد العرب الشهيرة ؟

ج قد ورد في اشعار العرب واقوالها اسماء كثيرة لجبال وأودية وبُقَع كانوا ينزلونها فيطلقون الاسم على مسمّيات شتى ثم يقيّدونهُ بما يُضاف اليهِ (كبرقاء جُنْدَب في قول الكميت بن معروف :

« وقد فاض غربٌ عند برقاء جندبٍ لعينيكَ من عرفان ما أنتَ تعرفُ »

﴿ وَبَرْقَاء شِمْلِيْل ﴾ في قول النعمان بن المنذر :

« وما أعتذارك منهُ بعدما جَزَعتْ ايدي المطيّ بهِ برقاء شِمليلا »

﴿ وَبَرْقَاء الأَجدَّين ﴾ في قول الآخر :

« ويوماً ببرقاء الاجَدَّين لو أتى أُبيًّا مقامي لانتهى أو لجرَّبا »

وغير ذلك الى نحو ستة عشر موضعاً وكذلك يفعلون بالبُرقَة

(كَبُرْقَة تَهْمَد) في قول طرفة بن العبد البكري :

« لخوْلَة أطلالٌ ببرْقة تَهْمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهرِ اليدِ »

﴿ وبُرْقة أحْوَاذ ﴾ في قول ابن مقبل :

« طربتَ إلى الحيّ الذين تحمّلوا ببرْقة أحْواذٍ وأنتَ طروبُ »

﴿ وبُرْقة الأَجْدَاد ﴾ في قول بعضهم :

« لمن الديار ببرقة الأَجدادِ عفَّتْ سوادٍ رسمها وغوادِ »

وغير هذه الى تسعين موضعاً . وهم يتصرفون كثيرًا في

مثل ذلك على وجوهٍ شتى نحو :

﴿ ذي سَلَم ﴾ التي يذكرها صاحب البردة بقولهِ :

« أمن تذكُّر جيران بذي سَلَمٍ مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ »

﴿ وذي الغَضَا ﴾ المذكورة في قول الشيخ عمر الفارض :

« أنار الغضا ضاءَت وسلمى بذي الغضا أم ابتسمتْ عمَّا حكتهُ المدامعُ »

﴿ وذي قَار ﴾ في قول بُكَيْر بن الاصم الثعلبي :

« هم يوم ذي قارِ وقد حَمِسَ الوغى خلطوا لهاماً جحفلاً بلهامِ »

﴿ وذي طَلُوْح ﴾ في قول الآخر :

« اذا نزل الخيام بذي طلوحٍ   سقيتِ الغيث ايتها الخيامُ »

وكذلك ﴿ ذات الشّيْح ﴾ المذكورة في قولِ الشيخ عُمر الفارض :

« وبذات الشِّيح عني ان مررْ   تَ بحيٍّ من عُريب الجزع حيّ »

﴿ وذات الحرَمل ﴾ في قول عنترة العبسي :

« طال الثواء على رسوم المنزلِ   بين الكليل وبين ذات الحرملِ »

﴿ وذات عِرْق ﴾ في قول الآخر :

« أَلا يانخلةً من ذات عرقٍ   عليكِ ورحمة الله السلامُ »

ومن ذلك بطن قَوّ المذكور في قول امرء القيس :

« سما الك شوقٌ بعدما كان أقصرا   وحلّتْ سُليمى بطن قوّ فعرعرا »

وكذلك بطن أَنف . وبطن مرّ . وبطن إيَاد . وبطن الحرُّ . وبطن مِنىً . وغير ذلك الى نحو عشرين موضعًا

الفصل الثاني

في

﴿ بَكر ورَبيعة ومُضر ﴾

س اين سكنت العرب النازحة من سبا بعد سيل العَرِم ؟

ج بعد سيل العَرِم في سبأ رحل ثلاث قبائل من عرب اليَمن وهم : رَبِيْعَة – وبَكْر – ومُضَر . وسكنت ارض دجلة والفرات . ومن ذاك الوقت اتخذت تلك الديار اسم ديار بكر وديار ربيعة وديار مُضَر . ونواحي تلك الديار خصيبة يجري فيها نهر « الخابور » النابتة على جانبيهِ الاشجار الغضَّة التي تعنيها ليلى الخارجيَّة في رثاء اخيها الوليد بن طريف بقولها :

« اياشجر الخابور مالك مورقاً كأنَّك لم تجزع على أبن طريفِ »

س من هم العرب الطائيَّة والى من ينسبون ؟

ج ﴿ العرب الطائيَّة ﴾ هم من بقايا بني مُضَر ونسبتهم الى طيّ . وهي قبيلة حاتم بن عبدالله بن أوس بن حبيب المعروف بابي تمَّام الطائي الشاعر المشهور

س اذكر لي مدن تلك الديار الشهيرة مع انسابها ؟

ج مدن تلك الديار عديدة أخصُّها : سَرُوْج – والرَحَبَة –

وَقَرْقِيسِيَا – وَدَارَا – وَنَصِيبِينُ – وَعَانَةُ – وَتَكْرِيتُ

س ما سروج ؟

ج ﴿ سَرُوجُ ﴾ مدينةٌ عريقةٌ في القدم ذات شأنٍ عظيم . كان القدماء يدعونها بطنة وفيها وجدت آثار جليلة من عهد الاشوريين . واليها يُنسب الشيخ السروجي الذي بنى الشيخ الحريري مقاماتِهِ عليهِ (١) وكانت كثيرة المياه والبساتين والفواكه فتسلَّط عليها تيمورلنك (٢) وهدمها وهي الآن لا تستحق الذكر

(١) وسبب وضع الحريري لهذه المقامات هو انهُ كان جالساً في مسجدهِ ببني حرام فدخل عليهِ شيخٌ ذو طمرين عليهِ اهبة السفر رث الحال فصيح اللسان حسن العبارة فسألتهُ الجماعة من اين الشيخ ؟ فقال من « سروج » فاستخبروهُ عن كنيتهِ فقال ابوزيد . فانشأ الحريريُّ المقامة الحراميَّة وعزاها الى ابي زيد المذكور فاشتهرت وبلغ خبرها الوزير جمال الدين عميد الدولة وزير المسترشد فلما وقف عليها الوزير أعجبتهُ واشار على الحريري ان يضم اليها غيرها فأتمَّها خمسين مقامة . اهـ

(٢) هو احد قوَّاد التتر المشهورين أصاب من مضاء العزيمة والذكاء حظاً وافراً لكنهُ كان ظالماً مفتناً . وُلد في مدينة سمرقند وافتتح مدناً كثيرة وكانَ لهُ في واقعة « أنقره » شأنٌ يذكر مع السلطان بايزيد حيث استظهر عليهِ . وتيمورلنك لفظة تركيَّة مؤلفة من تيمور أي حديد ولنك أي أعرَج . ولم يكن تيمورلنك من اسرة كريمة بل من عائلة خاملة الذكر بلغ الأقدار العالية والشأن الخطير بما اختصَّهُ الله من الحنكة وحسن الدراية قُضي عليهِ وهو ذاهب لافتتاح الصين ١٣٣٦ — ١٤٠٥

س ما الرحبة ؟

ج ﴿ الرَّحَبَةُ ﴾ مدينةٌ تنسب إلى مالك بن طوق احد قوّاد الرشيد العبّاسي ويقال لها رَحبة مالك . وكان فيها آثار من المآذن الشاهقة وغيرها . وهي من ديار بكر

س ما قرقيسيا ؟

ج ﴿ قرقيسيا ﴾ موقعها على الفرات والخابور وهي مدينة هند بنت الريّان الغسّاني التي قتلت جَذيمة الابرش وتُعدّ من ديار مُضَر

س ما دارا ؟

ج ﴿ دَارَا ﴾ في لحف جبل ماردين ويوجد بالقرب منها قبورٌ كثيرةٌ منقورةٌ في الصخر على جانب الجبل عليها كتابات باليونانية بائدة

س اخبرني عن نصيبين ؟

ج ﴿ نَصيبينُ ﴾ هي مدينةٌ عظيمةٌ واسعةٌ كثيرةُ الخصب والخيرات وهي قصبة ديار ربيعة إلّا أنّ فيها عقارب قاتلة يُضرب بها المثل . وهي وَخمَةٌ لكثرة مياهها واشجارها مضرّة سيما بالغرباء وهي شهيرةٌ في وردها الابيض ولا يوجد فيها وردة حمراء . وفي شماليها جبلٌ كبيرٌ ينزل منهُ نهرها المعروف بنهر الهرماس فيمرُّ على سور المدينة ويصبُّ في نهر آخر وينتهي

الى الخابور . وبها جرت واقعة نزيب التي انتصر بهـا ابرهيم باشا على جيوش الدولة العثمانية في ٢٤ حزيران سنة (١٨٣٩)

س ما عانة ؟

ج ﴿ عَانَةُ ﴾ بـلدة على جزيرة في وسط الفرات غير بعيدة من موقع بابل القديمة وهي موصوفة بجودة الخمر . قال الشاعر :

« أمن بابلٍ ام من لواحظكِ السحرُ ومن عانةٍ ام من مراشفكِ الخمرُ »
« وهل ما اراهُ الموت ام حادث النوى وهل هوَ شوقٌ بين جنبيَّ ام جمرُ »

س ما تكريتُ ؟

ج ﴿ تَـكْرِيتُ ﴾ بلدٌ مشهورٌ بين بَغـدَاد والموصل سُمّيت باسم تَـكْرِيت بنت بابك . ولها قلعةٌ حصينةٌ في طرفها الأعلى راكبة على دجلة بناها سابور بن ازدشير بن بابك . قيل بنـاها على حجرٍ عظيمٍ من جصٍّ وحصى كان بارزًا في وسط دجلة . ويُنسب اليهـا جماعة من اهل العلم . أمَّا قلعتها فهي خراب الآن

الفصل الثالث
في
بلاد العِراق

س ما العراق واين مركزها ؟

ج ﴿ العِرَاقُ ﴾ بلادٌ واسعةٌ . ومركزها على ضفّتي نهر دجلة . وعربها من عرب البادية اهل الخيام . وهم أشدُّ القوم بأسًا واكثرهم عددًا . سكنوا اولًا الحيرة ثم انتقلوا الى الأَنبار وانتشروا اخيرًا في بوادي العراق فالشام

س ما هي أُمهات مدن العراق ؟

ج من أُمّهات مدنها : الِحيرَة — وبَغدَاد — والأَنبَار — والبَصرَة — والأُبُلَّة — والكُوفة — والحِلَّة — وقطرُبلُّ — والمَدَاين — ووَاسِط — وسُرَّ من رأى

س ما الحيرة ؟

ج ﴿ الِحيرَةُ ﴾ مدينةٌ عظيمةٌ ذات زروع وأنهار كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية وتوصف بالبياض لحسن عمارتها وبهجتها . وكانت مقام الملوك اللخميين من آل النعمان بن المنذر واوّل من لقّبها بالحيرة هو الملك تبّع عندما سار من

اليمن الى خراسان وانتهى اليها ليلًا فتحيَّر ونزل فأمر ببنائها .
وبها تنصَّر المنذر بن امرء القيس وبنى بها الكنائس العظيمة .
وأقام قصرًا سمَّاهُ الزوراء . واليهِ أشار النابغة الذُبيانيّ بقولهِ :

« وتُسقى اذا ما شئتَ غيرَ مصرَّدِ   بزوراءَ في حافاتها المسكُ كارعُ »

س ما بغداد ؟

ج ﴿ بَغْدَادُ ﴾ مدينةٌ على الشاطىء الشرقي من نهر دجلة
بناها ابو جعفر المنصور اخو عبدالله السفَّاح العبَّاسي سنة (٧٦٢ م)
وتُلقَّب بمدينة السلام وبالزوراء ويقال لها ايضًا دار السلام . قال
الشاعر :

« وفي بَغْدَادَ ساداتٌ كرامٌ   ولكن بالسلام بلا طعامِ »
« فما زادوا الصديقَ على سلام   لذلك سمِّيت دارَ السلامِ »

والجانب الغربي منها يُسمَّى (الكَرْخ) وهو الذي يقول
فيهِ ابن زريق البغداديّ :

« استودع الله في بغداد لي قمرًا   بالكَرْخ من فُلُك الأزرار مطلعهُ »

وبهِ كان سكنى أبي جعفر المذكور . ولمَّا بنى بغداد لُقِّبت
بالزوراء لانهُ جعل ابواب المدينة الداخلة مزورَّة عن الابواب
الخارجة . قال الشيخ عُمر بن الفارض :

« أرَجُ النسيم سرى من الزوراء   سحرًا فأحيا ميِّتَ الأحياء »

ويُسمَّى الجانب الشرقي منها (بالرُّصَافة) سمَّاهُ بذلك

هرون الرشيد وكان قد بنى فيهِ قصراً لهُ وكانت الرصافة يومئذٍ ذات بهجة عظيمة . وفيها يقول عليُّ بن الجهم :

«عيونُ المها بين الرصافة والجسرِ جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري»

والمدينة ذات سورٍ وبناؤُها من القرميد وهي شديدة الحرّ . وفيها بقايا من دُوْر الخلفاء وقصورهم وكثير من الجوامع والخانات والحمَّامات وكانت معدن العلماء والشعراء والفقهاء والمشاهير في كل علم وفنّ

س ما الأنبار ؟

ج ﴿ الأَنبارُ ﴾ شرقي نهر الفرات وهي مركز الخليفة عُمر بن الخطَّاب وخلفائهِ وقد نقلوا كرسي الخلافة الى البعض منها فغصَّت بالسكَّان وانتشرت بها العلوم والفنون . وقد لُقِّبت بالأَنبار لان ملوك الأَكاسرة كانوا يخزنون فيها الطعام . وقد نسب اليها جماعةٌ كثيرةٌ من اهل العلم

س وما تعرف عن البصرة ؟

ج ﴿ البَصْرَةُ ﴾ ومعناها الحجارة الرخوة . كانت في الايام القديمة من أشهر المدن واكثرها أدبًا وعلمًا وتجارةً وأجلّها شأنًا وأبهجها مركزًا لاسيما في ايَّام العبَّاسيين الذين زادوا في عمارتها واتقانها . أمَّا اليوم فحولها الغيطان والبساتين والنَخل الكثير

وأراضيها خصبة تنبت الأَرز والبطّيخ والورد وأهمّ تجـارتها في التمر الوفير . وكانت نظير الكوفة في صحَّة العربيَّة وثقتها إلَّا ان اهلها كانوا يخالفون الكوفيين في كثيرٍ من المسائل اللغويَّة . قال بعض الفضلاء : حيثما وجد خلافٌ بينهم فمذهبُ البصريين أصحّ من جهة اللفظ ومذهب الكوفيين أَصحّ من جهة المعنى . والى البصرة يُنسب جماعةٌ من اهل الأَدب منهم الشيخ الحريريّ صاحب المقامات المشهورة

س ما الأُبُلَّة ؟

ج ﴿ الأُبُلَّةُ ﴾ على شاطئ دجلة البصرة كانت قديمًا مدينةً عظيمة بها آثار وقصور وغيرها دالَّة على عظمتها . امَّا الآن فهي بلدة ذات مياهٍ وجنَّاتٍ يسقيها فرع من الفرات ويرتفع ماؤُه بالمدّ حتى يغطِّي البساتين والنخيل ثمَّ ينكشف بالجزر . قال الأَصمعي : جنَّات الدنيا ثلاث . غوطة دمشق . ونهر بَلْخ(١) . ونهر الأُبُلَّة

س ما الكوفة ؟

ج ﴿ الكُوفَةُ ﴾ هي على ذراع من الفرات وبها قصران

---

(١) بلخ كانت ذات آثار جليلة . زَهتْ في ايام الاسكندر المكدوني حتى طار صيتها في الآفاق ومنها خرج عالمٌ لا يحصى من الأَيمَّة والعلماء والصلحاء

شهيران الخَوَرْنَقُ والسَّديرُ (١) اللذان يتغزَّل بذكرهما اكثر الشعراء . واليها تُنسبُ الخطوط الكوفيَّة وجماعةٌ من النحاة . وكان اهلها ممن يوثق بعربيتهم ويستشهد بكلامِهِم . وفيها وُلد المتنبّي المشهور سنة (٣٠٣ هـ) وبالقرب منها مَسجد علي وهو مدفن علي بن أبي طالب وابنِهِ الحسين

(١) « الخَوَرْنَقُ » قصر بظاهر الكوفة بناهُ للنعمان الاكبر ابن امرئ القيس رجلٌ روميٌّ يقال لهُ سِنمَّار . فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين واكثر من ذلك وأقلّ فيُطلب فلا يوجد ثم يأتي فيحتجّ . ولم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فرغ من بنائهِ فكان قصراً عجيباً لم يكن للملوك مثلهُ . ففرح بهِ النعمان وقال ما رأيتُ مثل هذا البناء قطُّ . فقال لهُ سِنمَّار : اني لأَعلم موضع آجُرَّةٍ لو زالت اسقط القصر كلَّهُ . فقال لهُ النعمان : هل يعرفها احدٌ غيرك ؟ قال لا . قال لا جرم لأَدعنها وما يعرفها احدٌ . ثم أمر بهِ النعمان فقُذِفَ من أعلى القصر الى أسفلهِ لئلَّا يبني مثلهُ لغيرهِ فتقطَّعت أوصالهُ وضرب بهِ المثل . فقال الشاعر :

« جزاني جزاهُ اللهُ شرَّ جزائهِ   جزاءَ سِنمَّار وما كان ذا ذنبِ »
« سوى رمّهِ البنيانَ ستين حجَّةً   يُعلّي عليهِ بالقراميد والسكبِ »
« فلما رأى البنيانَ تمَّ سُهُوقُهُ   وآض كمثل الطود والشامخ الصعبِ »
« وظنَّ سِنمَّارٌ بهِ كلَّ حَبوةٍ   وفازَ لديهِ بالمودَّةِ والقُربِ »
« فقال أقذفوا بالعِلج من فوق متنهِ   فهذا لعمرُ اللهِ مِنْ أعجب الخطبِ »

فصعد النعمان قُلَّتهُ ونظر الى البحر تجاههُ والى البرّ خلفهُ والبساتين حولهُ . ورأى الظبيَ والحوتَ والنخلَ فقال لوزيرهِ : ما رأيتُ احسن من

س ما الحلّة ؟

ج ﴿ الحِلّة ﴾ غربي الفرات . قيل انها مبنيّةٌ من حجارة بابل القديمة وموقع بابل شرقيها وهناك آثار وتلال ورسوم كثيرة تدلُّ على عظمة المدينة القديمة . وفيها وُلد الشيخ صفيّ الدين بن سرايا الحلّي صاحب الديوان المشهور في الشعر والبديعية البديعة

س ما قَطرَبُّل ؟

ج ﴿ قَطرَبُّلُ ﴾ قرب بغداد كانت مجمعًا للخلفاء ومألفًا لاهل القصف . وهي توصف بجودة خمرها واليها يشير ابو نوّاس في قولِهِ :

« قَطرَبُّلٌ مربعي ولي بقرى الكَرْ خ مَصِيفٌ واميَ العنبُ »

س ما المداين ؟

ج ﴿ المدَايَنُ ﴾ هي على مرحلة من بغداد وفيها بقايا إيوان

هذا البناء قط . فقال لهُ وزيرهُ : لهُ عيبٌ عظيمٌ . قال : وما ذلك ؟ قال : انهُ غير باقٍ . قال النعمان : وما الشيء الذي هو باقٍ ؟ قال : مُلكُ الآخرة . قال : فكيف تحصيل ذلك . قال : بتركَ الدنيا . قال : فهل لك ان تساعدني في طلب ذلك ؟ قال : نعم . فتركَ المُلكَ وتزهّد هو ووزيرهُ

و « السَّديرُ » قصرٌ آخر للنعمان قريبٌ من الخورنق كان النعمان الاكبر اتخذهُ لبعض ملوك العجم . وقيل اسمهُ السَّدير فارسيٌّ معناهُ القباب المتداخلة . وقيل انهُ عربيٌّ سمّي بذلك لكثرة شجرهِ . اه

كسرى الذي كانت سعتهُ من الركن الى الركن ٩٥ ذراعاً وارتفاعهُ ٨٠ ذراعاً

س ما واسط ؟

ج ﴿ واسَطُ ﴾ مدينةٌ على مجرى الدجلة القديم وهو الان يبسٌ لا ماء فيهِ . بناها الحجَّاج بن يوسف الثقفيّ في ايام خلافة عبد الملك بن مروان وذلك في سنة ٧٨ للهجرة (٦٩٧ م) قيل سمَّاها بهذا الاسم لكونها متوسطة بين البصرة والكوفة .

س ما سُرَّ مَن رأى ؟

ج ﴿ سُرَّ مَن رأى ﴾ مدينةٌ شمالي بغداد خففها الناس وقالوا سَامِرّى . وعلى ذلك قول أبي الطيّب المتنبي في كاتبٍ كان من اهلها عند سيف الدولة العدوي :

« أسامريُّ ضحكة كل راء فطنتَ وكنتَ أغبى الاغبياء »

الفصل الرابع
في
بلاد الشّام

س ما الشّام ؟

ج ﴿ الشّامُ ﴾ في اللغة جمع شامة . وهي علامة تخالف البدن الذي هي فيهِ وفي الاصطلاح اسم يُطلَق على مقاطعة سوريّة التي افتتحها عرب المسلمين سنة (٦٢٢ م) وقد أعادت لها الدولة العلية العثمانية اسمها الاوّل اي سوريّة منذ جمعت اكثر اقسامها إلى ولايةٍ واحدة اطلقت عليها اسم ولاية سوريّة

س كيف اتصلت العرب الى الشام ؟

ج ﴿ ان العرب ﴾ بعد ان تفرّقت من اليمن بسيل العَرِم نزلت على ماء بالشام يقال لهُ غسّان فنسبت اليهِ

س ما دمشق الشام ولماذا سمِيت دمشقاً ؟

ج ﴿ دِمَشْقُ ﴾ مدينةٌ من أقدم مدن العالم ذات موقع بديع تحيط بها الغياض والبساتين وهي في وسط غُوطة حسنة جدًّا واحدى جنّات الارض الاربع المفضَّلة على غيرها من المنتزهات . وقد سُمِيت دمشقًا نسبةً الى بانيها دمشاق بن كنعان

أو دامشيقوس . فتحها المسلمون سنة (٦٣٥م) وكانت هذه المدينة القديمة شهيرة بمعامل السيوف المصنوعة من خليط اوراق رهيفة من الحديد والفولاذ . فكانت تنثني الى المقبض وتؤثر في الاشياء الصلبة غير انهُ فقد منها سرُّ هذه الصناعة الآن . وأكثر اهلها يشتغلون في الابنوس المزيَّن بالعاج والصَّدَف . ويعبّرون عن هذه الصناعة (بالتطعيم) . ويصنع فيها كثير من الأَقمشة الحريريَّة والقطنية وادوات الخيل . وفيها الجامع الأَمويّ الشهير الذي بناهُ الوليد ابن عبد الملك بن مروان لمَّا تولَّى الخلافة فيها . وهو من اعظم أبنية العرب يقلُّ نظيرهُ في جوامع الاسلام يبلغ طولهُ خمسمائة وخمسين قدمًا وعرضهُ مئة وخمسين قدمًا وهو مبني على أعمدة عظيمة من الحجر السمَّاقي والرخام المختلف الأَلوان . وفي المدينة قلعةٌ قديمةٌ هُدِمَ جانب منها يودعون بها المسجونين الآن . ونشأَ في دمشق جماعة من العلماء واهل الأَدب . منهم : الشيخ محمد بن مالك الأَندلسي صاحب الالفيَّة المشهورة في النحو . والشيخ محمد الحريريّ صاحب الحاشية على شرح الفاكهي للقطر . والشيخ حسن البوريني شارح ديوان ابن الفارض وكثير من العلماء والشعراء

س ما مدن دمشق الشهيرة ؟

ج ﴿ أشهر مدن دِمشق ﴾ حَماةُ – حِمصُ – بَعْلَبَكُّ – بُصْرَى

س اخبرني عن مدينة حَماة ؟

ج ﴿ حَماةُ ﴾ مدينةٌ كبيرةٌ على جانبي نهر العاصي كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار واسعة الرقعة حافلة الاسواق يحيط بها سور محكم . قال فيهِ الشيخ شهاب الدين البارزيّ « سور حماه بربّها محروس » وهي عبارة بديعة في الصناعة لاستوائها في القراءة طردًا وعكسًا . وهي أنزه البلاد الشآميَّة شهيرة بكثرة نواعيرها التي بأنينها ونواحها كما قيل تذكّر الغريب بأهلهِ . وبها نحو خمسة آلاف منوال لحياكة الأَنسجة الحريريّة والقطنية . وعلى طرف المدينة قلعةٌ عظيمةٌ عجيبةٌ في حصانتها واتقان عمارتها . وحفر خندقها ١٠٠ ذراع . وحماة هذه مدينة جاهليَّة ذكرها امرؤُ القيس :

« تذكَّرتُ أهلي الصالحين وقد أتت ... على خَمَلى خُوصُ الركاب وأَوْجرَا »
« فلمَّا بَدَتْ حَورانُ في الآل دونها ... نظرتَ فلم تنظر بعينيك منظرا »
« تَقطَّعُ اسبابُ اللُبانة والهوى ... عشيَّةَ جاوزنا حَماةَ وشَيْزَرا »

واليها يُنسب كثير من الادباء كياقوت وأبي الفداء والشيخ تقي الدين بن حجَّة الحمْوي صاحب البديعية المشهورة وغيرهم من العلماء

س وما تعرف عن حِمص ؟

ج ﴿ حِمْصُ ﴾ هي إمسيا القديمة موقعها بالقرب من نهر العاصي وتبعد عن حماة ٢٥ ميلًا . بناها رجل يقال لهُ حِمْص بن مكنف وقيل حمص بن مكنف العمليقي . وهي بلدةٌ مشهورةٌ قديمةٌ مسوَّرةٌ . ذات بساتين شربها من نهر العاصي وهي في مستوٍ من الارض خصبةٌ جدًّا . وفي طرفها القبلي قلعةٌ حصينةٌ على تلّ عالٍ . وقد قال فيها بدر الدين حسن بن حبيب :

« جزيرةُ حمصٍ كعبةَ اللهوِ أَصبحتْ   يطوفُ بها دانٍ ويسْعى لها قاصي »
« لها حلَّةٌ من نبتها سندسيَّةٌ   تعلَّق في أذيالٍ أَستارها العاصي »

وقد عارضهُ الشيخ تقيّ الدين بن حجة الحمويّ فقال :

« جزيرةُ حمصٍ لم تكن قطُّ كعبةً   يطوفُ بها دانٍ ويسعى لها قاصي »
« ولكنها للّهوِ والقصف حانةٌ   أَلم تنظروها كيفَ جاوَرَها العاصي »

وقال فيها بعض الشعراء يهجو رجلًا ظالمًا اسمهُ فرَج :

« كلُّ البلاد اذا ضاقتْ لها فَرَجٌ   من دون حمصٍ أَتاها الضيقُ مِنْ فَرَج »

س ما بَعْلَبَكُّ ؟

ج ﴿ بَعْلَبَكُّ ﴾ هي هيلوبوليس القديمة موقعها قرب منبع العاصي الشهير كانت قديمًا مدينةً عظيمةً من أحسن المدن وأَمنها وكان فيها أَسواقٌ عديدةٌ وسورٌ عظيمٌ تراكم عليهِ السيلُ مرَّةً فدفعهُ وطفَت المياهُ فوق المدينة فدمَّرت منها ما

ينيف عن الألف وخمسمائة بيتٍ وهي شهيرةٌ في قلعتها البديعة البناء بأركانها وأعمدتها وحجارتها الهائلة وفيها كثيرٌ من الأعمدة مسقوفة بألواح حجريّة ذات نقوش مختلفة الأشكال يُصعَدُ اليها من داخل بعض الأركان . وجميع هذه الأبنية محكمة الوصل كأنها حجرٌ واحدٌ . اما اليوم فلم يبقَ منها إلّا ما لم يقدر عليهِ كرورُ الأيّام ويزعم البعض انها من بناء سليمان بن داود

س ما بُصرَى ؟

ج ﴿ بُصرَى ﴾ ويقال لها إسكي شام هي قَصَبة كورة حَوران كانت من أجلّ وأعظم المدن الواقعة شرقي الاردنّ وكان بها أسواقٌ رائجةٌ وتجارةٌ واسعةٌ وكثيرٌ من المساجد والمعابد القديمة . وفيها آثار مرسح بديع البناء وآثار هيكل للأوثان متقن جدًّا قد بقي منهُ بعض أعمدةٍ طويلةٍ قائمة . واما قلعتها فكانت من أعظم معاقل الشام وأشدّها منعةً وأسوارها الآنَ وأبنيتها خربة وأرضها عقيمة . وكان يصنع بها السيوف . قال الشاعر : « صفائحُ بُصرَى أخلصتها قيونُها »

س اذكر لي بعض قرى دمشق الشهيرة ؟

ج أهمّ قرى دمشق (قارة والنَّبْك) وهما أجود مكانين في هوائهما ومائهما وبهما يقول بعض الشعراء :

« إذا هاجتِ الرَّمضاءُ ذكراك بردّتْ حشاني كأني بين قارةَ والنَبك »

ثمّ الفَيجَة ومَلُوذان والزَبداني والصالحيَّة على وادي نهر بَرَدَى. والنَيرَب والرَّبوَة والمِنشار. (وبيت رأس) التي ماتت بها حُبابَةُ جارية يزيد بن عبد الملك الأمويّ الذي خلا بها تغنّيهِ إلى ان حضر الطعام فجلس وإيّاها وكان قد قُدم اليهِ من رمان (بيت رأس) وهو كبيرُ الحَبّ فشرَقت الجاريةُ بحبَّةٍ منهُ فماتت لساعتها فحزن عليها حزنًا شديدًا أفضى بهِ الى الموت على اثرها

س ما أهمّ قرى حوران ؟

ج أهمّها ﴿ غَسَّانُ ﴾ في الجنوب الشرقي من دمشق وهي أوّل بلد بالشام سكنتها العرب بعد سيل العرِم وكانت مركز الامراء والملوك الذين كانوا عمّالًا للقياصرة على عرب الشام في تلك الأيّام

﴿ وأَذرُعُ ﴾ أو أَذرُعات التي يشير اليها امرؤُ القيس بقولهِ:

« تنوّرتها مِنْ أذرُعاتٍ وأهلها بيثربَ أدنى دارها نظرٌ عالي »

﴿ والسُّوَيداءُ ﴾ التي بنى فيها النُعمان بن المنذر من ملوك غسّان قصرًا باذخًا

ثمّ ارض ﴿ البَثَنِيَّةُ ﴾ شرقيَ جبل حوران ينسب اليها حنطة اشتهرت عند العرب بجودتها. وفيها (صأخد أو صرخد)

وهي بلدةٌ ذات قلعة حصينة مرتفعة . قيل انها كانت قاعدة بني هلال واكثر أماكن تلك الارض هي خراب اليوم . ولم يبقَ من رسمها سوى اسمها على ان أبنيتها متينة من الحجر الاسود الذي يُجلَب الى سائر البلاد لأرْحاء الطواحين . وسقوفها من أعمدة حجريَّة عوضاً عن الجسور عليها صفائح من الحجارة مكان الالواح

س ما حَلَب ولماذا لُقِبت بالشَّهباء ؟

ج ﴿ حَلَبُ ﴾ مدينةٌ عظيمةٌ كثيرةُ الخيرات طيِّبةُ الهواء صحيحةُ الأَديم والماء ذات موقع بديع وأسواق رحبة . وقد لُقِّبت بالشهباء لان ابرهيم الخليل كان لهُ بقرة شهباء (أي لونها أبيض يخالطهُ سواد) يحلبها على أكمة فوق مركز المدينة ويطعم الناس من لبنها فكانوا يقولون حلب الشهباء . والصحيح في لقبها هو لأنَّ بناءها من الحجر الابيض وقد دخلها ابن بطوطة فقال فيها : هي من أعزّ البلاد لا نظير لها في حسن الموقع واتقان الترتيب واتساع الاسواق وانتظام بعضها ببعض ولها قيساريَّةٌ كبيرةٌ ومسجدٌ جميلٌ ومنبرها بديعٌ مرصَّعٌ بالعاج والابنوس وبها اربع مدارس ومارستان . وخارج المدينة بسيطٌ أفيحٌ عريضٌ بِهِ المزارع العظيمة وشجرات الاعناب منتظمة . وقال القزوينيّ : فيها من الظرائف العجيبة والآلات اللطيفة والتحف والهدايا

التي تُحمَلُ الى سائر البلاد . ولها قلعةٌ منيعةٌ منحوتةُ الأرجاء على أحسن اعتدال واستواء وهي مبنيَّة على رابية في منتصف البلدة وبداخلها من الآثار القديمة جامعٌ ومنارةٌ . يعلو بابها قصرٌ يقال انهُ من آثار الملك الظاهر وبهِ شبَّاكٌ لهُ شبكةٌ من نحاس على شكل بديع الطرز . وفي الجهة الغربيَّة من المدينة يمرُّ نهر قويق فيسقي البساتين . وقد سمِّي هذا النهر باسم من أصلح مجراهُ وهو قويق آغا من زعماء عشائر التركمان . ومن غرائب حلب ان مَن اقام بها عامًا تبدو بهِ قُرحةٌ يسمُّونها حبَّة حلب أو حبة السنة . واكثر ما تصيب الاعضاء الظاهرة من البدن وقد حارت بدائها وسبب ظهورها نطس الاطبَّاء . وفي ارضها علامات بركانيَّة وهي علة الزلازل التي من تواترها خربت المدينة مرَّات عديدة . وفي ١٣ آب سنة (١٨٢٢ م) حدثت زلزلة عظيمة خرب بها جانبٌ كبيرٌ من حلب وانطاكية والقرى المجاورة لها ومات بسببها نحو عشرين الف نفس

س ما مدن حَلَب الشهيرة ؟

ج ﴿ مدنها ﴾ تَدمُرُ – إسكَندَرُونَةُ – أَنطَاكِيَةُ – أُورفَا – مَعرَّةُ النُّعمَان – عَينتَابُ – مَرعَشُ – كِلّسُ – بيرَه جك – الرَّقةُ

س ما تَدمُرُ ؟

ج ﴿ تَدْمُرُ ﴾ من أعظم مدن سوريّة وأجلّها آثارًا . موقعها في بريّةٍ فسيحة الأطراف رملية حارّة يصعب سلوكها جدًّا . وفيها أعمدة رخامية كثيرة ضخمة منحوتة نحتًا محكمًا تنبي عن جبروتها الماضي وانحنائها تحت ثقل كلاكل الدهر واما بقايا الهياكل والقصور والأروقة والقناطر والدهاليز فهي اعظم من ان تتصوّر واكثر من ان تُحصى قد جُمعت انقاضها تلالًا وتفرّقت اجزاؤها شظايا . وفيها آثار مقابر خارج سُور المدينة غاية في البهجة . وخربات هيكل الشمس الذي يظهر انهُ كان جليل الاعتبار ووافر الحرمة في عصر الملكة زينب ملكة هذه المدينة . وكانت العرب تزعم ان تدمر هي من بناء الجنّ لما ترى من قوّتها الباهرة وعلى ذلك قول النابغة الذبيانيّ :

« ولا أرَى فاعلًا في الناس يُشبههُ ولا أُحاشي من الأَقوام من أحدِ »
« إلّا سليمانَ إذْ قال الإلهُ لهُ قُمْ في البريّة فاحْدُدْها عن الفَنَدِ »
« وخبّرِ الجنَّ اني قد أمرتهمُ يبنونَ تدمُرَ بالصُّفّاح والعُمُدِ »

وقيل ان الذي بناها هو سليمان الحكيم ابن داود . وقد ذكرها المتنبّي حين تحصّن بها بنو عامر وكلاب من سيف الدولة سنة (٩٥٥ م) بقولهِ :

« وليس بغير تَدْمُرَ مستغاثٌ وتدمُرُ كأسمها لهمُ دمارُ »

« أرادوا ان يديروا الرأيَ فيها فصبَّحهم برأيٍ لا يُدارُ »

س ما إسكندرونة ؟

ج ﴿ إِسْكَنْدَرُونَةُ ﴾ هي فُرضة حلب وانطاكية على ساحل بحر الروم من قضاء بيلان لها مرفأٌ واسعٌ وأهميَّةٌ تجاريَّةٌ عظيمةٌ . بناها اسكندرُ ذو القرنين تذكاراً لانتصارهِ على داريوس الثالث سنة (٣٣٣) قبل الميلاد وقد رُزئت بزلزلة شديدة سنة (١٨٢٢) فخرب معظمُ أبنيتها وقد استولى عليها تنكريدُ سنة (١٠٩٧) وفي ١٣ نيسان سنة (١٨٣٢) انتصرت فيها العساكر المصرية على عساكر الدولة العثمانيـة . ويوجد بالقرب من هذه المدينة آثارُ قلعةٍ قديمة

س ما أنطاكية ؟

ج ﴿ أنطاكِيَةُ ﴾ على الضفَّة الجنوبية من العاصي . كانت عاصمةً زاهيةً لامبراطوريَّة السلوقيّين . بناها سلوقيوس سنة (٣٠٠) قبل الميلاد وسمَّاها انطاكية أو انطوخيَّة باسم ابيهِ انطوخيوس . وكان فيها بضعة جوامع صغيرة بمآذن واطية وعدَّةُ كنائس للمسيحيّين . وفيها سهولٌ خصبةٌ مهملةٌ ولها سورٌ من صخر يحيط بها ومساحتهُ اثنى عشر ميلاً . كان بها كثيرٌ من آثار الملوك والحكّام وهيكل المشتري والزهرة . ومعبدٌ قديم

لليونانيّين وترقّت إذ ذاك بالعلوم والمعارف وانتشر بها علمُ الهيئة والعلوم الإلهيَّة . وكان بها قلعةٌ محكمةُ البنيان يبلغُ دور سورها نحو ثلاث ساعات . امَّا اليوم فليس لها ما كانت عليهِ من العظمة والشهرة في الازمان السالفة فقد خرب معظمها بالحروب والزلازل الشديدة التي ألمَّت بها

س ما أورفا ؟

ج ﴿ أورفا ﴾ ويقال لها الرُّهَا مدينةٌ روميَّةٌ عظيمة أسواقُها نظيفةٌ إلَّا أنها ضيّقةٌ ذات بساتين وسهول مخصبة يرويها الفرات والخابور والجُلَّاب والبابك ونهر ابرهيم الخليل . وممَّا تذكر بهِ ان فيها جامع ابرهيم الخليل المشهور بانهُ بديعٌ في حسنهِ ومحاطٌ بالسرو الكثير ومزيَّنٌ بثلاث قباب متساوية وفي جنبهِ بركة ابرهيم وهي بحيرةٌ صغيرةٌ وانها كانت مباءة « منزل » يعقوب البرادعيّ الذي اقام البدعة اليعقوبية من اللحد وأدخل فيها من النصارى خلقًا كثيرًا

س ما مَعَرَّةُ النُّعْمَان ؟

ج ﴿ مَعَرَّةُ النُّعْمَان ﴾ مدينةٌ كبيرةٌ مشهورةٌ قال ياقوت في المشترك انها تنسب الى النعمان بن بشير الانصاريّ وكان اجتاز بها فمات لهُ ولد فيها واستوطنها فنسبت اليهِ بهذا السبب

الضعيف . واليها يُنسبُ ابو العلاء المعرّي الشاعر الاعمى المشهور وفيها يقول :

« ياماء دجلةَ ما أراكَ تَلَذُّ لي   شوقاً كماء مَعَرَّةِ النُّعمانِ »

س ما عَينتَابُ ؟

ج ﴿ عَينْتَابُ ﴾ واقعة في الشمال الشرقي من مدينة كلّس وتبعد عن حلب ٢٤ ساعة . وهي مدينةٌ عامرةٌ ذات مياهٍ وبساتين وبنايات جميلة واسواق فسيحة وتجارتها رائجة سيما صنعة الدباغة . وبها كثيرٌ من الجوامع والمساجد والمدارس والمعامل والمصابن ويُصنع بها السختيانُ والأنسجةُ الصوفيّة والقطنيَّة والصابون الجيّد . واهل حلب يسمّون هذه المدينة « الشام الصغيرة » لكثرة مياهها ووفرة بساتينها . وعدد اهلها ٣٠ الف نفس من طوائف مختلفة

س ما مَرعَشُ ؟

ج ﴿ مَرعَشُ ﴾ مدينةٌ مبنيَّةٌ بين جدولين تبعد عن حلب ٤٤ ساعة . قيل ان بانيها هو سيف الدولة بن حمدان . وبها عيونٌ غزيرةٌ وهواؤُها جيّدٌ وبناياتُها حسنة وأسواقُها فسيحةٌ وبها تُنسَجُ الأقمشةُ الحريريّة والبُسُط . وبها كثيرٌ من المباني الأميريّة والمكاتب والخانات والقهاوي والطواحين والمصابن . وفيها من الآثار القديمة قلعةٌ حصينةٌ وجامعٌ كبيرٌ

س ما كِلِّسُ ؟

ج ﴿ كِلِّسُ ﴾ واقعة في الجهة الشماليَّة من حلب وتبعد عنها نحو ١٠ ساعات وبها كثيرٌ من الجوامع والمدارس والمصابن والمصانع والحمَّامات . ويوجد بالقرب من هذه المدينــة قلعةٌ قديمة . ويبلغ عدد سكَّانها ١٤ الف نفس

س وما تعرف عن بيره جك ؟

ج ﴿ بيره جك ﴾ مدينةٌ بناها احد ملوك العجم من دولة بني ارشك فدعاها بيرثا . ثمَّ وقعت هذه المدينة في ايدي العرب فسمُّوها (أَلْبيرة) ورمَّموا حصنها المنيع الذي ترى منهُ حتى اليوم بقايا صالحة . وفي أواخر القرن الرابع عشر أخربها تيمورلنك . ثم استولى عليها الاتراك فدعوها بيره جك . والمدينةُ الحاليَّةُ مركزها في لحف قلعة حصينة مرتفعة على حافَّة الفرات في البر الشرقي الشمالي . وفي المدينــة عدَّة جوامع أَخصُّها « علو جامع » أَي الجامع الكبير وهو قديمٌ حسَنُ الهندسة وعدَّة كنائس ومدارس ابتدائيَّة وكان لها سورٌ خرب اكثرهُ كالقلعة وفي جوارها مياهٌ معدنيَّة يُستحمُّ بها

س ما الرَّقَّةُ ؟

ج ﴿ الرَّقَّةُ ﴾ مدينةٌ مشهورةٌ في بلاد الجزيرة من جانب النهر الشرقي وبينها وبين حرَّان ثلاثة أيام ويقال لها الرَّقَّـةُ

البيضاء . فتحها عياض بن غُنْم سنة ١٧ هجريَّة واليها يُنسب الإمامُ البيضاويُّ صاحب تفسير القرآن

س اذكر لي بعض بلدان حلب الشهيرة ؟

ج في جوار حلب بلدانٌ عديدةٌ لها شأنٌ يُذكرُ في تاريخ العرب أهمُّها :

﴿ قِنَّسْرِينُ ﴾ التي كانت في أوائل الاسلام مدينةً أعظم من حلب وقد خربت الآن أخربها الملك باسيليوس ثمَّ جدَّدها الامراء التنوخيُّون . وفي أواخر الجيل الحادي عشر دمَّرها تاج الدولة

ثمَّ ﴿ أَلْفَرَادِيسُ ﴾ على مقربة من قِنَّسرين وهي المأْسدةُ التي مرَّ بها أبو الطيِّب المتنبّي وزأَرَت عليهِ الأُسودُ فقال فيها :

« أجارُكِ يا أُسد الفراديس مُكرَمُ فتسكنَ نفسي ام مهانٌ فمسلمُ »

« ورائي وقدَّامي عداةٌ كثيرةٌ أُحاذرُ من لصٍّ ومنكِ ومنهمُ »

ثم مدينة ﴿ الُخناصرة ﴾ وهي قصبة كورة الاحصّ . قال عديُّ بن الرقاع :

« واذا الربيع تتابعت انواؤُهُ فسقى خناصرةَ الاحصّ وزادها »

قيل بناها خُناصرةُ بن عمرو بن الحارث بن كعب بن كِنَانة ملك الشام . وقيل عمَّرها الخناصر بن عمرو خليفة ابرهيم الاشرم . وقال الاصطخريُّ كان يسكنها عمر بن عبد العزيز

الامويّ وهي حصنٌ على طرف البرّية

ويوجد في جوار حلب ضياعٌ وقرًى عديدة غير هذه لا يسعنا ذكرها هنا

س اخبرني عن بَيرُوت ؟

ج ﴿ بَيْرُوْتُ[1] ﴾ على ضفة بحر الروم شرقي رأس داخل في البحر يُسمّى ثغرًا . وهي ميناء الشام ودار العلوم في سوريّا . لها مرفأ حسنٌ ومنارةٌ عاليةٌ تهتدي بنورها السفن ليلًا . وفيها أَسواقٌ حسنةٌ عامرةٌ واكثر أَبنيتها أَنيقة بديعة الطرز . وموقعها غاية في البهجة مع جودة في الهواء وعذوبة في الماء وترقٍّ في المعارف والتجارة والعمران . وأَعظم مواقعها بهجةً وانتظامًا الساحة العموميَّة المعروفة بساحة (برج الكشَّاف) وفي بهوتها حديقة أَنيقة « منشيَّة » اشجارها وارفة وأَزهارها زاهية تصدح بها الموسيقى العسكريَّة . ولها منتزهات كثيرة منها (الحرش) وهو موقع بديع بظاهر المدينة فيهِ حديقة أَنيقة تحفُّ بها اشجار الصنوبر الكثيفة من كل جانب . ومن بيروت الى الشام يمتدُّ خطٌّ حديديٌّ يتصل الى بعلبك فحوران فحمص فحماة فحلب .

(١) قيل سمّيت بيروت من هيكل كان فيها لبعل بيريث احد الهة الفينيقيين وكان الرومانيون يسمونها بريتوس وقيل انها بروث او بيروثا المذكورة في سفر الملوك الثاني وفي نبوَّة حزقيال

ويجري اليها الماء من نهر الكلب بأقنية من حديد تحت الارض وفيها مكتبان شهيران يدرّسان الطبّ والصيدلة وعدّة مستشفيات ومطابع وجرائد وكثير من المدارس العالية والكنائس والمعابد الفخيمة لطوائف مختلفة وجميع شوارعها واماكنها العموميّة تنار ليلًا بمصابيح الغاز

وفي سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٩ م) أعطي امتياز بتسيير ترامواي كهربائي في بيروت وبانارتها بالكهرباء لمدة ٩٩ سنة. وبها من الآثار القديمة التي تدل على عظم شأنها شيء كثير. افتتحها الافرنج بعد ان تغلّب عليها الاسلام سنة ١١١٠ م. ثم استرجعها صلاح الدين الايّوبي سنة ١١٨٧ م. بعد ان حاصرها عشرة ايام ثم استفتحها الافرنج سنة ١١٩٧ م وبقيت في ايديهم الى سنة ١٢٩١ م فتغلّب عليها الاسلام وضعف امرها من تواتر الحصار واخذت في الانحطاط ولم يكن لها اعتبار من ذلك الوقت الى سنة ١٨٤٠ م حين صارت دار وزارة برّ الشام فأخذت في التقدم وتضاعف عدد سكّانها والان يبلغ زهاء مائة الف نفس وبينها وبين مدينة جبيل ثمانية عشر ميلًا

س ما مدن بيروت الشهيرة ؟

ج ﴿ مدنها ﴾ أَللَّاذِقِيَّةُ – طَرَابُلُسُ الشَّام – صَيْدَا –

صُورُ – عكَّا – حيفَا – طَبَرِيَّةُ – النَّاصِرَةُ – نَابُلُسُ

س ما اللَّاذِقِيَّةُ ؟

ج ﴿ أَللَّاذِقِيَّةُ ﴾ ويقال لها لاذقيَّةُ العرب هي إِحدى مدن ريف البحر المتوسط بناها الملك سلوقوس الغالب وسمَّاها على اسم أُمّهِ . وكانت قديمًا من المدن المعتبرة ومقامًا للتنوخيّين أُمراء تلك الاعمال . لها مرفأٌ رمليٌّ وفيها آثارُ أَبنيةٍ قديمةٍ . وبها توفي الأَمير محمد بن اسحق التنوخيّ الذي رثاهُ المتنبّي بقصيدةٍ بليغةٍ مطلعها :

« اني لاعلمُ واللبيبُ خبيرُ أَنَّ الحياةَ وان حرصتُ غُرُورُ »

إلى ان يقول :

« خرجوا بهِ ولكلِ باكٍ خلفَهُ صعقات موسى يومَ دُكَّ الطُّورُ »
« فالشمسُ في كبد السماء مريضةٌ والارضُ واجفةٌ تكادُ تَمُورُ »
« وحفيفُ أَجنحةِ الملائكِ حولَهُ وعيونُ أَهل اللَّاذِقِيَّة صُورُ »

س وما تعرف عن طَرَابُلُس الشام ؟

ج ﴿ طَرَابُلُسُ الشَّام ﴾ ويقال لها الفيحاء . مدينةٌ روميَّةٌ على طرفٍ داخل البحر . افتتحها المسلمون سنة ١٢٨٩ وخربوها وشيَّدوا على نحو ميل منها مدينةً سمُّوها باسمها ومعناها باليونانية المدن الثلاث لان اصلها من أُناسٍ رحلوا من صور وصيدا ورواد في الايام القديمة فبنى كل قوم منهم محلَّةً ثم انضمت تلك

الابنية الى واحدة ودُعيت باسم طرابلس

س كم قسماً طرابلس الشام ؟

ج قسمان : (المدينة والمينـاء) فالمدينة هي في سفح أكمة يخرقها نهر أبي علي الذي يُدعى في أعاليـهِ (قديشا) وهو يستعمل لسقي البساتين والجنائن الغنَّاء

اما المينـاء فهي على رأس لسان داخل البحر وهي موقع المدينة قديمًا . وبينها وبين المدينة كيلومتران وقد سمّيت طرابلس الشام تمييزًا لها عن طرابلس الغرب وفيها قلعة قديمة يسجن فيها الجناة اليوم وبها بساتين كثيرة مشهورة بطيب السفرجل والبرتقال والورد . وقد لقّبت بالفيحاء لشدّة ما ينتشر فيهـا من روائح الازهار العطريّة وخاصّةً في ايّام الربيع عندما تستغرق بزهر الليمون والأترجّ المحيطة بكل اطرافها

س ما صَيدَا ؟

ج هي « صَيْدُونُ » القديمةُ نسبة الى صيدون بكر كنعان بن حام بن نوح وهي مدينةٌ أقدم من صور عامرةُ الاسواق غزيرةُ المياه واسعـةُ الكُوَر ذات آثار قديمة جليلة القدر . تحدق بها البساتينُ والاشجار . قد اشتهر سكانها بالتجارة وسفر البحور . فتحها اسكندر المكدوني سنـة (٣٣٢) قبل

الميلاد — ثم أَخذها شلمناصر ملك اثور سنة (٧٢٠) قبل الميلاد — ثم صارت لملوك مصر وسوريًّا — ثم للرومانيين — ثم للمسلمين — ثم اخذها الافرنج سنة (١١١١) بعد الميلاد — ثم سلّمت للملك صلاح الدين الأَيوبيّ بعد واقعة حِطّين الشهيرة سنة (١١٨٧) ثم استرجعها الافرنج سنة (١٢٩١) . ولها قلاعٌ وسورٌ تهدَّم جانب منهُ بضرب المدافع الانكليزيَّة سنة (١٨٤٠)

س وما صُورُ ؟

ج ﴿ صُورُ ﴾ على مسافة يوم من صيدا وهي مدينةٌ قديمةٌ جدًّا ليس في بلاد الدنيا أعجب ولا أغرب شأْنًا من بنائها لان البحر محيط بها من ثلاث جهاتها . اشتهرت في أَيّام الفينيقيين بالغنى والعظمة وسعة التجارة وحذاقة اهلها بسلوك البحار ومهارتهم في الصنائع . وقد خربت مرارًا ثم نهضت من خرابها وفيها آثارٌ قديمةٌ تنبئُ عن عظمتها السابقة . ومنها اختُرِع الأرجوان (١) الذي اعتزَّت بهِ رومية

(١) قيل ان الأُرْجُوان اكتشفهُ كلبُ احد الرعاة الفينيقيين . وذلك انهُ كان ماشياً ذات يوم على شاطيء البحر بضواحي مدينة صور وقد اشتدَّ بهِ الجوعُ فوجد نوعاً من الصَّدَف يسمى « موركس » واكل منهُ فخرجت مادةٌ صبَغت شدقيهِ باونٍ احمر غاية في الظرف ولم يكن معروفاً فبحثوا عن ذلك وعرفوا انها في ذلك الصَّدَف المسمى عند علماء المواليد « برنداريس »

وبالقرب من صور يوجد مكان يدعى (رأس العين) وهو كناية عن برك ماء تدعى برك سليمان . وهي ذات منظر بديع . واخص هذه البرك اربعة ترتفع عن سطح الارض زهاء الخمسة امتار . وسمك حيطانها لا يقلّ عن ثلاثة امتار وقطرها عن ٨٠ متراً . وبعض هذه البرك على شكل مربّع . وبعضها مدور والماء يتدفق منها بغزارة على جوانبها ويدير عدة طواحين . والى الان لم يتصل احدٌ لمعرفة عمق احدى هـذه البرك العجيبة الشكل والبنيان

س ما عَكّا ؟

ج ﴿ عَكّا ﴾ جنوبي صور على مسافة يوم ونصف اشتهرت كثيراً في الحروب بين الافرنج والمسلمين الى ايام الملك الاشرف ابن الملك الظاهر برقوق واستمرّت بايدي المسلمين الى سنـة (١٧٩٩ م) حيث حاصرها نابوليون بونابرت . وهي الآن مركز

وهو جنسٌ من الأَصداف من الحيوانات الرخوة تحتهُ انواعٌ منها ما يسميهِ الفرنسويون « pourpre » وكلهُ فيهِ هذه المادة وهي اصداف قوقعيَّة بيضيَّة الشكل مؤَلَّفة من صَدَفتين السفلى منهما اسمك من العليا وضمنها الحيوان والمادَّة الأُرجوانيَّة تخرج من كيس موضوع في القسم الاعلى من جسم الحيوان بينِ الرأس والكبد وهي فيهِ عـديمةُ اللون فاذا تعرَّضت للنُّور والهواء تلوَّنت بكل درجات اللون الاخضر ثم احمرَّت فثبتت على الأُرجواني

تجارة تلك البلاد . وحولها سهولٌ مخصبةٌ يأتيهــا الماء من قرية الكابرة من على مسافة اربع ساعات في أَقنية على قناطر عالية لم يزل منها الى الآن جانبٌ كبيرٌ . وفيها سجنٌ (لومان) يودع بِهِ المجرمون . وأَسواقها جميلةٌ مرصوفةٌ بالبلاط واما أبنيتهــا فمتراكمة فوق بعضها البعض لانهُ لم يكن يسوغ لاحد ان يبني دارًا خارج سورها . اما الآن فقد أَمرت الحكومة بهدم السور واعطاء الاهالي الاراضي ببدَل المثل لبناء المساكن على شكلٍ هندسيّ جديد

س ما حَيفَا ؟

ج ﴿ حَيْفَا ﴾ ميناءٌ تجاريَّةٌ واسعةٌ في سفح جبل « الكرمل » الذي كان يتردَّدُ اليهِ إيليَّا النبيّ . تبعد عن عكَّا ساعتين ونصف . وهي جيّدةُ الهواء بديعةُ المنظر ذات مبانٍ من الطرز الجديد وبساتينَ لجهة البحر . وبها مدارسُ وطنيَّــةٌ وأَجنبيَّةٌ . وحمَّامٌ منتظمٌ وطواحينُ بخاريَّةٌ وهوائيَّةٌ . وفيها خطٌّ لسكَّة الحجاز . واهلها يستقون من الآبار . وبجانبها جبل الكرمل . وعلى ذروتهِ ديرٌ شهيرٌ يحتوي على أَبنيةٍ جسيمةٍ وبهِ اماكنُ للزوَّار

س ما طَبَرَيَّةُ ؟

ج ﴿ طَبَرِيَّةُ ﴾ مدينةٌ شهيرةٌ يحيط بها سورٌ قديمٌ وفيها

قلعةٌ خربةٌ . بناها هيرودس وسمَّاها على اسم طيباريوس قيصر . وقد فتحها المسلمون في خلافة عُمر بن الخطَّاب سنة (٦٢٧ م) . ثم استرجعها الافرنج وبقيت بايديهم الى سنة (١١٨٧ م) فتغلَّب عليها صلاح الدين الأَيوبيّ بعد واقعة حِطّين ثم اخذَتها الافرنج سنة (١٢٤٠ م) وبقربها عيونُ ماء غاية في الحرارة وعليها حمَّام شهيرٌ يغتسل الناس بهِ . وفي ما يلي هذا الحمَّام بُحيرةٌ عظيمةٌ واسعةُ الأَرجاء ذات امواجٍ وأسماكٍ تكْتنفها الغياضُ والبساتينُ الكَثيرة

س ما الناصرةُ ؟

ج ﴿ النَّاصِرَةُ ﴾ هي مدينةٌ عربيَّةٌ . لم يكن لهـا شأنٌ يذكر قبل المسيح . واما بعد المسيح فقد اصبحت من أهمّ مدن الجليل وفلسطين لآثارها العديدة الباقية الى الآن . لاسيما لانها كانت موطن السيّد المسيح ومريم أُمّهِ والقديس يوسف . وبها عدَّة مدارس ومستشفيات ومآوي وكنائس لطوائف مختلفة . ومن أهمّ كنائسها كنيسة « البشارة » التي بُنيت على عهد الملكة هيلانة . ثم دُمّرت عند افتتاح الحروب الصليبية . ومن المعلوم ان هذه الكنيسة كانت مؤسسة على « المغارة » التي تمَّت فيها بشارة الملاك جبرائيل للعذراء البتول عليها السلام .

وقد طالما كانت الناصرة فيما مضى مطمحاً لابصار الفاتحين

س ما نابُلسُ ؟

ج ﴿ نابُلسُ ﴾ هي شكيم القديمةُ مدينةٌ سامريَّةٌ لعبت في ايامها دوراً مهماً . وموقعها في وادٍ فسيح مزدانٍ بالاشجار . يحيط بها جبلاَ غريزيم (١) وعيبال (٢) وبها بساتين كثيرةٌ ومياهٌ غزيرةٌ منها تُستقى وتدار عليها طواحينها العديدة . وفيها حمَّاماتٌ وافرة ونحو ثلاثين مصبنة لطبخ الصابون واليها يُنسب الشيخ عبد الغني النابلسي المشهور بالتصوُّف وصناعة الشعر نشأ بدمشق وتوفي بها في القرن الثاني عشر للهجرة

س ما القدسُ الشريفُ ؟

ج ﴿ القِدسُ الشريفُ ﴾ هي أهمّ مدن العالم . وكانت

---

(١) غريزيم — ويدعى جبل السامريين يعلو عن سطح البحر ٨٦٨ متراً . وعن نابلس ٣٨٠ متراً وهو جبل يدعوهُ السامريون الجبل المقدس ويحتفلون بهِ عيد الفصح والعنصرة والمظال ولهم فيهِ عدة اثار جليلة . وهناك يشاهد اثار كنيسة جميلة من بناء الملك زينون في سنة (٤٧٤ م)

(٢) واما جبل (عيبال) فهو يرتفع عن جبل غريزيم نحو ٧٠ متراً وهو يشرف على جميع مدن السامرة واليهودية والجليل وهناك اقام يشوع بن نون هيكلاً لتقديم المحرقات ولم تزل آثار النصرانية تدل على ما كان لهُ من الاهمية في الاجيال الاولى للمسيح

تدعى قديمًا يبُوس وأُورشليم ومدينة السلام ومدينة داود . وقد اشتهرت بهيكلها الفخيم البناء وملوكها العظام وبمهدها المسيحيّ الذي جعلها محجّةً لجميع الشعوب المسيحيّة وهي الآن متصرفيّة مستقلّةٌ فيها نيّفٌ وخمسون ديرًا يسكنها عدد من الرهبان الاجانب والوطنيّين . وقد استولت عليها العرب في ايام الخليفة الإمام عُمر بن الخطّاب الذي أنشأ فيها الجامعَ العمريَّ المشهور . امَّا أسوار المدينة القديمة وكثيرٌ من آثار أبنيتها فمدفونٌ تحت الارض . وسورها الحالي هو الذي جدّدهُ السلطان سليمان خان الثاني منذ اربعمائة سنة . فتح فيهِ ثمانية ابواب كبيرة وهي : باب يافا — وباب صهيون — وباب المزابل — وباب القديس اسطفانوس — وباب الأَسباط — وباب دمشق — وباب هيرودس — وباب الذهب . وقد زادوا مؤَخرًا بابًا آخر نحو الشمال دعوهُ باب الجديد

س اذكر لي مدن القدس الشريف ؟

ج ﴿ مدنها الشهيرة ﴾ بَيْتَ لَحْمُ — عَسْقَلَانُ — غَزَّةُ — الخَلِيلُ — يَافَا

س ما بَيتَ لَحمُ ؟

ج ﴿ بَيتَ لَحمُ ﴾ هي أفراتا القديمة التي ورد ذكرها في

سفر ميخا النبي قبل المسيح : « وانتِ يا افراتا لستِ الصغيرة في مدن يهوذا . . . » وتدعى بيت لحم اليهودية تمييزًا لها عن بيت لحم الجليل . وبيت لحم هذه لفظة سريانية معناها مكان الخبز . وقد اشتهرت بكنيستها المشهورة التي بنتها القديسة هيلانه ام قسطنطين فوق المغارة التي ولد بها السيد المسيح لهُ المجد وهي لم تزل قائمة الى الآن تدل على عظمة هندستها واتقان بنيانها . وهي تبعد عن أورشليم ٨ كيلومترات . (١)

س ما عَسقَلانُ ؟

ج ﴿ عَسقَلانُ ﴾ مدينةٌ قديمةٌ . يُقال لها عروس الشام . وفيها وُلد هيرودس الكبير . وقد جرَت بها مواقعُ عديدةٌ وبها من الآثار ما يدلُّ على أهميَّتها . قال القزوينيُّ افتتحت عسقلان في ايَّام عُمر بن الخطَّاب على يد معاوية بن أبي سُفيان . ثم استولى عليها الافرنج وذلك انهم اتخذوا مركبًا علوهُ قدر سور

(١) ومن الآثار المهمة التي اضحت مطمحاً لابصار المؤرخين ولاسيما الاثريين منهم بِرَك سليمان وهي بين بيت لحم والخليل . فهذه البرك بناها سليمان الملك على طرز جميل يأتيها الماء من عينٍ قريبة منها بأقنيةٍ تحت الارض وهي ثلاث برك . « الاولى » : طولها ١١٦ مترًا وعرضها ٧٠ مترًا بعمق ٧ امتار . « والثانية » : طولها ١٢٩ م وعرضها ٧٠ م بعمق ١٢ م . « والثالثة » : طولها ١٧٧ م وعرضها ٨٣ م بعمق ١٥ م

عسقلان وأشحنوهُ رجالًا وسلاحًا وأجرَوْهُ حتى لصق بالسور ووثبوا على السور وملكوها قهرًا وبقيت في يدهم خمسًا وثلاثين سنة الى ان استنقذها صلاح الدين . ثم عاد الافرنج وفتحوا عكَّا وساروا نحو عسقلان فخشي ان يتمَّ عليها ما تمَّ على عكَّا فخرَّبها سنة (٥٨٧)

س وما تعرف عن غزَّة ؟

ج ﴿ غَزَّةُ ﴾ في الجنوب الغربي من الخليل على مسافة يوم ونصف . ويقال لها غزَّة هاشمٍ نسبة الى عمر بن عبد مناف القُرَشيّ الملقَّب بهاشم الثريد خطرَ اليها تاجرًا فمات فيها ودفن هناك وفي ذلك يقول مطرودُ بن كعب الخزاعيّ :

« وهاشمٌ في ضريحٍ وسط بَلقعةٍ تسفي الرياحُ عليهِ بين غزَّاتِ »

وانما لُقِّب بذلك لانهُ كان يجمع من الإبل كلَّ عام ما لا يُحصى . فاذا كانت أيام المواسم أمر بذبحها وأقام جواري لهُ تهشم الخبز في الجفان وتلقي عليهِ اللحوم والأَمراق ثم نادى مناديهِ : « الطعام ياوفد الله » فقيل لهُ هاشم الثريد ثم اقتُصر على المضاف فقيل لهُ هاشم

وغَزَّةُ هذه متسعةُ الأَقطار بها بساتين ونخيلٌ وكرومٌ خصبةٌ وبينها وبين البحر تلالُ رمالٍ تلي بساتينها ولها قلعةٌ

صغيرة ٌ . وفي هذه المدينة قتل شمشون الجبّار تحت ردم هيكل (داكون) الشهير بعد ان حطّم ابواب سجنها وفرّ هاربًا . أخذها اسكندر الكبير سنة (٣٣٢) قبل الميلاد . ثم صارت الى الفرنسيس سنة (١٧٩٩ م)

س ما الخليل ؟

ج ﴿ أَلْخَلِيلُ ﴾ هي حبرون القديمة . كان فيها جامعٌ ترعم العرب أنَّهُ يحتوي على مغارة المكفيلة مع قبور ابرهيم واسحق ويعقوب وزوجاتهم . ومن هيئة بناء هذا الجامع يتبيَّن انهُ كان في القديم كنيسةً مسيحيَّةً . وفي سنة (١١٠٠ م) افتتحها الصليبيُّون ثم استولى عليها صلاح الدين الايوبيّ سنة (١١٨٧ م) وأطلق عليها ابرهيم باشا المصري المدافع سنة (١٨٣٤ م) على اثر ثورة فيها وفتحها عنوةً

س ما يَافا ؟

ج ﴿ يَافَا ﴾ مدينةٌ بحريَّةٌ على شبه امفيتياتر (مرسح ذي درجات) وهي ميناء أورشليم المدينة المقدَّسة وتدعى باليونانية « جوبّه » اي الجميلة وقيل في شأنها امور كثيرة لا يسعنا ايرادها هنا انما رأي يوسيفوس المؤرّخ فيها هو ان تأسيسها يُعزى الى الفينيقيين ومنها سافر النبي يونان الى نينوى . أَخذها الصليبيُّون

بدون ممانعة ثم استرجعها الاسلام بعد موقعة حِطّين المشهورة ودخلها نابوليون الاول في ٣ اذار سنة ١٧٩٩ وهي الآن مركز قائمقاميَّة

الفصل الخامس

— في بلاد مصر —

س اخبرني عن بلاد مصر ?

ج « مِصْرُ » بلادٌ واسعةُ الأَرجاء . وهي جزءٌ من أَملاك الدولة العليَّة العثمانيَّة . لكن حكومتها خديويَّةٌ مستقلَّة بالادارة الداخليـة . واكثر اراضيها خصبةٌ يرويها نهر النيل الشهير الذي يفيض من أواخر حزيران الى أواخر تشرين الثـاني ويصل في معظم علوهِ الى السبعـة أو الثمانية امتار . فيزرعون الارض ويحصدونها في الربيع . ثم يزرعونها قطناً وغيرهُ بعـد الحصاد فيحصل لاهل مصر ثلاث غلال في السنة

س من هم سكان مصر ?

ج « سكَّانُها » هم : القِبْط والعرب والأَتراك . امَّا القبط فهم بقايا المصريين القدماء واكثرهم في بلاد الصعيد .

وامّا العرب فهم من نسل العرب الذين استوطنوا في مصر بعد ما فتحها عمرو بن العاص . وامّا الاتراك فدخلوها عندما أُضيفت الى المملكة العثمانية سنة (١٥١٧ م)

س كم قسماً البلاد المصريّة ؟

ج ﴿ البلادُ المصريَّةُ ﴾ قسمان : مصر العليا ويقال لها الصعيد وهي تمتدُّ من النوبة الى الفيُّوم . ومصر السفلى وهي تمتدُّ من الفيُّوم الى البحر المتوسط

س ما أُمّهات مدن مصر العليا ؟

ج من أُمّهات مدن مصر العليا : أَسْيُوطُ – اَلجرْجَاءُ – الفيُّومُ – أُصْوَانُ – أَسْنَا – ثِيْبَةُ – أَبو سِمْبَلُ – قَنَا – بني سُوَيْف – إِخْمِيْمُ – قَصِيْرُ

س ما اسيوط ؟

ج ﴿ أَسْيُوْطُ ﴾ غربي النيل على ميلٍ منهُ بقرب جبلٍ مستوعر . وهي مجتمع للقوافل من النُّوبة وبلاد السودان . ويؤتى من نواحيها بالأَفيون الجيِّد . وبقربها كهوف كثيرة فيها كثير من التماثيل والصوَر القديمة . ومنها الشيخ جلال الدين الاسيوطي صاحب المصنَّفات في جميع الفنون

س ما الجرجاء ؟

ج ﴿ اَلجرْجَاءُ ﴾ وسمّيت بذلك باسم دير لماري جرجس

هي قاعدة صعيد مصر ومقام حاكم القبط وأُسقفهم . وفي جوارها بساتين حسنة خصبة . وبقربها (ابيدوس) القديمة التي كانت مقبرةً مشهورة

س ما الفيُّوم ؟

ج ﴿ الفيُّومُ ﴾ مدينةٌ خصبةٌ شهيرةٌ في منسوجاتها الصوفيَّة والقطنيَّة والكتَّانيَّة والخيش وعمل الحصر . ولها ترعةٌ من النيل يقال لهـا خليج يوسف . وبقربها بركة (قارون) التي يزعم انها محتفرة بالايدي في الزمان القديم وان مياهها حفظت بواسطة سُدٍ في طرفها واستعملت لسقي الاراضي المجاورة لها . ومنها الشيخ الفيُّومي صاحب الكتاب المشهور في اللغة العربيَّة

س ما أَصوان ؟

ج ﴿ أَصوانُ ﴾ مدينةٌ مشهورةٌ في حجرها السماقي الذي فتحت مقالعهُ منذ خمسة آلاف سنة وبالقرب منها الخزَّان الكبير المنسوب اليها . وكانت قديمًا مقدمة لجيش المصريين فلذلك اشتملت على آثار مصر في الزمن القـديم والحديث فترى بها هياكل الفراعنة والبطليموسية وقصورهم المخيفة في الرمال وقلاع الروم والعرب واسوارهم وبها العلالي الصوانيَّة المرتفعة المقطوعة كالمسلَّات . وفي خلالها يجري نهر النيل بزبدهِ وتراكم امواجهِ

س ما أسنا ؟

ج ﴿ أسنا ﴾ مدينةٌ مشهورةٌ بتجارة الجمال والملاءات الرفيعة الزرقاء وبها اثار هيكل قديم . وبقربها اطلال مدينة واسط التي كانت مركزًا لصنم عمُّون وكان فيها مئة باب . ومن العجيب كثرة العُمُد في هيكل الصنم عمون فانهُ وجد في صحن الدار الكبيرة ما لا يقلُّ عن ١٣٤ عمودًا . منها عشرون طولها ٢٠ مترًا والباقي ١٢ مترًا وهذه الدار مملوءَة بالتماثيل المصنوعة من الحجر السمَّاقي

س ما ثيبة ؟

ج ﴿ ثِيبَةُ ﴾ مدينةٌ قديمةٌ طالما جاءَ على ذكرها القدماء في اشعارهم وتواريخهم . ولم يزل منها اثار واهرام ورسوم وهياكل وكهوف ومغاور لدفن الموتى وغير ذلك من البقايا القديمة التي تذهل العقول وتحيّرُ الابصار

س ما أبو سمبل ؟

ج ﴿ ابوسمبلُ ﴾ مدينةٌ شهيرةٌ في هيكل وجد بجوارها منقوشًا في الصخور وعند مدخلهِ اربعة تماثيل تعلو كلٍ منها ٢٢ مترًا وهي تمثل رعمسيس الثاني .

س ما قنا ؟

ج ﴿ قنا ﴾ هي على الطريق المؤدية الى ميناء قصير وهي مشهورة في آنيتها الخزفيَّة الحسنة

س ما بني سويف ؟

ج ﴿ بني سُويف ﴾ لها متجر حسن بالقطن وفيها معمل للغزل وهي مشهورة في الطنافس الخشنة

س ما إخميم ؟

ج ﴿ إِخْمِيمُ ﴾ مدينةٌ عظيمةٌ ذات أسواق رحبة مستقيمة وحولها رسوم وبقايا مدينة قديمة تنبئُ عن عظمتها

س ما القصير ؟

ج ﴿ القَصِيْرُ ﴾ ميناءٌ على البحر الاحمر في وادٍ رديءٍ وهي محل التجارة بين مصر والحجاز يشترى منها بنُّ اليمن . وقد دخلها الفرنسيس سنة (١٢١٢ هـ) وهم السبب في كشف عدة عيون عذبة يستعملها الآن اهل القصير لانهم كانوا يبحثون عن ماء قليل الملوحة على ساحل الحجاز

س اذكر لي امهات مدن مصر السفلى ؟

ج من امهات مدن مصر السفلى : القَاهِرةُ – الجِيزَةُ – الإِسكَنْدَرِيَّةُ – بُورت سعيد – دِمْيَاطُ – رَشِيدُ – الزَّقَازِيقُ – طَنطَا – المَنْصُورةُ – دَمَنْهُورُ – العَرِيشُ – المَحَلَّةُ الكبرى

س ما القَاهِرَةُ ؟

ج ﴿ أَلقَاهِرَةُ ﴾ هي عاصمة مصر . قيل اختطها الملك المعزّ لدين الله بن المنصور أول خلفاء الدولة الفاطمية بمصر سنة (٥٧٣ هـ) وبنى عليها السور الحاضر الملك صلاح الدين الايوبي وهي الان المركز التجاري لافريقية الشمالية لها علائق تجارية واسعة مع اوربا وفيها جامع الازهر الشهير يدرس فيهِ أكثر العلوم العربية ولاسيما علم الفقه . وفيها ايضاً متحف لعاديات مصر فيهِ عدد من اجسام الفراعنة المحنطة وكثير غيرها من الآثار القديمة .

س وما تعرف عن الجيزَةُ ؟

ج ﴿ الجيزَةُ ﴾ على الجانب الغربي من النيل وهي كثيرة النخل والزيتون والى غربيها الاهرام الثلاثة الكبار التي هي من عجائب آثار الدنيا وهي ترى على بعد ٢٠ ميلًا وعلو الاكبر منها نحو ٥٠٠ قدم وبها حديقة الحيوانات (والانتيكخانه) التي تؤمها السيَّاح من سائر الجهات لما فيها من الآثار القديمة والهياكل الغريبة ويفصل بينها وبين مصر جسر عظيم مبني على نهر النيل . وفي مصر اهرام كثيرة غير هذه الثلاثة وهي مدافن الملوك الأقدمين والثيران التي كانوا يعبدونها تحت اسم (افيس) وعدد

الاهرام سبعون وبقربها تمثال ابو الهول (السفنكس) وهو حيوان منحوت في الصخر جسمهُ جسم اسد ورأسهُ رأس انسان يبلغ علوهُ ٢٠ متراً

س ما الاسكندريَّة ؟

ج ﴿ الإسكَنْدَرِيَّةُ ﴾ مدينةٌ عظيمةٌ اختطَّها اسكندر المكدوني فنسبت اليهِ وكانت قديمًا من اشهر مدن العالم في التجارة والعلوم وكان بها مكتبةٌ عظيمةٌ لا يقلُّ ما فيها من الكتب عن السبعمائة الف كتاب وقد احترقت في اول استيلاء المسلمين عليها . وعلى الجزيرة التي تجاه ميناها منارة عالية تهتدي بها السفن ليلًا وكانت تُحسب إِحدى عجائب الدنيا السبع . اما اليوم فالاسكندريَّة من أعظم مدن مصر تجارةً وفيها كثيرٌ من بقايا أبنيتها القديمة ولم يزل هناك عمود قائم ارتفاعهُ ٦٤ قدماً يقال لهُ مسلَّة فرعون وعمود آخر علوهُ نحو ٨٨ قدماً يقال لهُ عمود السوَاري . وكل منهما حجر واحد . وكان لها سور من الحجر محيطهُ ١٩ كيلومتراً مربعاً . اما شوارعها وأَزقتها وأبنيتها فجميلة للغاية ومنها تتفرَّع الخطوط الحديدية الى جهات مختلفة

س ما بورت سعيد ؟

ج ﴿ بورت سعيد ﴾ مرفأٌ جميلٌ على البحر المتوسط في

الجهة الشماليـة من ترعة السويس . كانت بالاصل قرية صغيرة اخذت في النمو منذ شرع الفرنسيس في فتح هذه الترعة سنة (١٨٥٩) حتى بلغ عدد سكّانها ١٤ الف نفس ولكن عنـد انجـاز فتح الترعة سنة (١٨٦٩) أخذوا بالتناقص . ولها تجارة واسعة يأتيها سنويًّا نحو الف سفينة اكثرها بخاريّة . وبورت سعيد هذه قسمان : الاول يُطلق عليهِ اسم « قرية العرب » ويسكنهُ الوطنيون . والثاني يُقال لهُ « حارة الافرنج » يسكنهُ الاجانب اما سكانها اليوم فاربعون الف نفس

س اخبرني عن دمياط ؟

ج ﴿ دِمْيَاطُ ﴾ على مصبّ النيل الشرقي وهي مدينـةٌ فسيحةُ الأَقطار عجيبةُ الترتيب بها دركات ينزل فيها الى النيل . وهي مشهورةٌ بكثرة الموز الجيّد الذي يُحمل منها الى مصر في المراكب . قال ابو الفـداء : وخربت دمياط في سنة (٦٤٨) وكانت اسوارها من عمارة المتوكل الخليفة العبّاسي وكان سبب تخريبها ما قاساهُ المسلمون عليها من الشدّة بسبب قصد الفرنج إيَّاها بجموعهم المرّة بعد المرّة .

س ما رشيد ؟

ج ﴿ رَشِيدُ ﴾ مرفأٌ أَمينٌ على شاطئ النيل تكتنفها الجنائن

الغنّاء وفيها كثيرٌ من الليمون والموز والحنّاء والجمّيز والنخل

س ما الزقازيق ؟

ج ﴿ الزَّقَازِيقُ ﴾ مدينةٌ خصبة الاراضي لها تجارة واسعة في الحبوب وبها معامل للحرير والقطن

س ما طنطا ؟

ج ﴿ طَنْطَا ﴾ محطّةٌ لبعض الترع والخطوط الحديديّة. وهي مدينةٌ عظيمةٌ وبها قبر الشيخ احمد البدوي يأتيهِ كثير من الناس للزيارة وقت الاعتدال الربيعيّ والمدار الصيفيّ

س ما المنصورة ؟

ج ﴿ اَلمَنْصُورَةُ ﴾ مدينةٌ تجاريّةٌ على شاطئ النيل الشرقي لها جسرٌ جميلٌ واقعٌ على النهر وبها جرت الواقعة التي انتصر بها الاسلام سنة (١٢٥٠) على الافرنج فقتلوا منهم اكثر من ٣٠ الفًا وأسروا ملكهم لويس التاسع ملك فرنسا

س ما دمنهور ؟

ج ﴿ دَمَنْهُورُ ﴾ هي هيرموبوليس القديمة لها تجارةٌ حسنةٌ في الحبوب والارز وفيها معامل عديدة من المنسوجات القطنيّة والصوفيّة

س ما العريش ؟

ج ﴿ العريشُ ﴾ مدينةٌ حصينةٌ واقعةٌ على حدود سوريا سكَّانها ٥٠٠٠ نفس

س ما المحلة الكبرى ؟

ج ﴿ المحلَّةُ الكبرى ﴾ هي من المدن المهمة بعد القاهرة مبنيَّةٌ بالطوب الاحمر على ترعة تسير فيها السفن وحواليها ارض خصبة طيْبة الزروع . وفيهـا معامل شهيرة بصناعة المنسوجات الحريريَّة والقطنية وبها معبد لليهود يقـال لهُ « الحوخة » يحتوي على نسخة من التوراة مكتوبة بالعبرانية على رق غزال يأتون اليهِ كل سنة للتعبُّد والزيارة

الباب الثاني

في

أقسام العرب الأَصليَّة وفيهِ ثلاثة فصول

الفصل الاول

في العرب الأَصليَّة وقبائلها الشهيرة

س كم قسماً العرب في الاصل ؟

ج ﴿ العرب في الأَصل ﴾ ثلاثة اقسام : بائدة . وعاربة . ومستعربة

س من هم العرب البائدة ؟

ج ﴿ العرب البائدة ﴾ هم العرب الاولون الذين ذهبت عنَّا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم كعاد وثمود وجُرهُم الاولى وسمُّوا بائدة لانهم بادوا فلم يبقَ لهم ذرّية مستقلة بل اختلطت بغيرها

س من هم العرب العاربة ؟

ج ﴿ العرب العاربة ﴾ هم عرب اليمن من ولد قحطان وسمّوا كذلك اما بمعنى الراسخة في العُروبية كما يُقال ليلٌ أليلَ وصوم صائم أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها بما كانت أولَ اجيالها

س من هم العرب المستعربة ؟

ج ﴿ العرب المستعربة ﴾ هم ولد اسماعيل بن ابرهيم الخليل الذي على ما قيل اتصل بجرهم الثانية من ولد قحطان ايضاً وتزوّج منها . وقيل لنسلهِ المستعربة لان اسماعيل لم تكن لغتهُ عربية بل عبرانية ثم دخل في العربية . فلذلك سمّي ولدهُ العرب المستعربة . ومن العرب العاربة والمستعربة تكوّنت قبائل العرب المعروفة عندنا اليوم

س من هم قبائل العرب البائدة ؟

ج ﴿ قبائل العرب البائدة ﴾ هم اولاد سام بن نوح (١) استوطنوا هذه البلاد ونشأ منهم قبائل وبطون كثيرة باد اكثرها واندرج مع غيرها حتى لم يبقَ لها رسم منذ اجيال عديدة

س كم هم قبائل العرب البائدة واين كانت مساكنهم ؟

---

(١) كان لنوح ثلاثة اولاد : سام وحام ويافث . فاولاد سام : العرب وفارس والروم . واولاد حام : السودان والبربر والقبط . وأولاد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج

ج ﴿ قبائل العرب البائدة سبع : ﴾ عَاد - وثَمُود - وَطسْم - وجديس - وَصحَار - وجَاسم - وبَار . وكانت مساكنهم بعُمَان (١) والبحرين واليمامة . اما لغتهم فكانت خشنة غليظة

س ما أشهر هذه القبائل ؟

ج ﴿ أَشهرها ﴾ قبيلة (عاد) بن عوص بن آرام بن سام بن نوح . وكانوا ينزلون الاحقاف في حضرموت (٢)

وقبيلة (ثمود) وهي قبيلة جاشر بن آرام بن سام سكنوا اولًا في اليمن ثم طردهم منها حِمْيَر بن عبد شمس الملقَّب سبأ فنزلوا في الحِجر ووادي القرى (٣) من الحجاز

---

(١) عُمَان مدينة كبيرة على ساحل البحر ارضها خصبة طيّبة الشجر والحبوب وبها معادن النحاس والرصاص وفيها كثير من النخل والبساتين . وفي الامثال : من تعذَّر عليهِ الرزق فعليهِ بعمان . وفي أحواضها مغاص للؤلؤ . وسمّيت باسم عمان بن سبا

(٢) حَضْرَمَوت بجوار اليمن . وهي شهيرة بشجاعة اهلها من قديم الزمان في زمن الرومان . بها عدَّة اماكن من الاراضي الجبلية خصبة جدًّا . ووديان مرويّة بالسيول النازلة من الجبال

(٣) هو وادٍ بين الشام والمدينة يُعدُّ من الحجاز . ودُعي هذا الوادي بوادي القرى لكثرة القرى الواقعة فيهِ لوفرة مياههِ وخصبهِ . وكان اليهود يسكنون هذا الوادي اولًا ثم نزلتهُ قضاعة

وقبيلة (طَسْم) من ولد لود بن سام

وقبيلة (جديس) من ولد جاثر . وسكنت هاتان القبيلتان معًا الى ان وقع السيف بينهما فبادتا جميعًا . وكان انقراضهما على يد عمليق بن اليفاز بن عيسو . فانهُ لمّا هتك ستر الشموس الجديسية غار اخوها الاسود فاحتال على عمليق حتى تمكن منهُ وهو في نفرٍ من قومهِ فاغتالهم بسيوف اصحابهِ الجديسيين حتى أتى على آخرهم ثم قال :

« ذوقي ببغيكِ ياطسمُ مجلّةً   فقد أتيتِ لعمري أعجبَ العجبِ »
« انّا اتينا فلم نخفل بقتلهمِ   والبغي هيّج منا سوْرة الغضبِ »
« ولن يعود علينا بغيهم ابدًا   ولن يكونوا لدى انفٍ ولا ذنبِ »
« فلو رعيتم لنا قربى موَكّدةً   كنّا الأَقارب في الأَرحام والنسبِ »

ونجت بقية طسم الى حسّان بن تبّع فغزا بني جديس وقتل رجالهم وأخرب بلادهم فهلكت القبيلتان جميعًا ولذلك قيل في الامثال : « أنفر من جديس عن طسم »

س ما قبائل العرب العاربة والمستعربة ؟

ج هم بنو قحطان بن عابر بن سام بن نوح سكنوا نواحي اليمن وسمّي نسلهُ العرب العرباء

س مَنْ تملّك منهم على اليمن ؟

ج ﴿ أوّل من تملّك على اليمن ولبس التاج ﴾ قحطان بن عابر

المذكور . وكان ملكهُ قبل عهد الاسكندر المكدوني بنحو الف وسبعمائة سنة . وكان عادلًا محمود الطريقة حسن السياسة في الرعية كثير السماحة وفيهِ يقول بعضهم :

« فما مثل قحطان السماحة والندى ولا كابنهِ ربّ الفصاحة يعربِ »

ثم ملك بعدهُ ابنهُ يعرب . وبهِ سمّيت العرب . وكان اول من حيّاهُ قومهُ بتحيَّة الملك وأوَّل من ابتدأ بعمارة المدن في اليمن وأوَّل من نطق بالعربية . وكان على جانب عظيم من الفصاحة وهو الذي ذكرهُ حسَّان بن ثابت الانصاريّ بقولهِ :

« تعلمتمُ من منطق الشيخ يعربٍ ابينا فصرتم معربين ذوي نفرِ »
« وكنتم قديماً ما لكم غير عجمةٍ كلامٌ وكنتم كالبهائم في القفرِ »

وكان حكيمًا لبيبًا (١) ويزعم البعض ان أباهُ اول من نطق بالعربية والله أعلم

(١) قيل لما حضرتهُ الوفاة احضر بنيهِ واوصاهم بحسن السيرة والسلوك بين الرعية وقال لهم يا بَنيّ تعلموا العلم واعملوا بهِ واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليهِ فانهُ داعية القطيعة بينكم وتجنبوا الشر واهلهُ فان الشر لا يجلب عليكم الّا الشر وانصفوا الناس من انفسكم فانهم ينصفونكم من انفسهم واجتنبوا الكبرياء فانها تبعد قلوب الرجالِ عنكم وعليكم بالتواضع فانهُ يقربكم من الناس ويحببكم اليهم واذا استشاركم مستشير فاشيروا عليهِ بما تشيرونَ بهِ على انفسكم في مثل ما استشاركم فيهِ فانها امانة قد القاها في اعناقكم وانشأ يقول :

س من تولى الخلافة بعدهُ على اليمن ؟

ج ﴿ ان الذي تولى الخلافة على اليمن ﴾ بعد يعرب بن قحطان هو يشجب ابنهُ غير انهُ كان ضعيف الرأي واهي العزيمة كثير الغفلة قليل المعاقبة على الذنوب ثم خلفهُ في الملك ابنهُ عبد شمس الملقَّب بسبا . وكان ملكًا مهيبًا كثير الغزوات شديد التيقُّظ في حروبهِ مكرّمًا لجنودهِ وحاشيتهِ . غزا الديار المصرية مرارًا واكثر المصاب في اهلها وحمل السبايا الى بلاد اليمن واقتاد الاسرى وكانوا ينيفون على عشرة آلاف اسير ولم يفعل قبلهُ احدٌ من الملوك ولذلك قيل لهُ سبا لكثرة فتكهِ وسبيهِ . وهو الذي اغار على بابل وفتحها واخذ اتاوتها (اي خراجها) وفيهِ يقول الشاعر :

« اوصّيكم بما وصّى اباكم	ابوهُ عن ابيهِ عن الجدودِ »
« اذيعوا العلم ثم تعلموهُ	فما ذو العلم كالغرّ البليدِ »
« ولا تصغوا الى حسد فتغووا	غوايةَ كل محتبلٍ حسودِ »
« وذودوا الشرَّ عنكم ما استطعتم	فليس الشر من خلق الرشيدِ »
« وكونوا منصفين لكل دانٍ	لينصفكم من القاصي البعيدِ »
« وباب الكبر عنكم فاتركوهُ	فان الكبر من شيم العبيدِ »
« عليكمُ بالتواضع لا تزيدوا	على فضل التواضع من مزيدِ »
« وانَّ الصفح افضل ما ابتغيتم	بهِ شرفًا من الملك العتيدِ »
« وحقَّ الجار لا تنسوهُ فيكم	تنالوا كلَّ مكرمةٍ وجودِ »

وكان ملك يعرب ثلثًا وثلثين سنة

«لقد ملك الآفاق من حيث شرقها الى الغرب منها عبدُ شمس بن يشجُبِ،
«سعى بالجياد الأَعوجية والقنا الى بابلٍ في مقنبٍ بعد مقنبِ»

وكان لا يسمع ببلد إلّا قصدها واستفتحها فاستظهر على كثير من البلاد وهو اول من سنّ السبي وبنى مدينة سبا . وسُدّ مأرب (ص ١٧ الفصل الاوّل الباب الاوّل من هذا الكتاب) . وعين شمس باقليم مصر . وكان ملكهُ خمسًا وثلاثين سنة . ثمّ خلفهُ اولادهُ : حمير وكهلان وعمرو واشقر وعاملة . ومن هؤلاء تفرّقت قبائل العرب العرباء .

س مَن مِن نسل قحطان تملّك على الحجاز ؟

ج ﴿ اول من تملّك على الحجاز ﴾ هو جُرْهُم بن قحطان ثم عبد ياليل ثم عبد المدان بن نُغَيْلة ثم عبد المسيح بن مضّاض الذي اتخذ اسماعيل بن ابرهيم الخليل ابنتهُ رعلة زوجة لهُ وقد دُعي نسلهُ بالهاجريين نسبةً لاسم أُمهِ هاجر . ثم عمرو بن الحارث بن مضّاض بن عمرو . ومنهم العرب العاربة وهم قبيلة جُرْهُم الثانية (١)

(١) وقيل تلحق العرب العاربة نسبها الى عدنان لا الى اسماعيل لسبب الاختلاف الواقع في الاجيال بين اسماعيل وعدنان . ومن عدنان قبائل العرب المستعربة واشهرها قبيلة فهر الملقّب بقريش ومنهُ آل قريش وهم سدَنة الكعبة اي خدامها . وكانت قريش متفرقة في بني كنانة فجمعهم قُصَيّ بن كلاب بن فهر بن مالك من كل اوبٍ الى البيت فسموا قريشًا والتقريش التجميع

س كم قسماً العرب باصطلاح انسابهم ؟

ج ﴿ العرب باصطلاح انسابهم ﴾ يُقسمون الى طوائف . أعمها « الشعب » وهو اكبر من القبيلة وأَخص منهُ القبيلة . ثم العمارة ثم البطون . (والبطون هم اوساط الأنسباء في القرب من الجدّ والبعد عنهُ) ثم الفخذ ثم الفصيلة ثم العشيرة وهم أَدنى الأَقارب

س ما معنى هذه الطوائف ؟

ج ﴿ معنى الشعوب العجم ﴾ . والقبيلة العرب وانما قيل لها قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافيء بعضاً . وقيل للشعب شعب لانهُ انشعب منهُ اكثر مما انشعب من القبيلة . وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل . وقيل لها افخاذ لانها دون البطون . ثم العشيرة وهي رهط الرجل ثم الفصيلة وهي اهل بيت الرجل خاصةً

س اذكر لي مثلًا على كلٍ من هذه الطوائف ؟

ج ﴿ الشعوب ﴾ مثل بني مضر ﴿ والقبائل ﴾ مثل بني قيس بن غيلان بن مضر ﴿ والعمائر ﴾ مثل بني سعد بن قيس بن غيلان ﴿ والبطون ﴾ مثل بني غطفان بن سعد بن قيس ﴿ والافخاذ ﴾ مثل بني ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ﴿ والفصائل ﴾ مثل بني فزارة بن ذُبيان ﴿ والعشائر ﴾ مثل بني بدر الفزاري

س وما معنى الجماجم عند العرب ؟

ج ﴿ الجماجم ﴾ هم السادات واصحاب الرفعة . وسمِّيت جماجم لانهُ يتفرَّع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كأنها جسد واحد قائم وكل عضو منها مكتفٍ باسمهِ معروف بموضعهِ

س كم نوعاً العرب في الاجمال ؟

ج ﴿ العرب في الاجمال ﴾ نوعان: حَضَرٌ وَوَبَرٌ . فالحضر من الحضارة والتمدُّن والتمصُّر وهم المقيمون في المدن . والوبر وهو شعر الجمال هم العرب الرحَّالة سكان الخيام ويطلق عليهم البدو ايضاً نسبة الى البادية اي الصحراء

الفصل الثاني
في
اشراف العرب

س من كان اشرف العرب في الجاهلية ؟

ج ﴿ كريم العرب وشريفها في الجاهلية ﴾ كان عبد مناف من ولد قُصَيّ بن كلاب القرشيّ . ثم بنوهُ عبد شمس وهاشم والمطَّلب ونوفل . وكان عبد مناف يدعى القمر والسيد والفهد

واسمهُ المغيرة واخوتهُ عبد الدار وعبد العزَّى وكان اسمهُ اولاً عبد مناة فأُحيل الى عبد مناف

س من يضربُ بشرفهِ المثل في الجاهلية ؟

ج هو عبد المدان بن ربيعة الحارثي رهطهُ من بني الحارث بن زياد واهل بيتهِ بنو قيتَّان . واولادهُ اخوال بني العبَّاس وهو من اشراف قومهِ وبهِ يضرب المثل للرجل العظيم فيقال اشرف من ابن عبد المدان

س اذكر لي بيوتات العرب المشهورة بالشرف ؟

ج ﴿ من بيوتات العرب المشهورة بالكبر والشرف ﴾ بعد بيت هاشم بن عبد مناف : بيت حذيفة بن بدر الفزاري – وبيت قيس – وبيت آل زرارة بن عدي الدارميين – وبيت تميم – وبيت آل ذي الجدّين بن عبدالله بن همَّام – وبيت شيبان – وبيت بني الديَّان من بني الحارث بن كعب

س هل لا تعدُّ كندة من البيوتات الشريفة ؟

ج لم يكن آل كندة من البيوتات الشريفة بل كانوا ملوكاً عظاماً

س بمن انحصر الشرف العربي بعد ظهور الاسلام ؟

ج بعد الاسلام انحصر الشرف العربي في السلالة الهاشميَّة ويعبّر عنها باهل البيت (اي بيت صاحب الشريعة الاسلامية)

فلا يعرف الشريف رسماً ويطلق عليهِ لقب السيد الّا اذا كان نسبهُ متصلًا باحدٍ من اهل البيت الكريم

س الى من اتصل هذا الشرف بعد صاحب الشريعة الاسلامية ؟

ج ﴿ الى كبار اصحابهِ الاربعة ﴾ : واولهم ابو بكر الصديق الخليفة الاول ثم عمر بن الخطّاب القرشي ثم عثمان بن عبد مناف بن قصي ثم علي بن ابي طالب

س من تولّى الخلافة بعد كبار الصحابة ؟

ج ﴿ ان الذين تولوا الخلافة بعد كبار الصحابة ﴾ ينقسمون الى ثلاث طوائف : الاولى منهم بنو أُميّة ويقال لهم الامويون . والثانية العباسيون بنو العباس عم الرسول صاحب الشريعة المشار اليهِ . والثالثة بنو الحسين بن علي بن ابي طالب ويقال لهم الفواطم (نسبة الى فاطمة الزهراء زوج عليّ المذكور وهي بنت الرسول صاحب الشريعة الاسلامية لكنهم شيعة وفي نسبهم خلاف كبير بين العلماء فمنهم من ينكر عليهم هذا النسب ومنهم من يثبتهُ)

الفصل الثالث
في
انساب العرب

س ما النسب ؟

ج ﴿ النسب ﴾ هو ما كان من اواصر القربى وصلة الرحم . ويكون غالبًا من طرف الام كما ان الحسب يكون من طرف الاب

س كم نوعًا النسب ؟

ج ﴿ النسب نوعان ﴾ : نسب بالطول وهو ما كان بين الآباء والابناء ونسب بالعرض وهو ما كان بين الاخوة وبني الاخوة وبني الاعمام

س في اية قبيلة من العرب حُفظت الأَنساب ؟

ج ﴿ حُفظت الانساب ﴾ على ما رواهُ ابن خلدون المغربي في قبائل مضر وقريش وكنانة وثقيف وبني اسد وهُذَيل وخذاعة . وكذلك تميم فيقولون لمن ارادوا المبالغة في حسن نسبهِ احسن نسبًا من تميم . وما ذاكِ الَّا لانهم كانوا اهل شظف ومواطن غير ذات زرع ولا ضرع وبعدوا من ارياف الشام والعراق

ومعادن الادم والحبوب فلم يختلطوا بغيرهم فكانت انسابهم صريحةً محفوظة لم يدخلها اختلاط ولا عرف فيها شوب

س من هم الذين اشتهروا في الجاهلية بمعرفة الأنساب ؟

ج ﴿ الذين اشتهروا في الجاهلية بمعرفة الانساب ﴾ وضربت بهم الامثال هم : دَغْفل بن حنظلة السدوسي (١) من بني ذهل بن ثَعْلبة وكان اعلم اهل زمانهِ بالانساب . وورقاء بن الاشعر ويكنى ابا كلاب . كان من اعرف الناس بالانساب واعظمهم كبرًا وهو الذي يضرب بهِ المثل فيقال « انسب من ابن لسان الحمَّرة » وزيد بن الكيس . وابن الحارث النمري . ومالك بن جُبَيْر العامري وهو صاحب المثل المشهور « على الخبير بها سقطت » يُضرب للواقف على الحقائق العالم بها

س ما الفائدة من معرفة الأنساب ؟

ج ﴿ الفائدة من معرفتها ﴾ عند العرب في الجاهلية هي ايجاد العصبية التي بها قوام سطوتهم فهي منهم كالقطب الذي عليهِ مدار ظفرهم وغزوهم وفتكهم في بعضهم

(١) زعموا ان مُعاوية سأل دغفلًا عن اشياء فخبَّرهُ بها . فقال لهُ بمَ علمتَ ؟ قال : بلسانٍ سؤُول وقلبٍ عقول . على أنَّ للعلم آفةً وإضاعةً ونكدًا واستجاعةً . فآفتهُ النسيان . واضاعتهُ ان تحدّث بهِ مَنْ ليس من اهلهِ . ونكدهُ الكذب فيهِ . واستجاعتهُ أنَّ صاحبهُ منهوم لا يشبع

أمَّا في الاسلام فلأَن الحاجة تدعو الى هذا العلم في كثير من المسائل الشرعية مثل تعصُّب الوراثة والخلافة عند من يشترط النسب فيها الى غير ذلك ممَّا دعا كثيرين من علماء النسب في الاسلام الى تأليف تصانيف كثيرة في الطريقة التي يقال لها المشجر (١)

(١) هي الشجرة التي يصنعونها في كتب هذا الفن وهي سلسلة كانها شجرة قائمة باغصانها وأفنانها وعروقها وسوقها يبدأون بها بالبطن الاسفل ثم يرتقون الى البطن الأَعلى وبين ذلك خطوط ونقط تدل على جهة القرب والبعد في النسب بين الأَنسباء

بيان وإيضاح
في
في أنساب العرب وأولادهم

قد أجمع النسابون على ان سكان جزيرة العرب قبل الاسلام كانوا يرجعون في اصولهم الى قسمين العرب البائدة والعرب الباقيـة . فالقبائل البائدة هي التي بادت وضاعت اخبارها قبل ظهور الاسلام . مثل عاد — وثمود — وطسم — وجديس — وعمايق — وجرهم — وجاسم . وأما العرب الباقية فهي القبائل التي ظهر الاسلام وهي حية فقامت بهِ ونشرتهُ وأنشأت الدولة الاسلامية . والقبائل الباقية فرقتان ترجع كل منهما الى أب واحد يضمُّها وطن تنسب اليهِ : الفرقة الأُولى (القحطانيـة) وترجع في انسابها الى قحطان وهو يقطان الذي ينتهي نسبهُ الى ارفكشاد من آباء التوراة . ومقرّ القبائل القحطانيـة في اليمن ولذلك عرفت ايضاً بالقبائل اليمنية أو عرب اليمن . والفرقة الثانية (العدنانيـة) نسبة الى عدنان من بعض اعقاب اسماعيل بن ابرهيم الخليل وتعرف ايضاً بالاسماعيلية ولما كان مقرُّ اكثرها في الحجاز ونجد عرفت بالقبائل الحجازيّة أو بعرب الحجاز ونجد

ولكلٍ من القحطانية والعدنانية فروعٌ من القبائل والعمائر والبطون والأفخاذ والفصائل لا يحصيها عدٌّ لكننا نجتزئ منها ما يهمنا في هذا المقام :

فالعرب القحطانية أقدم من العدنانية أو تمدَّنت قبلها على الأقل ومنها بنو حِميَر الذين أنشأوا تمدنًا في اليمن ومنهم الملوك التبابعـة وآثارهم في حضرموت وخرائب اليمن لا يزال اكثرها مدفونًا في الرمال وعليـهِ نقوش

بالقلم المُسنَد (١) وقد تفقّد آثار ذلك التمدُّن غير واحد من المستشرقين ولكنهم لم يتمكنوا من الاطلاع على شيء كثير لصعوبة السلوك في تلك القفار . على ان بعضهم ألَّف الكتب في هـذا الموضوع وذهب الى ان التمدُّن اليمني أقدم من التمدُّن المصري وان الفراعنة اخذوا جراثيم تمدنهم عن اولئك العرب القحطانية . والمظنون ان ملكة سبا التي زارت سليمان الحكيم نحو القرن العاشر قبل الميلاد انما هي من ملوك هذه الدولة

وما زال اليمنية في بلاد اليمن وحضرموت حتى كان سيل العرم أو انبثاق السدّ المعروف بسدّ مأرب . وهو عبارة عن حائط كان موصلاً بين جبلين يحجز الماء الذي يسيل بينهما فيرتفع ويروي السفحين الى اعلاهما . بنـاهُ بعض ملوك تلك الدولة بناء متيناً فصبر على صدمات الماء وتأثير الهواء عدَّة قرون . فلما دنا القرن الثاني للميلاد (تقريباً) وكانت الدولة قد شاخت أحسُّوا بقرب سقوط السد فخافوا الطوفان والقحط فنزحوا من ذلك المكان وتفرَّقوا في البلاد بحسب قبائلهم وبطونهم ومنهم بنو غسَّان في الشام وبنو لَخم في العراق وبنو الأَوْس والَخزْرَج في المدينة والأَزْد في مَناَ وخُزَاعة بجوار مكَّة . ثم انفجر السدُّ فهاجر من بقي هناك من القبائل اليمنية . وفي نحو القرن الخامس للميلاد استولى الاحباش على بلاد اليمن ثم جاء الفرس فأخرجوا الاحباش وضمُّوا اليمن الى مملكتهم . وجاء الاسلام واليمن من اعمال مملكة الفرس

فلما ظهر الاسلام كانت دولة العرب القحطانية قد دالت وهم الحضر وسكان المدن . واما البدو القحطانية فكانوا لا يزالون كثيرين غير من

(١) خط كانت تستعملهُ بنو حِمير وكانت حروفـهُ تكتب منفصلة لا يتصل بعضها ببعض وكانوا يمنعون العامَّة من تعلمها فلا يتعاطاها احدٌ الاَّ باذنهم

بقي من القحطانية الحضر في المدينة وغيرها من مدن الحجاز واليمن

واليك أشهر القبائل القحطانية عند ظهور الاسلام وهي :

سبأ — وحِميَر — وكُهلان — والأزد — ومازن — وغسَّان — والأوس — والخزرج — وخُزاعة — وبَجيلة — وخثعم — وهمدان — وطيّ — ولخم — وكِندة — وقُضاعة — وكلب — وتنوخ — ومُراد — والأشعر وغيرها

واما القبائل العدنانية أو عرب الحجاز ونجد فلم يظهروا قبل الاسلام إلَّا قليلًا ولم ينشئوا دولة إلَّا بعد الاسلام. وهم قبائل عديدة مواطنهم على الغالب في نجد والحجاز والعراق وتهامة وكلها بادية رحَّالة إلَّا قريشاً فقد كانوا حضراً يقيمون في مكَّة وبعض اهل الطائف. واعظم القبائل العدنانية قبيلة « معدّ » ومنها تسلسلت قبائل عدنان كلها ويقال انهُ كان معاصراً لارميا النبي (١) وتفرّع من معدّ إياد ونزار وسكنت إياد العراق وتشعَّبت الى بطون وافخاذ . واما نزار ففيها العظمة والقوة ولها الفضل الاعظم على العرب لان منها جاءهم النبي. وانقسمت نزار الى قبيلتي ربيعة ومضر فسكنت ربيعة في جزيرة العراق ومن بطونها : ضُبَيعة — وأسد — وعنزة — وجديلة — والنمر — وتغلب — وبكر بن وائل وغيرهم. واما مُضَر بن نزار فهم اهل الكثرة والغلب بالحجاز اكثر من سائر بني عدنان وكانت لهم الرئاسة بمكة. ومن مضر تشعبت عدة عمائر من جملتها قريش وتشعبت قريش الى ٢٥ بطنًا من جملتها بنو عبد مناف ومنهم بنو هاشم رهط النبي وبهِ شرفت بعد الاسلام على سائر العرب قحطانيّها وعدنانيّها

وأشهر القبائل العدنانيَّة غير ما تقدم : خُزَيمة — وكِنانة —

(١) ابن خلدون ٣٠٠ ج ١

والنَضر – وَشيبان – وقيس – وَهوَازان – وسُلَيم – وَغطفَان – وذُبيان – وثقيف وكُلاب – وعقيل – وتميم – وهلال – وبَاهِلَة – وَمخزوم – وأُميَّة – وعبد القيس وغيرها وبعضها فروع للبعض الآخر . ولكل قبيلة أو عمارة شؤون خاصة وحكومة خاصة وشارة خاصة ولكل منها سمة خاصة تمتاز بها عن سائر القبائل تعرف بها رايتها وتسم بها ابلها اي تنقش عليها علامة خاصة بها كيًّا بالنار يقال لها الميسم . وكانت القبيلة تمتاز بشيء تُعرف بهِ ويذيع بين القبائل خبرهُ وتفاخر بهِ سواها فكانت مُضر مثلًا تفتخر بفصاحتها وربيعة بفروسيتها ونجدتها واشتهر بعض القبائل بالعز والمنعة دون سواها كقبيلة بهدلة من العدنانيَّة فقد ذكروا ان العزَّ والقوَّة تسلسلا اليها من مَعدّ الى نِزَار – فمُضَر – فخِندِف – فتَمِيم – فَسَعْد – فكَعْب – فعوف – فبَهْدَلة

﴿ عصبية النسب ﴾

وبين القبائل أَو أَفخاذها أَو بطونها أَو عمائرها عصبية النسب تجمعها بعضها على بعض – الأَقرب فالأَقرب على الأَبعد فالأَبعد . فتجتمع الفصيلتان من الفخذ الواحد على فخذ آخر ولو كانوا جميعاً من بطن واحد وتجتمع البطنان من عمارة واحدة على عمارة أُخرى ولو كانوا جميعاً من قبيلة واحدة على حد قول المثل : « انا واخي على ابن عمي وانا وابن عمي على الغريب »

فالقحطاني يتعصَّب على العدناني وهذه أَوسع العصبيات . ثم ان القبائل يتعصَّب بعضها على بعض . والعمائر من قبيلة واحدة يتعصَّب بعضها على بعض ويقال نحو ذلك في البطون من عمارة واحدة أَو الأَفخاذ من

بطن واحدة حتى تصل الى الفصائل والعائلات . فبنو العبَّاس وبنو أَبي طالب مثلًا تخاصما وكلاهما من بني هاشم . وبنو هاشم وبنو أُمية تخاصما وكلاهما من بني عبد مناف وقس على ذلك

وكل من القبائل أَو البطون أَو الأَفخاذ يفـاخر سواهُ بحسنات قومهِ ويذكر مثالب الآخرين . ولهم في ذلك مفاخرات يطول بنا شرحها . على ان أَشهر حوادث المنـافسة بين العرب انما هو بين القبائل القحطانية (أَو اليمنية) والقبائل العدنانية وقد يرد ذلك في التاريخ ولا ينتبه لهُ القارىء لانهم قلما يذكرون انتساب القبائل الى احدى هاتين العصبيتين فيقولون مثلًا « انتشبت الحرب بين قيس وكلب » ولا يذكرون ان قيساً من العدنانيـة وكلباً من القحطانية لاعتقادهم ان القارئَ يعرف ذلك . وقس عليهِ قولهم : تفاخرت قحطان ونزار أَو معد واليمن أَو مُضر وحمير أَو هوازان وكهلان أَو قيس وهمدان أَو نحو ذلك (التمدن الاسلامي)

﴿ أَنساب الأَولاد ﴾

اعلم ان العادة كانت عند العرب ان لا يلحقوا في النسب إِلَّا من ارادوا ان يبوحوا بهِ والَّا بقي منسوبًا الى أُمهِ أَو الى أَبٍ مجهول كما وقع ذلك لزياد بن سميَّة زوج عبيد الذي أَلحقهُ معاوية بن ابي سفيان في النسب ليستميلهُ اليهِ عندما مدحهُ عمرو بن العاص بقولهِ : « لو كان هذا الغلام من قريش لساق الناس بعصاهُ » وكان ابو سفيان قد قال اني لاعرف الذي وضعهُ في رحم أُمهِ ومع ذلك بقي هـذا الرجل مشهورًا باسم أُمهِ سميَّة فيقولون لهُ زياد بن سميَّة أَو زياد ابن ابيهِ أَو زياد ابن أُمهِ فلم تكف العرب عن الطعن عليهِ وعلى نسبهِ فأَلَّف هو كتابًا في مثالب العرب واعطاهُ لولدهِ

وقال لهم استظهروا بهذا على العرب فانهم يكفُّون عنكم . فكان هو أوَّل من ألَّف في هذا الموضوع

أمَّا اولادهم من الاماء فكانوا يستعبدونهم إلَّا اذا انجب الولد فحينئذٍ يعترف بهِ ابوهُ (كما وقع لعنترة بن شدَّاد العبسيّ) والَّا بقي عبدًا . وامَّا في الاسلام فلا فرق بين الاولاد سواء كانوا مولودين من حرائر أو من اماء بل اذا كان الولد مولودًا من أمةٍ فان أمهُ تصير حرَّة شرعاً ولا يوجد فرق بينهُ وبين سائر اخوتهِ المولودين من حرائر في النسب ولا في الحقوق

وكان من عادة نساء العرب ايضاً ان لا يرضعنَ اولاد غيرهنَّ لان ذلك عارٌ عندهم فتجوع المرأة الشريفة النفس ولا تأجر نفسها للرضاع ولذلك جرى في المثل عندهم (تجوع الحرَّة ولا تأكل بثدييها)

ويعبّرون عن الولد ما دام في بطن أُمهِ (بالجَنين) اما اذا كان في بطن أُمهِ وقد أُخذت من ارض الشرك فهو (حَميلٌ) فاذا مات الولد في بطن أُمهِ فهو (حُشٌّ) فاذا ألقتهُ ميتاً فهو (حَشيشٌ) واذا كان يبقر عنهُ بطن أُمهِ اذا ماتت فهو (خِشْعَةٌ) فاذا ولدتهُ اماء أي كان ابوهُ عبدًا وأُمهُ جارية فهو (المَخْنُوسُ) امَّا المولود من الحرَّة فهو (وليدٌ) فان لم تستتم عليهِ سبعة ايام فهو (صَديعٌ) ثم ما دام يرضع فهو (رَضيعٌ) فاذا فطم عنهُ اللبن فهو (فَطيمٌ) فاذا دبَّ ودرَج فهو (دَارجٌ) فاذا نبتت اسنانهُ بعد السقوط فهو (مُثغِرٌ) فاذا كان يجاوز عشر سنين فهو (مترعرعٌ وناشٌ) فاذا كان يبلغ الحلم فهو (يافعٌ وحَوَتلٌ ومُراهِقٌ) فاذا اخضرَّ شاربهُ فهو (فتىً) ثم (شابٌّ) ثم (كهلٌ) وهو من جاوز الثلاثين الى الخمسين من عمره ثم (شيخٌ) وهو من جاوز الخمسين الى الثمانين ثم (يَفنٌ وكُنْتِيٌ)

ويقولون في سنّ العشر سنين (لَعَّابٌ بالقُلّين ١) وابن العشرين (باغي نِسْنين ٢) وابن الثلاثين (أسعى السَّاعين) وابن الاربعين (أبطشُ الباطشين) وابن الخمسين (ليثُ عِفرّين) وابن الستين (مؤنسُ الجليسين) وابن السبعين (أحكمُ الحاكمين) وابن الثمانين (أسرعُ الحاسبين) وابن التسعين (احد الارذلين) وابن المئة (لا حاءَ ولا ساءَ) اي لا رجل ولا امرأة

ويسمُّون أوَّل ولد المرأة « زُكَمَةً » والآخر « عُجْزَةً » وقيل بل ان زكمة مرادفُ عجزة وهو آخر ولد الابوين « والكَرَلُ » ولد المرأة من زوجها الاوَّل وهو قاروط لهُ عند العامَّة « والجَرَنْبُذَةَ » الذي لأُمهِ زوج « واليتيمُ » من فقد أباهُ ولم يبلغ الحلم فان مات الابوان فهو « لطيمٌ » وان ماتت أمهُ فهو « عجِيٌّ » امَّا اليتيم من البهائم من فقدت أُمهُ « وبيضةُ العُقْر » آخر الاولاد لان الأُمَّ قد صارت عاقرًا بعدهُ

ويسمُّون اوَّل الاولاد « البِكْرُ » لان البكر اوَّل كل شيء على ان ألاوليات لا بدَّ لكل نوع منها اسم مخصوص ايضاً يُعْرَف فتى قيل الفاتحة عرفت بانها أوَّل الكتاب . والشَّرْخُ والرَّيْعَانُ والعُنْفُوانُ والمَيْعَةُ والغُلَواءُ اول الشباب . واوَّل المطر « رَيْقٌ » واوَّل الامر « حِدثانٌ » واوَّل الريح « عُثْنُونٌ » واوَّل الصبح « تَبَاشِيرٌ » واوَّل النهار « صُبحٌ » واوَّل الليل « غَسَقٌ » واوَّل مطر الربيع « وَسْمِيٌّ » واوَّل النبت « بَارِضٌ » واوَّل الزرع « لُعَاعٌ » واوَّل الفاكهة « بَاكُورَةٌ » واوَّل الجيش « طَلِيعَةٌ » واوَّل الشرب « نَهلٌ » واوَّل السكر « نَشوَةٌ » واوَّل النوم « نُعَاسٌ » واوَّل الشيب « وَخطٌ » واوَّل صياح المولود اذا وُلد « إسْتهلالٌ » واوَّل الحمَّى

(١) القلين مثنى القلة وهما عودان يلعب بهما الصبيان . ج قلاَّت وقليون
(٢) أي طالب نساء

« رَسٌّ » واوَّل المرض « دَعْثٌ » واوَّل ما يفتح الخطيب خطبتهُ والشاعر قصيدتهُ « براعة الإستهلال أو حُسنُ المطلع »

وكان الرجل في الجاهليَّة اذا غلبهُ ابنهُ أو من هو بسببٍ أو نسبٍ منهُ أتى بهِ الى الموسم ثم نادى يا أيها الناسُ الا اني خلعتُ ابني هذا فان جرَّ لم اضمن وان جُرَّ عليهِ لا اطلب. اي قد تبرأتُ منهُ . فكان لا يؤخذ بعد ذلك على جرائرهِ. قال الزوزني الخليع الذي خلعهُ اهلهُ لخبثهِ وزعمَ الأئمةُ ان الخليع في البيت المقامر والمعيل الكثير العيال

(الصنَّاجة)

الباب الثالث

في

أَديان العرب ومعابدهم وعواندهم في الجاهليَّة

وفيهِ اربعة فصول

الفصل الاول

في

أَديان العرب

س ما كانت عبادة العرب الجاهليَّة ؟

ج ﴿ العربُ الجاهليَّة ﴾ كانوا على أَديان شتى وانواع مختلفة من العبادة الباطلة . فمنهم من أَنكر الخالق والبعث وقالوا باضمحلال النفس عند انفصالها من الجسد . ومنهم من عرف الخالق وانكر البعث . ومنهم من عبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاؤُهم في الآخرة فشادوا لها الهياكل المعروفة بالبيوت

فكانوا يحجّون اليها وينحرون القرابين لاصنامهم : كهُبَل - واللّات - والعزّى - ومَناة - ويغوث - وودّ - ويَعوق - وأساف - ونائلة - ونَسر - وسُواع - وكَثرَى - وتَيم - وذو الشَّرَى - والبَاجِر - والِجهار - وأَوال - والمحرِّق - وسعد الخ (١) وكان اكثرهم يعبدون الكواكب والنجوم كالشمس والقمر - وعُطارِد - والمُشتَرِي - والمِرّيخ - وزُحل - وسُهيل - والزُّهرَة - والشِّعْرَى - والدبَرَان وما شاكل . وكانوا يسمُّون أَنفسهم عبيدًا لهذه المعبودات كقولهم عبد شمس وعبد المشتري وعبد اللّات وعبد يغوث وعبد المدان وهلمَّ جرًّا

(١) هذه الاصنام كانت مخصصة لقبائلهم . فكانت كل قبيلة منهم تتخذ صنماً تنصبهُ في ارضها فتعبدهُ وتستخيرهُ . وكانت الكعبة مسجداً عموميًّا لهذه الاصنام ينصبون فيها تماثيلهم التي بلغ عددها عدد ايام السنة . (فهبل) كان لعمرو بن سبا ملك الحجاز وهو اكبر اصنامهم ويسمُّونهُ الصنم الأكبر . وكان منصوبًا فوق الكعبة ومصنوعاً من نحاس وقيل من قوارير اي زجاج على هيأة رجل ضخم . وكانوا يذبحون لهُ ويستخيرونهُ في اسفارهم وحروبهم وسائر اعمالهم . (واللّات) من أَقدم اصنام العرب تمثِّل الزهرة وهي من الاصنام الانثويَّة لها صورة امرأة . وكانت مصنوعة من حجر اسود يعبدها ثقيف في الطائف وكان حجَّابها بنو ثقيف . (والعزّى) كانت صنماً بصورة امرأة وقيل بصورة نخلة يعبدهُ قريش وبنو كنانة .

وكان حجابها بنو شيبة. (ومَنَاة) كان يعبدها هذيل وخزاعة بين مكة والمدينة. (ويغوث) صنم لمذحج وبعض قبائل اليمن. وكان لهُ صورة أسد. (وَوَدّ) لكلاب بدومة الجندل وكان لهُ صورة رجل. (ويعوق) لهمذان. وكان لهُ صورة فرس. (وأساف ونائلة) وهما صنمان الاوَّل على صورة رجل والثاني على صورة امرأة. جلبهما عمرو بن لحيّ من البلقاء بالشام فوضعهما على بئر زمزم بالكعبة ثم وضع احدهما على الصفا والآخر على المروة. (ونسر) لذي الكلاع بارض حِميَر. وكان لهُ صورة نسر. (وسواع) لهذيل وكان لهُ صورة امرأة. (وكثرى) لجديس وطسم. (وتَيم) لبني تميم. (وذو الشرى) للاوس والخزرج. (والباجر) لبني أزد. (والجهار) لبني هَوَزان. (وأوال) لبني بكر وتغلب. (والمحرّق) لبني بكر بن وائل. (وسعد) كان صخرة كبيرة قائمة في فلاة فسيحة لبني ملكان بن كنانة وفيها يقول الشاعر:

« اتينا الى سعدٍ ليجمع شملنا فشتتنا سعدٌ فلا نحن من سعدِ »
« وهل سعد إلّا صخرة بتنوفةٍ من الارض لا يدعو لغيّ ولا رشدِ »

ج ﴿ المجوسيَّة (١) ﴾ كانت في بني تميم . ومنهم زُرارة بن عديّ وابنهُ علي الذي تزوَّج بابنتهِ حسب اباحة ذلك في دين المجوس

س في اية قبيلة كانت الوثنيَّة ؟

ج ﴿ الوثنيَّةُ (٢) ﴾ كانت في اكثر قبائل الجاهليَّة . وأول

(١) المجوسيَّة عبادة الاجرام السماويَّة التي كانت تهدي العرب في اسفارهم وتدلُّهم على جهات مسيرهم . وعبادة الاجرام من اقدم الاديان لان الانسان في حال فطرتهِ أوَّل ما استوقف نظرهُ الشمس والقمر والنجوم فنسب اليها حدوث البرق والرعد والمطر والرياح وسائر الظواهر الجوّية . لانهُ رأى هذه الحوادث تحدث في الجوّ ولم يرَ هنالك غير الاجرام السماويَّة فنسب تلك الأعمال اليها فهابها وعظَّمها ثم عبدها وعبد ما يشبهها وهي النار

(٢) الوثنية عبادة الاصنام التي كانت في اول امرها مشتقَّة من المجوسية لان المجوس كانوا يعبدون الاجرام السماويَّة عند ظهورها ويسجدون لها على ما يرون من شروقها وغروبها . ثم اشتبه عليهم ذلك لاختلاف اماكن الشروق والغروب باختلاف الأقاليم والفصول والاجرام فاصطنعوا لها رموزًا أو اشباهًا من حجر او معدن اقاموها في الهياكل يسجدون لها باسماء تلك الاجرام . ومن ثمَّ صارت عبادة الاصنام دينًا مستقلًّا

اما العرب فقد اقتبسوا عبادة الاوثان عمن جاورهم كالكلدان والفينيقيين والمصريين وغيرهم في اقدم الازمنة

من جعل الاصنام في الكعبة وعبدها فاطاعتهُ العرب واستمرُّوا في عبادتها الى مجيء الاسلام هو عمرو بن لُحيّ من وُلد كهلان بن سبا كان ملك الحجاز واليهِ تُنسب خزاعة

س كيف كان ذلك ؟

ج سبب ذلك هو ان عمروًا سار يومًا الى البلقاء من اراضي الشام فرأى قومًا يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا : هذه أربابٌ اتخذناها على شكل الهياكل العلويّة والاشخاص البشريّة نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقى . فاعجبهُ ذلك وطلب منهم صنمًا من اصنامهم فدفعوا اليهِ « هُبَل » فسار بهِ الى مكة ووضعهُ على الكعبة

ثم تشبَّه الناس بعمرو فمن كان لهُ صنم أو سمع بصنم جعله على الكعبة حتى بلغ عدد الاصنام فيها يوم كسَّرها صاحب الشريعة الاسلامية (في السنة الثامنة للهجرة) ٣٦٠ صنمًا . وقيل ان عمروًا المذكور هو الذي بَحر البَحيرة وسيَّب السائبة وحمي الحامي وكان ينكر البعث وفي ذلك يقول :

« حياةٌ ثمَّ موتٌ ثمَّ حشرٌ كلامُ خرافةٍ يا أمَّ عمرِ »

س في اية قبيلة كانت اليهودية ؟

ج ﴿ اليهوديَّةُ (١) ﴾ كانت في بني نَمِير وبني كِنانة وبني وبني الحارث بن كعب وبني كِندة . قال القريزي في كلامهِ على كبس الشهور : ان العرب تعلَّموا كبسها من اليهود الذين نزلوا بيثرب على عهد صموئيل النبي (في القرن الحادي عشر قبل الميلاد)

س من الذي أدخل الديانة اليهودية بين العرب ?

ج ﴿ ان الذي ادخل الديانة اليهودية بين العرب ﴾ هو زُرعة بن كعب بن حسَّان احد ملوك اليمن الملقَّب بذي نُواس الحميري وكان اسمهُ يوسف وقد تهوَّدت معهُ اهل اليمن (في أواخر القرن الخامس للميلاد) . ودعا اهل نجران ليتحوَّلوا عن النصرانية الى اليهودية فأبوا . فاحتفر لهم أخدودًا اي حفرةً واضرم فيهِ النار وألقى فيهِ من ظفر بهِ منهم

س في اية قبيلة كانت النصرانية ?

ج ﴿ النصرانيَّة ﴾ كانت في ربيعة وغسَّان وتنوخ وحِمْير

(١) اليهودية قديمة العهد في جزيرة العرب لان اليهود ما برحوا منذ اوَّل عهدهم ينزحون الى بلاد العرب ممَّا يلي بلادهم . إمَّا فرارًا من القتل وإمَّا التماساً للرزق ولا يبعد ان يكون قد نزح اليها جماعةٌ منهم اثناء تيههم في البرّية على عهد موسى لما ألَمَّ بهم من الضيق اثناء التيهِ فضلًا عمَّا قاسوهُ من الضنك في حروبهم مع العماليق وغيرهم

وتغلب وبهرا وبعض طيّ وقضاعه وعرب الحيرة الذين تنصَّروا مع ملكهم النعمان (كما سيأتي) . وكان اهل نجران من بين العرب على ما رواهُ ابن خلدون يدينون بالنصرانية . وكان لهم فضلٌ في الدين واستقامةٌ . وفي بعض التواريخ المسيحية ان القديس بولس الرسول كان اول من بشَّر العرب بالانجيل في الشام فهدى كثيرين من عربها الذين خلفتهم بعد ذلك دولة الغساسنة . والقديس توما اول من بشَّر بالنصرانية في بلاد اليمن اثناء مسيرهِ الى بلاد الهند . والقديس اوريجينوس احد آباء الكنيسة العظام هدى قبيلةً من هَمَل العرب التائهين وذلك في القرن الثالث للميلاد . وقصارى الكلام ان النصرانية قُبيل الاسلام كانت منتشرة في كل جزيرة العرب

س هل بقيت عبادة الاوثان بعد الاسلام ؟

ج ﴿ ان الدين الاسلامي ﴾ أَبطل كلَّ هذه الأَضاليل الوثنيَّة وأَقام مبانيهِ على خمس قواعد اساسيَّة وهي :

(١ً) النطق بالشهادتين اللتين احداهما تتضمَّن الاعتراف بوحدانيَّة الباري تعالى جلَّ شأْنهُ والثانية الاقرار برسالة صاحب الشريعة الاسلامية ويُعبّر عنهما (بكلمة الاخلاص)

(٢ً) اقامة الصلوة

(٣ً) اتيان الذكوة

(٤ً) صوم شهر رمضان

(٥ً) حجّ البيت الحرام

وعلى هذا فلم يمرّ ردحٌ من الزمن حتى خضعت كل بلاد العرب الى هذا الدين واعترفوا جميعًا بالتوحيد . وان كل ما يحدث هو معيّن لا مناص منهُ . وانهُ بعد الموتِ يُجازى الخير خيرًا والشر شرًّا

الفصل الثاني
في
معابد العرب الجاهليَّة

س ما كانت معابد العرب الجاهليَّة ؟

ج ﴿ معابدُ العرب الجاهليَّة ﴾ كانت بيوتًا يبنونها للاصنام تشبُّهًا بالكعبة فيطوفون فيها حول اصنامهم تمثُّلًا بالطواف حول الكعبة وهي عديدة أهمها : الكَعْبَةُ – وَكَعْبَةُ نَجْرَان – وَلُبسُ – وذو الخَلَصَة – وَسعِيدَةُ – وذو الكَعَبَات وما شاكل (١)

(١) وكانوا يصنعون أصنام هذه المعابد من الحجارة ويسمُّونها الأَنصاب .

س ما الكعبة ؟

ج ﴿ الكَعْبَةُ ﴾ هي البيت الحرام وسط المسجد الحرام بمكة من بلاد الحجاز . وقد تسمت بهذا الاسم لنتوئها وعلوها . وقيل لتربيعها . وهي بناءٌ مربع مكشوف تحتاط بهِ اعمدةٌ . وبهِ منارات بدلًا عن الاهرام والمسلَّات الموجودة بغيرها . وفي هذا الدائر عدة مساجد للصلاة وداخلها بناء مربع هو الكعبة الحقيقيّة ويبلغ ارتفاع الكعبة ٢٥ ذراعًا وطولها ٣٠ ذراعا وعرضها ٢٢ ذراعًا ولها ثلاثة سقوف . واغلب جدرانها ملبَّسة بالرخام من داخلها واعلاها وبين كل رخامتين عمود من رصاص وابوابها وعَتبَاتها مصفَّحة بالذهب والفضة والديباج

س من اوَّل من كسا الكعبة ؟

ج هو تبّع اليماني اول من كساها بالمُلَاء والوصائل (١) وجعل لها مفتاحا . وقيل ان قريشًا كانت تكسو الكعبة في

او من الخشب ويسمونها البعيم . او من الصمغ ويسمونها الدِمْيَة . وقيل الدمية الصورة المنقوشة فيها حمرة كالدم . او هي من الرخام او العاج . وكانوا يذبحون لتلك الاصنام قرابين . ويسمون الحجر الذي يذبحون الذبائح عليهِ الغُبغُبور

(١) الوصائل جمع وصيلة وهي ثوب مخطَّط يمانٍ

الجاهلية من اموالهـا باجمعها سنةً وكان بُجَيْر بن ابي ربيعة يكسوها من مالهِ سنةً . ولذلك لقبهُ قريش بالعدل اي انهُ وحدهُ عدلهم جميعًا . قال المقريزي ان كسوة الكعبة كانت المسوح والأنطاع واول من كساها الديباج هو عبدالله بن الزُّبَير احد الخلفاء الامويين

س ما كعبة نجران ؟

ج ﴿ كعبةُ نجران ﴾ قبةٌ لعبد المسيح بن دارس بن عديّ مصنوعة من ثلاث مئة جلد . وقد اطلقت العرب عليها اسم كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة الكعبة . فكان اذا نزل بها مستجيرٌ أُجير او خائفٌ أُمّن او جائع أُشبع او مسترفدٌ أُعطي او طالب حاجة قُضيت

س ما لَبس ؟

ج ﴿ لَبْس ﴾ معبدٌ لبني غَطَفَان بنتهُ على هـذا الاسم وشبهتهُ بالكعبة فكانوا يحجونهُ ويعظِمونهُ ويسمونهُ حَرَمًا فغزاهم زُهَير بن جناب الكلبيُ وهدمهُ

س ما ذو الخَلَصَة ؟

ج ﴿ ذو الخَلَصَة ﴾ بيت لبني خَثْعَم كان يُدعى الكعبة . وسُمِّي بذي الخَلَصة لصنمٍ كان فيهِ يُسمّى الخلصة . نصَّهُ عمرو

بن لُحَيّ وقلّدهُ القلائد وعلّق بهِ بيض النعام وكان يذبح عندهُ

س وما سعيدة ؟

ج ﴿ سعيدةُ ﴾ بيت كانت العرب تحجُّ اليهِ في جبل أُحُد

س ما ذو الكَعَبات ؟

ج ﴿ ذو الكَعَبَات ﴾ بيت آخر لربيعة كانوا يطوفون بهِ

س وهل بقيت معابد الجاهليَّة بعد الاسلام ؟

ج ﴿ بعد ظهور الاسلام ﴾ اندرست كل هذه المعابد وعوّض عنها بالكعبة والمعابد التي أُحدثت اذ ذاك . وكانت هذه المساجد ثلاثة : الكعبة وقد تقدَّم ذكرها . ومسجد المدينة الذي بناهُ صاحب الشريعة الاسلاميَّة . وبيت المقدس وهو الجامع الأَقصى الذي بناهُ عُمر بن الخطَّاب بأُورشليم في المحل الذي كان مبنيًّا عليهِ هيكل سليمان بن داود ملك اسرائيل

الفصل الثالث

في سَدَنة الكعبة أَو خُدَّامها

س مع من كانت سَدَانة الكعبة في الجاهليَّة ؟

ج ﴿ سِدَانةُ الكعبة ﴾ كانت مع بني اسماعيل حتى انتهى

ذلك الى ثابت أَحد اولادهِ . فلما توفي صارت الى جدّهِ لأُمّهِ مضَّاض بن عمرو الجُرهميّ حتى غلبت خُزاعة على مكَّة فصارت اليهم ونفوا بني جُرهم من مكَّة وفي ذلك يقول مضاض المذكور :

« بلى نحن كنَّا أَهلها فأَبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العواثرُ »
« ونحنُ ولاةُ البيت من بعد ثابتٍ نطوفُ بذاك البيت والامر ظاهرُ »
« فأَخرَجنا منها المليك بقدرةٍ كذلك بين الناس تجري المقادرُ »

س لمن اتصلت سِدَانة الكعبة بعد خُزَاعة ؟

ج ﴿ الى أَبي غبشان الملكانيّ ﴾ الذي أَسكرهُ قُصَيٌّ بن كلاب القُرَشيّ واشترى منهُ مفاتيح الكعبة بزقّ خمر . فلما أَفاق أَبو غبْشان ندم من حيث لم ينفعهُ الندم فسار ذلك مثلًا يقال : « أخسر من أَبي غبشان » قال الشاعر : :

« باعت خُزاعة بيت الله اذ سَكِرَتْ بزقّ خمرٍ فبئست صفقة البادي »
« بَاعت سِدَانتها بالنَزْر وانصرفت عن المقام وظلّ البيت والنادي »

س ولمن صارت بعد أَبي غبشان ؟

ج ﴿ لآل قُرَيش ﴾ حيث استولى قُصَيٌّ على مفاتيحها وصار لهُ لواءُ الحرب وحِجابة البيت . وتيمَّنت قُريش برأيهِ . فاتخذ دار الندوة ازاءَ الكعبة في مشاوراتهم . وتصدَّى لإطعام الحاج وسقايتهِ . ففرض على قُرَيش خَرَاجًا يؤَدُّونهُ اليهِ فتمّت لهُ

بذلك الحِجابة (١) والسِقاية (٢) والرِفادة (٣) والنَدوَة (٤) واللّواء (٥)

الفصل الرابع

في عوائد العرب الجاهليَّة

س ما كانت عوائد العرب الجاهليَّة ؟

ج ﴿ عوائدُ العرب الجاهليَّة ﴾ عديدة مستهجنة غير انهم

(١) الحِجابة هي خطَّة الحاجب أي البوَّاب الذي يتولَّى حجابة الكَعبة وتكون مفاتيحها بيدهِ ويفتحها لمن اراد ويمنعها عمن اراد

(٢) السِقاية كانت لمن يتولَّى سقاية الحجَّاج من بئر زمزم القديمة داخل الكعبة

(٣) الرِفادة هي خرجٌ أو مالٌ تدفعهُ قُرَيش الى من يتولَّى الرِفادة فيصنع منهُ طعاماً للحجَّاج الذين يزورون الكعبة من اقطار الارض لأَنهم ضيوف عليهِ . ويقال انَّ أوَّل من اقام الرِفادة هو عبد المُطَّلب

(٤) النَدوَة هي مجلس القضاء ولها بيت في الكعبة تجتمع فيهِ رجال قُرَيش للمشورة والمداولة

(٥) اللواء هو العلَم الذي يعقدونهُ للحرب . وصاحب اللواء يعقد الأَلوية للجند الذاهبين الى القتال فهو بمنزلة قائد عام عندهم

كانوا يحسبونها فضلًا . كالبَحِيرَة – والسائبة – والحام – والخمر – وأَزْلام الميسر – ووأد البنات . وغير ذلك ممَّا أبطلهُ الاسلام

س ما البَحِيرَة ؟

ج ﴿ البَحِيرَةُ ﴾ هي ناقةٌ كانت اذا أنتجت خمسة بطون وكان الاخير ذكرًا بحروا أُذنها أي شقُّوها وامتنعوا عن ذكاتها ولا تُمنع من ماء ولا مَرْعى

س ما السائبة ؟

ج ﴿ السائِبةُ ﴾ هي ان الرجل اذا اعتق عبدًا قال هو سائبةٌ فلا يبقى بينهما عَقْدٌ ولا ميراث

س ما الوصيلة ؟

ج ﴿ الوَصِيلَةُ ﴾ هي إذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرًا جعلوهُ لآلهتهم وان ولدت ذكرًا وانثى قالوا وَصلَت أخاها فلا يذبحون الذكر لآلهتهم

س ما الحامُ ؟

ج ﴿ الحَامُ ﴾ هو الذكر من الإبل . كان اذا نتج من صلب الفحل عشرة بطون قالوا حمي ظهرهُ فلا يُحمَّل عليهِ ولا يُمنع من ماء ولا مَرعى .

س اخبرني عن الخمر ؟

ج ﴿ اَلخَمْرُ ﴾ هو ما خامر العقل ومنهُ سمِّيت الخمر خمرًا . وكانت العرب تفتخر بشربها وبلعب القمار لانهما من دلائل الجود عندهم . وقد بلغ تولُّههم في شربها ما فعلهُ ابو غبشان المذكور اذ باع مفاتيح الكعبة بزقّ خمر كما تقدَّم . وقد تفنَّنوا في اوصافها وسمُّوها اسماء كثيرة وردت في اشعارهم سواء كان في الجاهليَّة ام بعدهُ

س اذكر لي اسماءَ الخمرة ؟

ج ﴿ اسماءُ الخمرة ﴾ عديدة تربو على المائة وخمسين اسمًا أخصُّها : ﴿ السُّلاَفُ ﴾ (وهي أفضل الخمر)

﴿ الصَّهْبَاءُ ﴾ (وهي المعصورة من عنب ابيض)

﴿ اَلخَنْدَرِيسُ ﴾ (وهي الخمر القديمة)

﴿ الطِلا ﴾ (ما طُبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاهُ)

﴿ القِرْقفُ ﴾ (سُمِّيت قرقفاً لأَنها تقرقف صاحبها اي ترعدهُ)

﴿ الشَّمُولُ ﴾ (وهي الخمر المبرَّدة في ريح الشمال)

﴿ اُلحميَّا ﴾ (وهي سورة الخمرة وشدَّتها)

﴿ الكُمَيْتُ ﴾ (وهي التي فيها سواد وحمرة)

﴿ الصَّرِيفُ ﴾ (هي التي لم تُمزج بالماء)

ثمَّ المُدامُ – والرَّاحُ – والرَّحيقُ – والمُروَّقة – والمُعتَّقة – والمُشَعْشَعةُ – والصَّافيةُ – والعتيقُ – والسَّلْسَبيلُ – والفَضُوحُ – والعَجُوزُ – والعقَارُ – والزَّرْجُونُ – والشَّمُوسُ – وأُمُّ الدهر – وأُمُّ عنَا – وأُمُّ زَنْبق – وأُمُّ لَيْلى – وأُمُّ الخبائث والحَرَام – وفؤادُ الدنّ – وأختُ المسرَّة – وبنتُ الحَان – وابنة العِنَب الخ

ويسمُّون شراب الغداة صَبُوحًا – وشراب العشيَّة غَبُوقًا – وشراب نصف النهـار قَيْلًا – وشراب أوَّل الليل فَحْمَة – وشراب السَّحَر جَاشِريَّةً الخ

س اخبرني عن أزلام الميسر ؟

ج ﴿ أَزْلامُ المَيْسَر ﴾ هي السهام قبل ان تُراش وتُركَّب لهـا النصال . والميسر قمار العرب بالازلام . وكان اهل الثروة من الجاهليَّة يشترون جزورًا (١) فينحرونها ويقسمونها ثمانيـة وعشرين قسمًا . ويتساهمون عليها بعشرة قداح يسمُّونها الازلام . وكل واحد منها لهُ اسم خاصٌّ وهي : الفَذُّ – والتوأمُ – والرَّقيبُ – والنَّافِسُ – والحِلسُ – والمُسْبِلُ – والمُعلَّى –

(١) الجزور ج جَزَرَة وهي الشاة السمينة المعدَّة للذبح

والفَسِيحُ – والمَنِيحُ – والوَغْدُ . ويفرضون لسبعة منها أنصبة مقدّرةً . فيجعلون للفذّ نصيبًا واحدًا وللتوأم نصيبَين وللرقيب ثلاثة وهكذا الى المعلّى فان لهُ سبعة أَنصبة واختلف في ترتيب النافس بينها فقيل هو الرابع وقيل بل الخامس . واما الثلاثة الباقية فلا نصيب لها . وكانوا يكتبون على كل قدح اسمهُ وكانوا يجمعون هذه القداح في خريطةٍ يضعونها في يد رجل عدل يسمّونهُ المجيل أو المفيض . فيجيلها في تلك الخريطة ويخرج منها قِدْحًا للرجل منهم فمن خرج لهُ قِدْحٌ من ذوات الأَنصبة اخذ نصيبهُ ومن خرج لهُ قِدْحٌ لا نصيب لهُ غُرّم ثمن الجزور

وكانوا يكثرون من هذا اللعب في أيّام الشتاء لتفرغهم لهُ . وقيل كانوا يجيلون هذه القداح عند هُبَل الصنم العظيم الذي كان في جوف الكعبة على البئر التي كانوا ينحرون فيها هدايا معبوداتهم (١)

---

(١) وذكر عن كيفية هذه الأَلعاب انهُ كان يتفق عشرة من اهل المروءة والثروة والسخاء منهم على المقامرة فينحرون جزورًا ويجزئونها ثمانية وعشرين جزءًا يسمّونها الأَسهم . ثم يأتون بعشرة قداح يقال لها الإقتراح . والأَزلام . والأَقلام . لكل قِدح منها اسم معيَّن ونصيب معيَّن يربح من الاسهم بمقدارهِ ان ربح ويُغرَّم من ثمن الجزور بمقدارهِ ان خسر

س كيف كان وأد البنات ؟

ج ﴿ وأدُ البنات ﴾ كان اذا ولد لبعض العرب بنتٌ يدفنها حيّةً .

وقد اختلفوا في اسباب ذلك فمنهم من قال انهم كانوا يفعلونهُ ايّام الجدب . ومنهم من قال خوفًا من عار السبي اذا عاشت . ومنهم من قال أنفًا من زواجها

وكانوا يعيّنون قيمة القداح بجزور يفرضونها فيجعلون في القِدْح الاوّل حزًّا واحدًا وفي الثاني حزّين وهكذا الى السابع ففيهِ سبعة حزوز . اما الثلاثة الاخيرة فلا حزوز فيها . فمن اتخذ القِدْح الأوّل وفاز ربح اربع قطع وان خسر خسر اربعاً وهكذا في سائر القداح

ثم يقف امين المقامرة (وخلفهُ رجل رقيب هو الحكَم) ويضع القداح في خريطةٍ تُسمَّى « الرِبّابة » أو يدفنها في الرمل بعد ان يخلطها خلطاً يمنع تمييز احدها عن غيرهِ ثم يضرب (اي يسحب سهماً) فان خرَج مُعلَماً ربح صاحبهُ بمقدارهِ وان خرَج واحدًا من الغُفل أُهمل . فاذا خرج الرقيب مثلًا ضرب ثانياً . فلنفرض ان الذي خرج بعدهُ المُعلَى فقد انتهت اعشار الجزور وتمّ اللعب . واذا خرج التوأم وضرب فخرج الفَذُّ وضرب ثانياً فخرج النافسُ فقد بقي من الجزور عشران وهما لا يكفيان للضرب لأنهُ ربّما خرج الرقيب أو قِدح اكبر منهُ فيُخيَّر المقامرون في ذبح جزور آخر واستمرار اللعب أو ابطالهِ ويكون الباقي حقّاً صراحاً للفقراء . ولا يمكن

الى غير ذلك وما زالوا على تلك الحال حتى جاء الاسلام فأبطل الوأد بتاتًا

ان يزيد عدد الجزور التي تُذبح عن ثلاثة . ومن خرج له قِدحٌ ممَّا لا نصيب له فلم يأخذ شيئاً وهو الخاسر وغُرِّم ثمن الجزور

وقد كانوا يدفعون الأَنصباءَ التي يربحونها الى الفقراء والمساكين وكانوا لا يأكلون منها شيئاً ويذمّون من لا يدخل فيه ويسمّونهُ « البَرَم » وهو العديم المروءَة (العرب وأطوارهم)

﴿ جدوَل يتضمَّن بيان الأَنصبةِ واسمائها ﴾

﴿ الأَنصبة الرابحة وهي مُعلَمَة ﴾				﴿ التي لا تُربَح ولا تُغرَّم ﴾	
النصيب	« الاسم »	النصيب	« الاسم »	النصيب	« الاسم »
الاوَّل	الفَذُّ	الخامس	النَّافسُ	.	السَّفيحُ
الثاني	التَوأَمُ	السادس	المُسبِلُ	.	المَنيحُ
الثالث	الرَّقيبُ	السابع	المُعلَّى	.	الوَغدُ
الرابع	الحِلسُ				

الباب الرابع

في

مساكن العرب وأزيائهم ومآكلهم ومخاطباتهم وتحيّاتهم

وفيهِ اربعة فصول

الفصل الاول

في مساكن العرب

س كم نوعاً مساكن العرب ؟

ج ﴿ مساكنُ العرب ﴾ نوعان : حضريّةٌ ووبريّةٌ

س ما كانت مساكن الحَضَر ؟

ج ﴿ مساكنُ الحَضَر ﴾ كانت أبنيةً ذات هياكل وقصور في مدنهم . وكانوا يزينونها بالمعادن النفيسة التي كانوا يأخذونها بالمبادلة من الروم والعَجَم . (وقد ذكرنا اكثر هذه المساكن الحضريّة في الباب الاوّل من هذا الكتاب فليُراجع)

س ما كانت تسكن اهل البادية ؟

ج ﴿ أهلُ البادية ﴾ كانوا يسكنون خيامًا يحملونها على ظهورهم ويتنقَّلون بها من مكانٍ الى آخر إلَّا مَن اقام منهم في مكَّة أو المدينة أو الطائف أو غيرها من مدن الجاهليَّة . فيتبعون في نزولهم الاراضي الممطورة طلبًا لمراعي مواشيهم . وكانوا قبل رحيلهم يرسلون رائدًا ليتفقَّد لهم مواقع المطر ومنابت الكلاءِ التي تصلح لنزولهم فيها وكانوا لا يرتابون في ما يخبرهم بهِ رائدهم لان النفع مشترك بينهُ وبينهم ولذلك ضربوا المثل لصدقهِ فقالوا « لا يكذب الرائد اهلهُ »

س ما كانت مساكن اهل البادية ؟

ج ﴿ مساكنُ اهل البادية ﴾ كانت من وَبرٍ وصوف . غير انهم لما نزلوا المدن والأَمصار وانتقلوا من سكنى الخيام الى سكنى القصور اتخذوا للسكنى في اسفارهم الأَخبية والفساطيط والفازات من ثياب الكتَّان والصوف والقطن . وكانوا يتباهون بها في أَسفارهم . وتُنوَّعُ منها الأَلوانَ ما بين كبير وصغير على نسبة الدولة في الثروة واليسار

وكان الملك في الجاهليَّة اذا ضرب على رجلٍ قُبَّةً من أَدمٍ حمراءَ عُرف قدرهُ منهُ ومكانهُ عندهُ

س كم قسماً خيمة العرب ؟

ج ﴿ خَيْمَةُ العرب ﴾ ثلاثة اقسام : مقدم الدار لسكنى الرجال – والحِذر بظاهر الدار وهو ستارة تُحجب فيها النساء – والبهو في مقدم البيوت لسكنى الغرباء

س اذكر لي ابيات الأعراب ؟

ج ﴿ أَبياتُ الأَعراب ﴾ كثيرةُ الأَنواع منها :

((الفَازَةُ)) وهي مظلة ذات عمودين . ومنهُ قولهم ضرب الفازة بالمفازة .

((السُّرَادِقُ)) وهي خيمة من نسيج القطن .

((الفُسْطَاطُ)) وهو بيت كبير من شعر وقيل ضرب من الابنية في السفر دون السرادق .

((الخِبَاءُ)) وهو بيت من الصوف يكون على عمودين او ثلاثة

((البِجَادُ)) وهو بيت من الوَبَر .

((القَشْعُ)) وهو بيت من جلد

((السُّتْرَةُ)) وهو بيت من مَدَر اي طينٍ يابس

((الخَيْمَةُ)) « « من غزل

((القُبَّةُ)) « « من لِبْن

((الحَظِيرَةُ)) « « من شجر

((الطِرَافُ)) « « من الأَديم اي الجلد المدبوغ

((اُلجرْمُوزُ)) وهو البيت الصغير والحوض الصغير

((اَلجنزُ)) « البيت الصغير من الطين

((اَلحجَلَةُ)) « بيتٌ للعروس يُزيَّنُ بالثياب والأَسرَّة والستور

س اذكر لي بعض الكليَّات المشهورة عند العرب ؟

ج ﴿ الكليَّاتُ ﴾ عندهم عديدة يضيق عن استيعابها ذرعًا هذا الكتاب . نجتزيُ منها ما يختصُّ بالسكنى وهو :

كلُّ ارضٍ مستوية فهي ((صَعْدَاء))

كلُّ بناء عالٍ فهو ((صَرْحٌ))

كلُّ بقعةٍ ليس فيها بناءٌ فهي ((عَرْصَةٌ))

كلُّ مدينةٍ جامعةٍ فهي ((فُسْطَاطٌ))

كلُّ بناء مربَّع فهو ((كَعْبَةٌ))

كلُّ بناء مربَّع مسطَّح فهو ((أَجمٌ))

كلُّ حصنٍ بني بحجارةٍ فهو ((أُطمٌ)) ج آطام

كلُّ بيوتٍ متقاربةٍ فهي ((أَصيصَةٌ))

كلُ بيتٍ بني من حجر فهو ((أُقْنَةٌ)) ج أُقن

كلُّ بيتٍ بُني طولًا فهو ((أَزَجٌ ج آزاج

كلُّ بيتٍ صغير جدًا فهو ((حِفْشٌ)) ج أَحفاش وحِفاش

وكلُّ قريةٍ صغيرةٍ فهي ((كَفْرٌ)) ج كفور

س اذكر لي قيود مساكن العرب ؟

ج ﴿ ان العرب ﴾ أخصّت كل مسكن من مساكنها بلفظة اختصاصيّة تدلّ عليهِ كقولهم :

﴿ الوَطَنُ ﴾ مسكَن الناس
﴿ العَطَنُ أو المُرَاحُ ﴾ مأوى الإبل
﴿ الإصْطَبْلُ ﴾ مأوى الدوابّ
﴿ الزَّرِيبَةُ ﴾ مأوى الغنم
﴿ العَرِينُ ﴾ مأوى الاسد
﴿ الوِجَارُ ﴾ مأوى الضَّبُع والذئب
﴿ الجُحْرُ ﴾ مأوَى الضبّ والحيَّة
﴿ الكِنَاسُ ﴾ مأوَى الظبي والوحش
﴿ الأُدْحِيُّ ﴾ مأوَى النعام
﴿ الأُفْحوصُ ﴾ مأوَى القَطا
﴿ الوَكْرُ أو الوَطَنُ ﴾ مأوى الطير أو عشُّهُ
﴿ النَافِقَاء ﴾ مأوى اليَرْبوع (وهو نوع من الفار طويل الرجلين قصير اليدين جدًّا . ج يرابيع)
﴿ الخَتْلُ ﴾ جُحْرُ الأَرنب
﴿ الكُورُ ﴾ موضع الزُّنبُور

﴿ القَرْيَةُ ﴾ مأوى النَمل
﴿ الخَلِيَّةُ ﴾ « النحْل
﴿ المكْوُ ﴾ « الأرنب والثعلب

الفصل الثاني

في أزياء العرب وحُلِيّها

س ما كان لباس العرب الجاهليَّة ؟

ج ﴿ لباسُ العرب الجاهليَّة ﴾ كان بسيطاً مثل طعامهم وسائر طُرُق معائشهم وهو عبارة عن القميص والحلّة والأَزار والشَّملة والعباءة والعمامة . ولم يكن العرب في جاهليّتهم يعرفون السراويل ولا الأقبية . وكانوا يعلّقون سيوفهم على عواتقهم . وثيابهم على ألاجمال قصيرةٌ الى أسفل الركب

س وما كان لباسهم في عصر الحضارة ؟

ج ﴿ في عصر الحضارة ﴾ لمّا أفضت الخلافة الى العبَّاسيين واستسلموا للفرس واخذوا نظامهم وآدابهم أَقبل العرب على لبس الأقبية والسراويل والطيالسة والخفاف والجوارب

وغيرها . فيتمنطقون بحزام من جلد وفيهِ خنجر ونحوه . ويغطُّون رؤُوسهم بالكوافي ويلفُّون العقالات . ومنهم من يلبس الطاقيَّة اي العراقيَّة وفوقها الطربوش . ثم يضمون فوقها الكوافي والعقالات أو يتعمَّمون عليها بالعمائم وتُسمّى « العَصَب »

قال ابن خلدون : ان شعار العرب لبس العمائم تيجاناً على رؤُوسهم يرسلون من اطرافها عذبات يتلثم فريق منهم بفُضُلها وهم عرب المشرق وفريق يلفُّون منها الليث والأَخدع (١) قبل لبسها ثم يتلثمون بما تحت اذقانهم من فُضُلها وهم عرب المغرب

وكان كل رجال البادية يلبسون الكساء والعباءَة (٢) . وكان لهم لباس خاص يسمونهُ (اشتمال الصمَّاء) وهي ان يردَّ الرجل كساءَهُ من قبل يمينهِ على يدهِ اليسرى وعاتقهِ الايسر ثم يردَّهُ ثانيةً من خلفهِ على يدهِ اليمنى وعاتقهِ الايمن فيغطيهما جميعاً

وكان اغلبهم في السواحل حفاةً لتتصلب بطون ارجلهم فتقوى على تحمل الرمال المحرقة . اما في الجبال فكانوا يسترونها بجلود الشياه

---

(١) الاخدع احد عرقين. يقال لهما الاخدعان يكونان في العنق في موضع الحجامة وهما شعبتان من حبل الوريد

(٢) العباءَة هي كساء من صوف بلا كمَّين . او ثوب مربَّع مطبق مشقوق من الوسط ولهُ تقويرة في محل الرقبة وفتحتان من الجهتين يخرج منهما الذراعان . وذكر ملطبرون ان امتحانها قبل الشراء لمعرفة جودتها يكون باراقة دلو ماء عليها فان كانت جيدة لا يذهب من الماء شيءٌ وقد يقع ان الماء يبقى عليها نحو ثلاثة ارباع الساعة ولا يذهب منهُ قطرة واحدة

س ما هي انواع ملابس العرب ؟

ج ﴿ أنواعُ ملابس العرب ﴾ كثيرةٌ أشهرها :

﴿ البِجَادُ ﴾ وهو ثوبٌ مخطَّطٌ . قيل هو احسن ثياب العرب .

﴿ البُرْدُ ﴾ هو كساءٌ اسود من الصوف يلتحف بهِ . ويطلق على الثوب المخطَّط ايضاً .

قال أبو الطيب المتنبي :

« بمَن تشخصُ الابصارُ يوم ركوبهِ ويُخرق من زحمٍ على الرَجُلِ البُرْدُ »

وقال شهاب الدين الاعزازيّ :

« وبرزنَ في وشي البرود كانما أسبلنَ من فوق الحرير حريرا »

﴿ البُرْقعُ ﴾ خِرقةٌ تثقب للعينين . تلبسها نساءُ العرب فتستر الوجه فقط .

قال عنترة العبسيّ :

« وحولكَ نسوةٌ يندبنَ حزنًا ويهتكنَ البراقعَ واللّفاعا »

﴿ الجُبّةُ ﴾ ثوبٌ طويلٌ مقطوع الكمّ يُلبس فوق الثياب والدروع

قال أبو الرقمع :

« أصحابنا قصدوا الصبُوحَ بسُخرةٍ وأتى رسولُهمُ إليَّ خصيصا »

« قالوا أقترحْ شيئاً نُجدْ لكَ طبخهُ قلتُ أطبخوا لي جُبَّةً وقميصا »

﴿ الحِبَرَةُ ﴾ ضربٌ من برود اليمن . وملاءةٌ سوداءُ تلبسها نساءُ مصر إذا خرجنَ من البيوت

﴿ الحُلَّة ﴾ الثوب الساتر لجميع البدن . وكل ثوب جديد تلبسهُ غليظ او رقيق ولا يكون الّا ذا ثوبين .

قال الشاعرُ :

« أمبشِّري بقدوم من احبتهُ ولك البشارة بالمسرَّة والهنا »
« ما كان اسمحني عليك بِخلعة لو أنَّ عندي حُلة غيرَ الضنى »

﴿ الدِرْعُ ﴾ مذكر . ج ادراع وهو قميص تلبسـهُ المرأة . والثوب الصغير الذي تلبسهُ الجارية الصغيرة في بيتها .

﴿ الرِدَاء ﴾ ما يُلبس فوق الثياب كالجبة والعباءَة .

قال مالك بن الريب التميميّ :

« وخُطَّا باطراف الاسنَّة مضجعي ورُدًّا على عينيَّ فضلَ ردائيا »

﴿ الرُدْنُ ﴾ اصل الكم . وكانت العرب تضع فيهِ الدراهم والدنانير . قال الحريري « اذا ثقل رُدْني خفَ عليَّ ان اكملَ ابني »

﴿ الرَيطَةُ ﴾ هي ملاءَة كلها نسجٌ واحدٌ وقطعةٌ واحدة . يقال خرجتْ تسحب ريطتها اي ثوبها .

قال شاعر اليتيمة التهاميّة :

« درس الجديد جديد معهدها فكأنما هي ريطةٌ جُرْدُ »

﴿ الطِمْرُ ﴾ الثوب الخَلَق او الكساء البالي من غير الصوف

﴿ الطَّيْلَسَانُ ﴾ كساءٌ مدوَّرٌ اخضرُ لا اسفل لهُ لحمتهُ أو سداهُ من صوفٍ يلبسهُ الخواصّ من العلماء والمشايخ وهو من لباس العجم ·

قال الحمدوني الشاعر في هجو طيلسان بن حرب :

« يا ابنَ حربٍ كسوتني طيلساناً ملَّ من صحبة الزمان وصدّا »
« فحسبنا نسجَ العناكب قد حيـ لَ الى ضعفِ طيلسانك سدًّا »
« طال تردادهُ الى الرفوِ حتى لو بعثناهُ وحدهُ لتهدَّى »

﴿ الكِرْبَاسُ ﴾ ثوب من القطن الابيض · وقيل الثوب الخشن

س ما كانت شارات ملوك العرب الجاهلية ؟

ج ﴿ شاراتُ ملوك العرب الجاهليَّة ﴾ كانت التيجان · وأوَّل مَن تتوَّج بالذهب منهم هو حِميَر بن سباء · وكانت الملوك من بعدهِ تضع في تيجانها خرزاً وكان الملك يزيد خرزةً كل سنة في تاجهِ ليعلم سني ملكهِ ويسمُّونها خرزات المُلك

س ما كانت شارات خلفاء الاسلام ؟

ج ﴿ ان الخلفاء الاسلاميّين ﴾ من بني أُميَّة وبني العبَّاس كانوا في احتفالاتهم التشريفيَّة يجلسون في (قُبَّة التاج) على سدَّتهم وعلى اكتافهم بردة صاحب الشريعة الاسلامية · وعلى رؤُوسهم العمامة وبين ايديهم القضيب · وكانت العمامة لهم موضع التاج · وأوَّل من اتخذ سرير الملك وجلس فوقهُ كان معاوية بن أبي

سفيان وتبعهُ في ذلك الملوك من بعدهِ

س هل كانت هذه الملابس مقتصرة على الرجال فقط ؟

ج ﴿ لم تكن هذه الملابس مقتصرة على الرجال فقط ﴾ بل كانت النساء ايضاً تتزيّن بها ويلبسنَ الخواتم في اصابعهنَّ والأَساور في سواعدهنَّ ولذلك جاءَ في المثل : « لو ذاتُ سِوار لطمتني (١) والخلخال في أرجلهنَّ والعقود في أعناقهنَّ والاقراط في آذانهنَّ

س ما كانت عوائد النساء في التزيين ؟

ج ﴿ عوائد النساء في التزيين ﴾ كانت : في خضب اظافر اليدين بالحنَّاء (بخلاف اليدين والرجلين فان خضابهنَّ يكون

(١) اراد لو كانت اللاطمة حرّة (اي ذات سوار لان العرب قلما كانت تلبس الإماء السوار) لكان اخف عليَّ . قيل اصلهُ ان حاتماً الطائي مرَّ ببلاد عَنزَة في بعض الاشهر الحُرُم فناداهُ أَسيرٌ لهم يا ابا سفَّانة اكلني الأَسار والقمل . فقال ويحك أَسأتَ اذ نوَّهت باسمي في غير بلاد قومي . فساوم القوم بهِ ثمَّ قال اطلقوهُ واجعلوا يديَّ في القيد مكانهُ ففعلوا . فجاءَتهُ امرأَةٌ ببعير ليفصدهُ فقام فنحرهُ فقالت لهُ : ما صنعت . قال : هكذا فصادي . فلطمت وجههُ فقال المثل ويروى لو غير ذات سوار لطمتني . اي لو لطمني رجل يعني اني لا اقتصُّ من النساء فعُرف ففدى نفسهُ فداء عظيماً .

بلون اسمر مصفرّ .) وفي الاكتحال بالإثمد . وكان أوّل من اكتحلت بهِ من العرب زرقاء اليمامة المتقدم ذكرها (في الفصل الاوّل من الباب الاوّل من هذا الكتاب) . وكانت النساء تذررنَ هذا الاثمد على شفاههنّ واللثاث وهي مغارز الاسنان ليشتدّ لمان اسنانهنّ . وكانت تستعملنَ الوشم وهو تخطيط البشرة بصوَر حيوانات وازهار ونجوم وقد جاءَ تحريمهُ في الاسلام

الفصل الثالث
في
انواع المآكل واداب الطعام عند العرب

س ما كانت مآكل العرب ؟

ج ﴿ مآكلُ العرب ﴾ كانت على ثلاثة انواع : الالبان – واللحوم – وبعض الحبوبِ (١)

(١) ان رعاع العرب لا يأكلون الّا مرّةً واحدة من خبزٍ رديّ مصطنع من الذره ويأتدمون باللبن ونحوهِ . ويقلُّ اكلهم اللحوم . قال ابن خلدون : لم تكن أُمة من الامم اسغب عيشاً من مُضَر لما كانوا بالحجاز فكانوا كثيرًا ما يأكلون العقارب والخنافس ويفتخرون باكل العلْهَز وهو وَبَر

س ما هي الالبان ؟

ج ﴿ الأَلبانُ ﴾ ج لَبَن وهو سـيَّال ابيض في اناث الحيوانات يتحلَّب في الضرع من غددٍ اسفنجيَّة كانت العرب تأْتدم بهِ

س اذكر لي انواع الالبان المألوفة عند العرب ؟

ج ﴿ من أَنواع الأَلبان ﴾ المأْلوفة عند العرب :

الإِبل يموهونهُ بالحجارة في الدم ويطبخونهُ وهكذا كانت حالة قريش .
وجاءَ في كتاب البخلاء للجاحظ : ان فقراء العرب كانوا اذا جاعوا يأكلون القُرَامة وهي جُليدة مقطوعة من انف البعير ونحـاتة القرون والاظلاف والمناسب من برادتها أَو القُرَّة وهي الدقيق المختلط بالشعر وكانوا اذا عطشوا ولم يجدوا ماءً شربوا الفَظّ « وهو ماء الكرش يُعتَصر ويشرب في المفاوز » أَو المجدوح وهو مصل دم الابل . واخبر الفخري انهُ لما جاءَ الاسلام وافتتحوا العراق وفارس ومصر دهشوا لمـا شاهدوه من حضارة الروم والفرس ووقعوا على الوان من الاطعمة لم يعرفوها فاشكل عليهم امرها وظفر بعضهم بجرابٍ فيهِ كافور فاحضرهُ الى اصحابهِ فظنوهُ ملحاً فطبخوا طعاماً ووضعوهُ فيهِ فلم يجدوا لهُ طعماً ولم يعلموا ما هو فرآهُ رجلٌ عرف ما فيهِ فاشتراهُ منهم بقميصٍ خلق يساوي درهمين . وروى الهمذاني وابن خلدون : ان بعض العرب رأى الخبز الرقاق فظنـهُ رقاعاً يكتب عليها . وبعضهم شاهد الارز فظنهُ طعاماً مسموماً . وما لبثوا بين اولئك الاقوام حتى تعرفوا مآكلهم ولاسيما الفرس فاخذوهـا عنهم كما اخذوا اكثر مبادي الحضارة وكثيرٍ من العادات والآداب .

﴿ الصَّرِيفُ ﴾ وهو الحليب الحارّ ساعة يصرف عن الضرع

﴿ الزُّبْدُ ﴾ ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم

﴿ الجُبَابُ ﴾ ما يستخرج من لبان الإبل

﴿ القَيْلُ ﴾ اللبن الذي يشرب نصف النهار وقت القائلة

﴿ الفِيقَةُ ﴾ اللبن يجمع في ضرع الناقة بين الحلبتين ومنهُ قولهم في المثل « مهلًا فواق ناقة » أي امهلني قدر ما يجمع اللبن في ضرع الناقة بين الحلبتين .

﴿ المَظْلومُ أَو الظَلِيمُ ﴾ هو اللبن الذي يحقن . أي الذي يجمع في القربة ويُصبُّ حليبهُ على رائبهِ ثم يشرب قبل ان يروب .

﴿ الهَدِيدُ ﴾ هو اللبن الخاثر جدًّا

﴿ الضَّيحُ أَو الضَيَاحُ ﴾ اللبن الخاثر الممزوج بالماء .

﴿ الإِحلابَةُ ﴾ هو ان يحاب الرجل ويبعث الى اهلهِ من المراعي . فان النساء لا يحلبنَ في البادية لانهُ عار عندهنَّ .

﴿ الخَبِيطُ ﴾ هو لبن رائب او مخيضٌ يُصبُّ عليهِ الحليب ثم يُضرب حتى يختلط .

﴿ الرَّثِيئَةُ ﴾ اللبن الحامض يخلط بحلو .

﴿ الصُّرَامُ ﴾ آخر اللبن بعد التغريز يعني ان تدع حلبةً بين حلبتين اذا احتاج اليهِ صاحبهُ حلبهُ ضرورةً

﴿ الشُّخبُ ﴾ ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع وفي المثل : « شخب في الاناء وشخب في الارض » أي يصيب مرة ويخطيء أخرى . وبعبارة أوضح هو ما يمتدُّ من اللبن كالخيط عند الحلب .

﴿ الحَازِرُ ﴾ اللبن الشديد الحُمُوضة .

س كم هي انواع اللحوم ؟

ج ﴿ أنواعُ اللحوم ﴾ كثيرةٌ منها :

﴿ الدَّخِيسُ ﴾ وهو اللحم المكتنز الكثير .

﴿ القَدِيدُ ﴾ اللحم المجفف في الشمس . وهو شرُّ الاطعمة عندهم . ولذلك يقولون في امثالهم لمن يظهر السخاء ولا يرى منهُ الّا قليل خيرٍ : « شريف قومٍ يطعم القديد » وكانوا اذا لم يجدوا علفاً لخيولهم دقوا اللحم اليابس واطعموها اياه .

﴿ الحَنِيذُ ﴾ هو اللحم المشوي . قال الحريري في مقامتهِ الصنعانية : « فوجدتهُ محاذيًا لتلميذ على خبزٍ سميذ وجدي حنيذ . »

﴿ اَلجَزَرُ ﴾ ما يذبح من الشاء ذكرًا كان أو انثى . واحدتها جَزَرة وهي الشاة السمينة .

﴿ اَلجَزُوْرُ ﴾ ما يذبح من الابل خاصةً يقع على الذكر والانثى .

﴿ النَقَعَةُ ﴾ هي كل جزور نحرت للضيافة .

﴿ الدَسَمُ ﴾ هو السمين من لحمٍ وشحم .

﴿ الصَفِيفُ ﴾ هو لحمٌ يُصَفُّ على الحجارة في النار ليشوى

﴿ القَدِيْرُ ﴾ هو اللحم المطبوخ في القدر .

س ما المفتخر من لحم اَلجزور ؟

ج ﴿ المفتخرُ من لحم اَلجزُور عند العرب ﴾ : الكبد والسَنام (١) والملحاء (٢) وكانوا يفتخرون بلحم الكتف ويتباهون بمعرفة اكلها ويضربون بذلك المثل للداهي الذي يأتي الامور من مأتاها « انهُ ليعلم من أين تؤكل الكتف » ويزعمون بان اكلها أعسر من غيرها . ويروون بانهُ يجب ان يكون اكلها من أسفلها لانهُ يسهل انحدار لحمها . واما من أعلاها فيكون متعقدًا ملتويًا .

---

(١) حدبة في ظهر البعير .

(٢) لحم في صلب البعير من الكاهل الى العجز .

ويقولون للضعيف الرأي انهُ لا يحسن أكل الكتف . قال الاصمعيّ :

اني على ما ترين من كبري اعلمُ من حيث تؤكلُ الكتِفُ »

س اذكر لي ألوان طعام العرب ؟

ج ﴿ ألوانُ طعام العرب ﴾ نيّف وخمسون لونًا أخصّها ما يلي :

﴿ الثرِيدةُ ﴾ طعام يُتخذ من اللحم واللبن والخبز . وقيل ان أوّل من ثرد الثريد وهشمهُ من العرب هو هاشم جدُّ صاحب الشريعة الاسلامية . أطعمهُ للحجّاج ولذلك سمّي هاشماً .

﴿ الرَغِيدةُ ﴾ طعام من اللبن الحليب يُغلى ويُذرُّ عليهِ الدقيق .

﴿ الوَهيدةُ ﴾ هي الحنطة تُدقُّ ويُصبُّ عليها اللبن .

﴿ العَصِيدةُ ﴾ دقيق يُلتُّ بالسمن ويُطبخ .

﴿ اللَهيدةُ ﴾ هي العصيدة الرخوة .

﴿ النَهيدةُ ﴾ حبُّ الحنظل المحلّى يُطبخ ويُضاف اليهِ شيءٌ من الدقيق

﴿ البَكالةُ ﴾ هي الدقيق يُخلط بالسويق ثم تبلّهُ بماء أو سمن أو زيت . وقيل هي الاقط المطحون

أي الجبن المتخذ من اللبن الحامض تبكله بالماء فتثرّيه كأنك تريد ان تعجنهُ .

﴿ الوَضِيعَةُ ﴾ هي حنطة تُدقّ ثم يُصبُّ عليها سمنٌ فتؤكل

﴿ الرَبِيكَةُ ﴾ طعامٌ يُتَّخذ من حساء واقط . والحساء أي المرَق دقيق يُطبخ بالماء والسمن . وقد جاءَ في المثل : « غَرثان فار بِكوا لهُ » (١) اي جوعان فاعملوا لهُ ربيكةً .

﴿ اللَّبِيكَةُ ﴾ طعامٌ من السويق والعسل . وقيل تمرٌ وسمنٌ يُخلط .

﴿ الحَرِيقَهُ ﴾ طعامٌ أغلظ من الحساء

﴿ السَهِيكَةُ ﴾ طعامٌ ردىء يستعملونهُ في المجاعة .

﴿ الرَديكَةُ ﴾ طعامٌ من الدقيق والشّحم .

﴿ الوَزِيَة ﴾ طعامٌ من لحم الضِباب .

﴿ الفَيْحَاءُ ﴾ طعامٌ من الحساء والتوابل .

---

(١) مثلٌ يُضرب لمن يعرض عليهِ شيءٌ حسن او يُبشَّر بما يحبُّ وهو في حال شدّة يريد الانقاذ منها . واصلهُ ان ابن لسان الحمَّرة رجع الى بيتهِ جوعان . فبشِّر بان امرأتهُ وضعت غلاماً فقال أآكلهُ ام اشربهُ . فقالت امرأتهُ : « غَرثان فاربكوا لهُ . » فلما طعم اقبل عليهم فقال : كيف الطلا وأُمهُ فارسلها مثلًا ايضاً والطلا ولد الظبية فاستعارهُ لولدهِ . يضرب لمن ذهب همهُ وتفرَّغ لغيرهِ .

﴿ اَلحَرْيرَةُ ﴾ دقيقٌ يطبخ باللبن .

﴿ اَلخزْيرَةُ ﴾ طعامٌ يطبخ باللحم والدقيق .

﴿ اَلمضِيْرَةُ ﴾ طعامٌ يطبخ باللبن الحامض .

﴿ العَبِيْثَةُ ﴾ طعامٌ يُجعل فيهِ الجراد . وقيل الاقط يُطبخ على جافهِ فيخلط بهِ .

﴿ اَلخبيْصَةُ ﴾ نوع من الحلوى تعملهُ العرب من التمر والسمن

﴿ الوَجِيْئَةُ ﴾ تمرٌ او جرادٌ يُدقُّ ويُلتُّ بسمنٍ او زيت .

﴿ السَخِيْنَةُ ﴾ طعامٌ ارق من العصيدة . وبها كانت تعيّر قُريش لانها كانت مولعة باكلها . كما كانت تعيّر تميم بشدّة الحرص على الاكل (۱)

س هل تعرف ما هي آنية هذه الاطعمة عند العرب ؟

---

(۱) يحكى ان معاوية ابن ابي سفيان اول الخلفاء الامويين وهو من بني قريش مازح الاحنف بن قيس وكان تميمياً فقال لهُ ما الشيء الملفف في البجاد يريد بذلك قول الشاعر :

« اذا ما مات ميتٌ في تميمٍ وسرَّك ان يعيش فجيءْ بزادِ »
« بلحمٍ أو بخبزٍ أو بتمرٍ أو الشيء الملفف في البجادِ »

فاجابهُ الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين فافحمهُ وكان قصد معاوية ما يعاب بهِ بنو تميم فاجابهُ الاحنف بما يعاب بهِ القريشيّون .

ج ﴿ آنيةُ هذه الأطعمة عند العرب ﴾ كانت على أنواعٍ. منها :

﴿ الدَّسِيعَةُ ﴾ هي اعظم هذه الآنية . قيل كانت تكفي عشرة

﴿ القَصعَةُ ﴾ كالدسيعة في الرتبة

﴿ الجَفنَةُ ﴾ أعظم من القصعة

﴿ الصُّحْفَةُ ﴾ اناءٌ يشبع الخمسة

﴿ المِئْكَلَةُ ﴾ تشبع الرجلين والثلاثة

﴿ الفَيخَةُ ﴾ اناءٌ يكفي رجلًا واحدًا

س وما تعرف من اسماء ولائم العرب ؟

ج ﴿ للولائم ﴾ اسماءٌ تتنوَّع بحسب ظروفها ودواعيها . ومن ذلك :

﴿ الخُرسُ ﴾ وهو طعام الولادة . وجاءَ في المثل : « تخرَّسي يانفس لا مخرِّس لكِ » . (١)

﴿ العَقيقَةُ ﴾ للطفل . وقيل كانوا يصنعونها عند حلق شعرهِ

﴿ الإعذَارُ ﴾ طعامُ الختان

﴿ المِلاكُ ﴾ طعامُ الخطبة

---

(١) أي اصنعي لنفسكِ الخُرسة وهي طعام النفساء . نفسها قالتهُ امرأةٌ ولدت ولم يكن لها من يهتم بشأنها . يضرب في اعتناء المرء بنفسهِ

﴿ الوَلِيمَةُ ﴾ طعامُ العرس

﴿ الوَضِيمَةُ ﴾ طعامُ المأتم

﴿ الوَكِيرَةُ ﴾ طعامُ البناء

﴿ العقيرَةُ ﴾ طعامٌ لهلال رَجب

﴿ التحفةُ ﴾ طعامُ الزائر

﴿ الشُندُخُ ﴾ طعامُ الضالّ اذا وجد

﴿ النقيعةُ ﴾ طعامُ القادم من السفر

﴿ المأدُبَةُ ﴾ طعامُ الدعوة

﴿ الحِذَاقُ ﴾ طعامٌ يُصطنع لحفظ الولد القرآن

﴿ السلفةُ ﴾ طعامُ المتخلل قبل الغَدَاء

﴿ القِرَى ﴾ طعامُ الضيف

﴿ الزَلّةُ ﴾ طعامُ الكَرامة

﴿ الجفَلَى ﴾ الضيافة العامّة

﴿ النَقَرَى ﴾ الضيافة الخاصة للافراد

س ما آداب الضيافة عند العرب ؟

ج ﴿ آدابُ الضيافة ﴾ عند اهل الخيام في الجاهلية كانت قائمة في اكرام الضيف واحترامهِ وتشديد العزومة عليهِ وغسل أرجلهِ وذبح الذبائح لهُ ومقاسمتهُ الخبز والملح . وكان من أكل

طعام انسانٍ فقد دخل تحت حمايتهِ وحصل في امانٍ منهُ . فان يرجع للغدر بهِ (١)

س ما كانت عادة العرب الجاهلية اذا نزل بهم ضيفٌ ؟

ج ﴿ عادةُ العرب الجاهلية ﴾ كانت اذا نزل بهم ضيفٌ ضمُّوا اليهِ رحالهُ وبقي سلاحهُ معهُ خوفاً من الغارة في المبيت . ولذلك قال مُرَّة بن محكان يخاطب امرأتهُ :

« يا ربَّةَ الدار قومي غير صاغرةٍ ضمِّي اليكِ رحال القوم والقربا » (٢)

س من اشتهر عندهم باكرام الضيوف وضرب بهِ المثل ؟

ج ﴿ هم بنو غسَّان ﴾ قد اشتهروا في زمن الجاهليَّة باكرام ضيوفهم وضرب بهم المثل في ذلك فيقال : « اوقر للضيف من بني غسَّان »

---

(١) ان للعرب في بعض الاماكن بيوتاً ينزل بها المسافرون فيأكلون ويشربون بدون مقابل . ومن عوائدهم اذا وصل الانسان الى اعتابهم وجب عليهم اكرامهُ واطعامهُ ما تيسر عندهم فضلاً عن انهم اذا وجدوهُ في مفازةٍ يضرون بهِ ويسلبون جميع ما عليهِ من الثياب

(٢) يريد بالقرب سلاحهم لانهم عندهُ في امانٍ من الغارات فلا يحتاجون الى السلاح

الفصل الرابع

في تحيّات العرب ومخاطباتهم

س كيف كانت تنادي العرب من تجهل اسمهُ ؟

ج ﴿ العربُ ﴾ كانت تنادي مجهول الاسم : ياوجهَ العرب أو يا أَخا العرب . كما قال معن بن زائدة لاعرابي جاءهُ ليمتحن حلمهُ :

« يا أَخا العرب . السلام سُنَّةٌ وشأنك في الامير . »

س وكيف كانت تنادي من كان معروفاً عندهم ؟

ج ﴿ من كانَ معروفًا عندهم ﴾ كان يُنادى بكنيتهِ . واذا اراد احدٌ تعظيمهُ كان يقول لهُ : يا أَبا الفوارس . ياحامية (١) القبيلة . أَو يامولاي وسيّدي فيجاوبهُ المنادي : لبّيك وسعديك

س ما الأَلقاب ؟

ج ﴿ الأَلقابُ ﴾ ج لقب وهو اسمٌ يُسمَّى بِهِ الانسان سوى اسمِهِ الاوّل . وفي اصطلاح اهل العربيَّة عَلَمٌ يُشعر بمدح أَو ذمّ باعتبار معناهُ الأَصلي

س وما الكنى ؟

---

(١) التاء هنا للمبالغة لا للتأنيث

ج ﴿ الكنى ﴾ ج كنية وهي ما كان مصدراً بلفظ الاب أو الابن أو الام أو البنت . واسم يطلق على الشخص للتعظيم . فلا يسوغ لاحد من افراد الناس عند العرب ان يكتني بحضرة من هو اعظم منهُ فان وقع ذلك عدَّ من سوء الادب . انما الكبراء يخاطبون من هم دونهم بكنيتهم اذا ارادوا فان وقع ذلك منهم لاحدٍ عدَّ تلطفاً زائداً واكراماً عظيماً

س ما كيفية التحية عند عرب الجاهلية ؟

ج ﴿ كيفية التحيَّة ﴾ عندهم كانت اذا دخل احدهم على الملك قبَّل الارض بين يديهِ وحيَّاهُ بقولهِ : ابيتَ اللعن أي ابيت ان تفعل ما تستوجب بهِ اللعن . وكان الرجل يقبّل يد من فوقهُ تعظيماً لهُ (ولم تزل هذه العادة مستعملة عندنا اليوم) ومن كان أَصغر منهُ سناً قبَّلهُ بين عينيهِ تحبُّباً

س ما كانت تقول العرب في تحيَّاتهم المعتادة ؟

ج ﴿ في تحيَّاتهم المعتادة ﴾ كانوا يقولون : انعم صباحاً . وعم صباحاً أي طاب عيشك في صباحك . (١) أو السلام عليكم فيجاوب وعليكم السلام (بصيغة الجمع للتعظيم) وكثيراً

(١) قد خصَّت العرب الصباح بهذا الدعاء لان الغارات والكرائه تقع عندهم صباحاً

ما كانوا يحيّون اطلال الديار بهـذه التحيَّة نفسها فيقولون أنعم صباحًا ايُّها الطللُ . ويسلّمون عليها كما يسلّم الرجل على أعزّائهِ غير ان هذه التحية عقيمة عندنا اليوم . وقد ورد في امثالهم :

« امحلُ من تسليمٍ على طَلَلٍ »

قال الشاعر :

« قالوا السلام عليكِ يا اطلالُ   قلت السلام على المحال محالُ »

س ما كانت عادة العرب في استقبال الضيوف ؟

ج ﴿ عادةُ العرب ﴾ في استقبال الضيوف كانت كما هي عندنا اليوم . أي ان ينتصب المزور الى الزائر على قدميهِ ويجلسهُ في صدر المقام ويجلس هو بين يديهِ اكرامًا لهُ ويلاطفهُ معربًا لهُ عن اشتيـاقهِ اليهِ وانشراحهِ لزيارتهِ الى غير ذلك من المجاملة الادبية المأنوسة

س كيف كان جلوس العرب بحضرة القوم ؟

ج ﴿ للعرب جلسة ﴾ خاصة بهم يسمّونها القُرْفُصاءَ قـد اعتادوها في خيامهم التي ليس لها حيطان يُستند اليها وهي ان يجلس الرجل على ركبتهِ منكبًّا ويلصق بطنهُ بفخذيهِ ويتأبط كفيهِ أي يجعلهما تحت ابطهِ

ولهم جلسة أخرى يسمّونها الحُبْوة من الاحتباء وهو ان يجمع الرجل بين ظهرهِ وساقيهِ اذا جلس ليصير كالمسند . قال أبو بكر بن عمّار في مدح الخليفة المعتضد بالله العبّادي :

« من لا توازنهُ الجبال اذا احتبى من لا تسابقهُ الرياح اذا جرى »

س ما كانت تصنع العرب عند تشييع الزوّار ؟

ج ﴿ عند تشييع الزوّار ﴾ كانت العرب تنهض لدى نهوض الزائر وقوفاً على الاقدام ويشيّعونهُ اذا كان ذا مقام رفيع الى باب الدار شاكينَ لهُ وحشتهم لفراقهِ راجينهُ العودة اليهم وان يجعل زياراتهِ لهم متواصلة ولا تكون كبيضة الديك . قال أبو العتاهية :

« يا أطيب الناس ريقاً غير مختبرٍ لولا شهادة اطراف المساويكِ »
« قد زرتنا مرّةً في الدهر واحدةً ثنّي ولا تجعليها بيضة الديكِ » (١)

س ما كانت تقول العرب في وداع الراحلين ؟

ج ﴿ في وداع الراحلين ﴾ كانت العرب تقول : شاعكم السلام أو شاعكم الله بالسلام . أي أتبعكم اياهُ وجعلهُ صاحباً

(١) مثلٌ مأثور يضرب للشيء يكون مرة واحدة . و يزعم ان الديك يبيض مرة واحدة في السنة

لكم وتابعًا . أو يقولون : سر على الطائر الميمون ونواك الله أي صحبك في سفرك إذا كان المودّع قاصدًا سفرًا طويلًا

س وما تعرف عن آداب العرب في اجتماعاتهم ؟

ج ﴿ للعرب في اجتماعاتهم ﴾ آداب حميدة وعبارات جميلة ذات رمزٍ واعتبار . فمنها :

إذا تجشّأ صبيٌّ بينهم كانوا يقولون لهُ : حلقةً يريدون بذلك طال عمرك وحلق رأسك حلقةً بعد حلقةٍ . وبعد ان ينتهي يجاوب : استغفر الله

ويقولون لمن لبس جديدًا : ابليتَ جديدًا وتملّيت حبيبًا أي عشت ملءَ دهرك وتمتعت بهِ

— ولمن شرب الماء : هنيئًا . فيجاوب هو عَقيب شربهِ : الحمد لله

— ولمن يجيد في القول : لا فُضَّ فوك ولا عاش من يشنوك (١)

— ولمن ينجح في امرٍ من الامور : نعم الله بك عينًا ونعمك

(١) أي لا نثرت اسنانك ولا فرقت . ولا عاش من يضمن لك البغضة والعداوة .

أي أقرَّ بك عين من تحبهُ . واقرَّ عينك بمن تحبهُ . (١)

— ولمن يستحسنون فعله : لا شلَّت يمينك أي لا يبست . وحيَّاك الله وبيَّاك . (ومعنى حيَّاك ملَّكك وبيَّاك اعتمدكَ بالمحبة) وبيَّض الله وجهك ولله درُّك أي لله ما خرج منك من خير

— ولمن ارادوا ان يظهروا لهُ المحبة مع التعظيم : فديتك أو جعلت فداءك أي وددت ان اكون لك فداء في ما يمكن حدوثهُ عليك من المصائب أو الموت

ويقولون ايضاً بروحي أو بابي وأُمي انت . أَي تفدى بروحي وبابي وأُمي

ولمن يريدون اغراءهُ على شيء من الاعمال : افعل كذا وخلاك ذمٌّ أي قد جاوزك الذم فلا تستحقهُ قال الشاعر :

« فشأنكِ وانعمي فخلاكِ ذمٌّ ولا ارجعْ إلى أهلي ومالي »

ويقولون عند الرضى والاعجاب أو الفخر والمدح : بخٍ . أو بخٍ بخٍ بالتكرير للمبالغة أي عظم الامر

---

(١) قال الاصمعي : أقرَّ الله عينك معناه ابرد الله دمعك أي سرك غاية السرور . لان دمع السرور باردٌ ودمع الحزن حارٌّ . وقال الشيباني معناهُ انام الله عينك وازال سهرها لان الحزن داعٍ الى السهر .

ويقولون لمن اشتد غضبهُ : حَرَبك الله وهو دعاء بالويل والَحرَب

واذا سرُّوا بخبرٍ سمعوهُ قالوا : واهًا ما أَبردها على الفؤَاد

واذا شتم الرجل عدوًّا لهُ نسب أمهُ الى الفحش بقولهِ : يا ابن الفاحشة ويا ابن شأمة الوِزْر . فالشائم هو الذي يجرُّ الشؤم . والوزر الإثم

ويا ابن الأَمَة . ولا أُمّ لك . لان ابن الأَمة عند العرب غير منسوب وهو دون ابناء الحرائر

وأَمَّا قولهم : لا أَبا لكَ فانهُ لم يُترك لهُ شيءٌ من الشتيمة

الباب الخامس

في

اخلاق العرب وشجعانهم وفصحائهم
وفيهِ ثلاثة فصول

الفصل الاول

في أخلاق العرب وطباعهم

س ما صفات العرب ؟

ج ﴿ صفاتُ العرب ﴾ سكانِ الخيام حب الحرية والاستقلال . وهم في الغالب ليسوا بالطوال ولا بالقصار . بل هم ربعات ونحاف كانهم يبسوا بالحر ولونهم اسمر . وهم سود العيون والشعور . يعدون ويجرون ويوصفون بركوب الخيل . والغالب فيهم الشجاعة . يحسنون الرمي بالقوس والرمح كما يحسنون الرمي بسلاح النار (١)

(١) قال ابن خلدون المؤرخ الشهير : ان العرب الراحلة قد اتخذوا

س هل للعرب مساوي‌ء وعيوب ؟

ج ﴿ للعرب مساوي‌ء وعيوب ﴾ كثيرة كما لهم مآثر حسنة وفضائل حميدة تجذب بمحاسنها القلوب

س ما مساويء العرب ؟

الخيام لسكناهم والخيل لركوبهم والانعام لكسبهم يقدمون عليها و يقتاتون من ألبانها و يتخذون الدفء والاثاث من او بارها واشعارهــا و يحملون اثقالهم على ظهورها . يتنازلون حِلَلًا مفترقة و يبتغون الرزق في غالب احوالهم من القنص ويختطف الناس من السبل و يتقلبون دائماً في المجالات فراراً من حمارّة القيظ تارة وصبارّة البرد أُخرى . وانتجاعاً لمراعي غنمهم وارتياداً لمصالح ابلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل اثقالهم ودفئهم ومنافعهم . فاختصوا لذلك بسكنى شبه جزيرة العرب لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالارياف والتلول . والارياف الآهلة بمن سواهم من الامم في فصل الربيع زخرف الارض لرعي الكلاء والعشب في منابتها والتنقل في نواحيها الى فصل الصيف لمدة الاقوات في سنتهم من حبوبها وربما يلحق اهل العمران اثناء ذلك معرّات من اضرارهم بافساد السابلة ورعي الزرع مخضراً وانتهابهِ قائماً وحصيداً الّا ما حاطتهُ الدولة وذادت عنهُ الحامية في الممالك التي للسلطان عليهم فيها . ثم ينحدرون في فصل الخريف الى القفار لرعي شجرها ونتاج ابلهم من رمالها وما احاط بهِ علمهم من مصالحها وفراراً بانفسهم وظعائنهم من اذى البرد الى دِفاء مشاتيها فلا يزالون في كل عام مترددين بين الريف والصحراء ما بين الاقليم الثالث والرابع صاعدين ومنحدرين على ممرّ الايام .

ج ﴿ مساوىء العرب ﴾ هي السلب والنهب – والظلم – والفتك – والغدر – والدهاء – والحمق – والبلادة والعي – والخيبة – والطمع – والبخل – واخلاف الوعد

س اذكر لي شيئاً عن مساوئهم ؟

ج ﴿ من مساوئهم ﴾ ١ً قطع الطريق الذي هو صناعة لبعضهم وهو مستعوض عند الحضر بالغش والخداع في التجارة

٢ً عدم اسعافهم الغرقى الذين تنكسر بهم السفائن على شطوط بلادهم العربية

٣ً اخفائهم آبار الصحاري عن أعين المسافرين حتى يهلكوا عطشاً ليتمكنوا من سلب ما يوجد معهم من الامتعة والبضائع

س مَنْ من العرب اتقنوا اللصوصية وضربت بهم الامثال ؟

ج ﴿ ان الذين اتقنوا اللصوصيّة ﴾ في زمن الجاهليّة وحذقوا بِهِ هم : السُّلَيك بن السُّلَكه وسوف يأتي ذكرهُ – وشِظَاظ من بني ضَبَّة – وبُرْجان من ناحية الكوفة – وبشر بن أَبي عوانة (١)

(٢) هو بشر بن أَبي عوانة العبديّ الفقعسيّ كان من صعاليك العرب يغور على احيائها . فغار يوماً على قوم وسبى امرأة من نسائهم فتملَّصت منهُ ودلَّتهُ على ابنة عمّ لهُ لكي يتزوَّجها . فارسل الى عمهِ وخطب ابنتهُ فمنعهُ أُمنيَّتهُ فآلى ان لا يبقي على احدٍ منهم ان لم يزوّجهُ ابنتهُ . وكثرت فيهم

مضرّاتهُ واتّصلت بهم معرّاتهُ واجتمع اهل الحي الى عمهِ فقالوا لهُ : كفّ عنا شرّهُ . فقال لهم لا تلبسوني عارًا حتى أهلكهُ ببعض الحِيَل . فقالوا لهُ أنتَ وذاك . فقال لهُ عمهُ اني آليت ان لا ازوّج ابنتي إلّا ممن يسوق اليها الف ناقة حمراء ولا ارضاها إلّا من نوق خزاعة . وكان في طريق خزاعة أسد يقال لهُ « ذاد » وحيّة يُقال لها « شِجاعُ » وفي ذلك يقول قائلهم :

أفتك من ذادا ومن شِجاعِ ان يكُ ذادا سيّدَ السباعِ
فانها سيّدةُ الأفاعي

وكان غرض عمهِ ان يهلكهُ باحدهما . قال ثم ان بشرًا سلك ذلك الطريق فلما انتصفهُ خرج عليهِ الأسد فنزل عن مهرهِ وربط عينيهِ واخترط سيفهُ وأقبل على الأسد فاعترضهُ فقطعهُ نصفين ثم كتب بدم الأسد على قميصهِ الى ابنة عمهِ وقيل الى اختهِ فاطمة قصيدتهُ الرائيّة الشهيرة يذكر فيها قصّتهُ مع الأسد وأرسلها مع عبدهِ (قصيدتهُ . مجاني الادب ج ٦ السادس صفحة ١٧١) فلما بلغت الابيات الى عمهِ ندم على منعهِ من تزويجها وخشي عليـهِ من الحيّة فخرج في اثرهِ هائماً على وجههِ حتى لحقهُ وقد سوّرت لهُ الحية . فلما رأى عمهُ اخذتهُ حميّة الجاهليّة فجعل يدهُ على فم الحيّة وحكّم فيها سيفهُ ثم قال رجزًا :

سيري الى المجد بعيدٌ همّهُ لمّا رآهُ بالعراء عمّهُ
فقام يسعى في الفلا يؤمّهُ فغاب فيها يدهُ وكمّهُ
فنفسهُ نفسي وسمّي سمّهُ

فلما قتل الحيّة قال لهُ عمهُ : انما عرّضتك طمعاً ان أضرّك وقد ثنى

من شِظاظ (١) وأسرقُ من بُرْجان (٢) ومن تاجة وَحرْدبة الخ . ويسمونهم ذؤْبان العرب يعني ذئاب العرب

س من اشتهر بالفتك بين الأعراب ؟

ج ﴿ ان الذين اشتهروا بالفتك ﴾ بين الاعراب هم : البرَّاضُ

الله عناني . ثم زوَّجهُ عمهُ بابنتهِ وحسن حالهُ ورغد عيشتهُ . وتوفي بشر في أواخر القرن السادس . وكان بشر من الشعراء المجيدين قال ابن الاثير : ابياتهُ في وصف الأسد من النمط العالي الذي لم يأتِ أحدٌ بمثلها وكل الشعراء لم تسمُ قرائحهم الى استخراج معنىً ليس بمذكور فيها

(١) هو لصٌّ من بني ضَبَّة كان يصيب الطريق مع مالك بن الريب المازنيّ . قيل انهُ مرَّ بامرأةٍ من بني نُمَير وهي تعقل بعيرًا لها وتتعوَّذ من شرّ شِظاظ . وكان بعيرها مسنًّا وكان هو على حاشيةٍ من الابل وهي الصغير . فنزل وقال لها : أتخافين على بعيركِ هذا شظاظًا ؟ فقالت ما آمنهُ عليهِ . فجعل يشغلها وجعلت تراعي جملهُ بعينها فأغفلت بعيرها فاستوى شظاظٌ عليه وذهب بهِ وهو يقول :

« رُبَّ عجوزٍ من نُمَيرٍ شهبرَهْ   علَّمتُها الإنقاضَ بعد القَرْقَرَهْ »

والإنقاض صوت صغار الابل . والقرقرة صوت مسانّها . يريد بذلك علمتها استماع صوت بعيري الصغير بعد استماعها قرقرة بعيرها الكبير

(٢) هو لصٌّ من ناحية الكوفة صُلب في السَّدِق فسَرق وهو مصلوب وذلك انهُ قال لحافظهِ مُرَّ الى تلك الخربة فان لي فيها مالًا وانا احفظ برذونك أي بغلك . فلما غاب عنهُ قال لواحدٍ مرَّ بهِ خذِ البرذون فهو لك

بن قيس الكِناني (١) – والجحَّافُ بن حُكيم السُّلَمي (٢)

(١) من خبر فتكه انهُ كان وهو في حيّهِ عيَّارًا فاتكًا يجني الجنايات على اهلهِ فخلعهُ قومهُ وتبرَّؤُا من صنيعهِ. ففارقهم وقدم مكّة فحالف حرب بن أُميّة ثم نبا بهِ المقام بمكة فسار الى العراق وقدم على النعمان بن المُنذر الملك فأقام ببابهِ. وكان النعمان يبعث الى عُكاظ بلَطيمة اَي مسكٍ كل عام تباع لهُ هناك. فقال: وعندهُ البرَّاض والرحَّال وهو عُروَة بن عُتَيبة بن جَعفَر بن كِلاب (سُمِّي رحَّالًا لانهُ كان وفَّادًا على الملوك) من يُجيز لي لطيمتي هذه حتى يُقدمها عُكاظ. فقال البرَّاض: أبيتَ اللعن انا أُجيزها على كِنانة. فقال النُّعمان: ما أُريد إلَّا رجلًا يجيزها على الحيَّين قيس وكنانة. فقال عُروة الرحَّال أبيتَ اللعن أهذا العيَّار الخليع يكمل لان يجيز لطيمة الملك انا المجيزها على اهل الشِّيح والقيصوم من نجد وتهامة. فقال خذها فرحل عُروة بها وتبع البرَّاض اثرهُ حتى اذا صار عروة بين ظهراني قومهِ بجانب (فَدَك) وهي قرية بخيبر نزلت العير فأخرج البرَّاض قِداحًا يستقسمُ بها في قتل عروة. فمرَّ عروة بهِ وقال ما الذي تصنع يابرَّاض قال استخبر القداح في قتلي اياك. فقال استُكَ أضيق من ذاك. فوثب البرَّاض بسيفهِ اليهِ فضربهُ ضربة خمد منها واستاق العير. فبسببهِ هاجت حرب الفِجار بين حيِّ خِندِف وقيس. فهذه فتكة البرَّاض التي سار بها المثل. وفيها يقول بعض شعراء الاسلام:

«والفتى من تعرفتهُ الليالي والفيافي كالحيَّة النَّضناضِ»
«كلَّ يوم لهُ بصرف الليالي فتكةٌ مثل فتكة البرَّاضِ»

(٢) من خبر فتكهِ ان عُمَير بنِ الحباب السُّلَمي كان ابن عمهِ فنهض

والحارثُ بن ظالم (١) الذي كان فتّاكًا ظالمًا جسورًا

في الفتنة التي كانت بالشام بين قيسٍ وكلبٍ بسبب الزُبَيريَّة والمروانية فلقي في بعض تلك المغاورات خيلًا لبني تغلب فقتلوهُ . فلما اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ووضعت تلك الحروب أوزارهـا دخل الجحَّاف على عبد الملك والاخطل عنده فالتفت اليهِ الاخطل وقال :

« ألا سائل الجحَّافَ هل هوَ ثائرٌ   لقتلي أُصيبت من سُليمٍ وعامرِ »

فاجابهُ : « بلى سوف ابكِيهم بكل مُهنَّدٍ * وابكِي عُمَيرًا بالرماح الخواطرِ »

ثم قال يا ابن النصرانيَّة ما ظننتك تجتريءُ عليَّ بمثل هذا ولو كنت مأسورًا . فَحُمَّ الأَخطل فرَقًا من الجحَّاف . فقال عبد الملك لا تُرَع فاني اجيرك منهُ . فقال الأَخطل يا امير المؤمنين : هَبك تجيرني منهُ في اليقظة فكيف تجيرني في النوم . فنهض الجحَّاف من عند عبد الملك يسحب كساءَهُ فقال عبد الملك ان في قفاهُ لغَدْرةً . ومضى الجحَّاف لطيَّتهِ (أي لنيتهِ التي انتواها) وجمع قومهُ وأَتى الرُّصافة (محلة ببغداد) ثم سار الى بني تغلب فصادف في طريقـهِ اربعمائة منهم فقتلهم وذهبَ الى البِشر وهو ماءٌ بني تغلب فصادف عليهِ جمعاً من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل وتعـدَّى الرجالُ الى قتل النساء والولدان . فيقال ان عجوزًا نادتهُ فقالت : حرَبك الله ياجحَّاف أَتقتل نساءً أُعلاهنَّ ثُديٌّ وأَسفلهنَّ دُميٌّ . فانخذل ورجع فبلغ الخبر الأَخطل فدخل على عبد الملك وقال :

« لقد أَوقع الجحَّافِ بالبشر وقعةً   الى الله منها المشتكى والمعوَّلُ »

فاهدر عبد الملك دم الجحَّاف فهرب الى الرُوم فكان بها سبع سنين ومات عبد الملك وقام الوليد بن عبد الملك فاستُؤْمنَ للجحَّاف فأَمَّنهُ فرجع

(١) من خبر فتكهِ انهُ قتل خالد بن جعفر الكلابي وهو في جوار

وعَمْرو بن كُلْثُوم (١) وغيرهم

س ومن اشتهر بالغدر في الجاهليَّة ؟

ج ﴿ ان الذين اشتهروا بالغدر ﴾ في الجـاهلية هم : بنو سعد بن تميم وكانوا يسمونهم كُنَاة الغدر (٢)

الملك الاسود بن المنذر . فطلبهُ الملك فلم يجـدهُ فسبى جاراتٍ لهُ من قضاعة واستاق اموالهنَّ فلما بلغهُ ذلك رجع حتى بلغ المراعي فرأى ناقـةً لهنَّ يقال لها اللِّفاع غزيرة يحلبها حالبان فقال :

« اذا سمعتِ حنَّة اللفاعِ فادعي أبا ليلى ولا تُراعي »

« ذلك راعيكِ فنعم الراعي »

واستخلص السبايا والاموال . ثم اخذ علامةً من رَحْل سنان بن أبي حارثة زوج اختهِ سلمى وكانت حاضنةً لشُرَحْبيل ابن الملك الاسود ومضى اليها فاعطاها العلامة ان تعطيه الغلام ليذهب بهِ اليهِ ففعلت فاخذهُ وقتلهُ وانصرف

(١) حديث فتكهِ طويلٌ . ملخَّصهُ انهُ فتك بعمرو بن هند الملك في دار ملكهِ بين الحيرة وفرات وهتك سُرادقهُ وانتهب رَحْلهُ وانصرف بالتغالبة الى بلدهِ بالشام فسار بفتكهِ المثل

(٢) من خبرهم انهم كانوا يسمون الغدر فيما بينهم اذا راموا استعمالهُ بكنيةٍ هم وضعوها لهُ وهي كَيْسان . قال النمر بن تَوْلب :

« اذا كنتَ في سعدٍ وأُمُّكَ منهمُ غريباً فلا يغرُرك خالُكَ من سعدِ »

« اذا ما دعوا كَيْسان كانت كهولهم الى الغدر أدنى من شبابهم المردِ »

ولهذا ضرَبوا المثل فقالوا : « أغدر من كناة الغدر »

وقيس بن عاصم (١) – وعُتيبة بن الحارث (٢)

س من هم دهاة العرب في الجاهلية والاسلام ؟

ج ﴿ دُهاةُ العرب ﴾ في الجاهلية ثلاثة : لقمان بن عاد (٣) طبيب العرب

(١) قال أبو عبيدة : ان قيساً بن عاصم كان أغدر العرب وهو الذي كان يئد البنات في الجاهلية . وقيل : انهُ جاورهُ رجل تاجر فربطهُ وأخذ متاعهُ وشرب خمرهُ وسكر حتى جعل يتناول النجم ويقول :

« وتاجرٌ فاجرٌ جاءَ الإلهُ بهِ   كأنَّ لحيتهُ أذنابُ أجمالِ »

وكان جبى صدقة بني مِنقَر للنبي صاحب الشريعة الاسلامية فلما بلغهُ موتهُ قسمها في قومهِ وقال :

« ألا أبلغا عني قريشاً رسالةً   اذا ما أتتهم مهدياتُ الودائعِ »
« حبوتُ بما صدَّقتُ في العام منقرًا   وآيستُ منها كلَّ أطلس طامعِ »

(٢) من خبرِ غدرهِ انهُ نزل بهِ أُنيس بن مُرَّة بن مِرداس السُّلمي في صِرمٍ من بني سُليم فشدَّ على أموالهم فاخذها وربط رجالها حتى افتدوا

(٣) من حديثهِ ان عمرو بن ثفن بن معاوية العــاديّ طلّق امرأتهُ فتزوَّجها لقمان وكانت لا تزال تذكرُ عمرواً زوجها الاول . فكان ذلك يغيظ لقمان . ولما ضجر من كثرة ذكرها لعمرو قال : اكثرتِ من ذكرهِ فلاقتلنَّهُ . وكان لعمرو واخيهِ كعب سمُرةٌ « شجرة » يستظلّان بها حتى ترد ابلهما فيسقيانها . فصعد لقمان الى السمُرة وكمن فيها حتى وردت الابل فتجرَّد عمروٌ واكبَّ على البئر يستقي . فرماهُ لقمان من فوقهِ بسهمٍ اصاب ظهرهُ فمات

وقصير بن سعد اللخمي (١) صاحب جذيمة الابرش . وكان

(١) من خبر دهائه انهُ جدع انفهُ واذنيهِ وضرب جسدهُ احتيالًا على الزَّبَّاء ابنة مليح بن البرَّاء ملكة جزيرة العرب التي قتلت مولاه جذيمة الأَبرش . وذلك ان جذيمة انتصر على ابيها في ساحة الحرب فقتلهُ . فاخذت الزَّبَّاء من ذلك الوقت تعمل الحيلة على جذيمة لعلها تدرك منهُ ثأر ابيها . فكتبت اليهِ : ان النساء لا تصلح للملك ولا تقوم بحق السياسة وانها لم تجد لملكها موضعاً ولا لنفسها كفوءًا غيرهُ . ودعتهُ ان يقدم اليها لتجمع ملكها الى ملكهِ وتقلّدهُ امرها

فلما أَتى كتابها جذيمة استخفَّهُ الطمع وجمع اهل الرأي من ثقاتهِ وهو يومئذٍ في مكان على شاطىء الفرات يقال لهُ « بَقَّة » واستشارهم في ما دعتهُ اليهِ فاجمع رأيهم على المسير اليها . وكان عندهُ قصير بن سعد اللخمي وكان حازماً لبيباً فانكر ما اشار بهِ القوم وقال : « رأيٌ فاتر وغدرٌ حاضر » فنهى جذيمة عن ذلك وقال : الرأيُ ان تكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والّا فلا تمكِنْها من نفسك ولا تقع في حبائلها لاسيما وقد وترتها بقتل ابيها . فلم يلتفت جذيمة الى قولهِ ومضى وقد استخلف ابن اختهِ عمروًا على مملكتهِ وجعل معهُ عمرو بن عبد الجنّ على خيلهِ . وسار جذيمة في وجوهِ اصحابهِ على شاطىء الفرات من الجانب الغربي . فلمَّا نزل دعا قصيرًا وقال : ما الرأي ياقصير ؟ فقال : « ببقّة خلَّفتَ الرأي » فذهبت مثلًا . ومضى جذيمة حتى دخل على الزَّبَّاء وهي في قصرها . فامرت جواريها فاجتمعنَ عليهِ ليكتّفنَهُ . فامتنع عليهنَّ . فلم يزلنَ يضربْنهُ بالأَعمدة حتى تهشَّم فأَوثقنَهُ وأَجلسنَهُ على نطعٍ وأَمرت بهِ فقطعت رواهشهُ وجعلت دماؤُهُ تشخب في طستٍ أَعدَّتهُ لهُ . لان الملوك لا تُقتل

بضرب الاعناق الّا في الحرب تكرمةً للملك . ولما ضعفت يداهُ سقطتا فجعل دمهُ يقطر على الارض حتى مات

ولمّا أحسَّ قصيرٌ بقتلـهِ احتال حتى ركب العصا فرس جذيمة وانطلق يعدو . وكان عمرو بن عديٍّ يركب كل يوم فيأتي طريق الحيرة ملتمساً خبر خالهِ . فبينما هو ذات يوم اذ نظر الى فارس قد أقبل . فلما دنى عرف الفرس فقال : مـا وراءك ياقصير ؟ قال : قُتل والله خالك فاطلب ثأركَ من الزبّاء العفلاء . فقال عمرو : « مَن لي بها وهي أمنع من عقاب الجوّ » . فذهب قولهُ مثلًا . ولما علم قصير ان عمروًا لا يقدر عليها عمد الى انفـهِ فقطعهُ كما تقدم ثم ركب وسار نحو الحيرة حتى أتى الزبّاء فاستأذن عليهـا وقال ايتها الملكة ان عمرو بن عديّ قد فعل بي ما ترين بزعم اني أشرتُ عليكِ بقتـل خالهِ وقد خفت ان يقتلني ففررتُ اليكِ لاخدمكِ واستأمن على نفسي وستجدين عندي كفاية في كل ما تفوّضينهُ إليَّ . فاغترّت الزبّاء بصدقهِ وعفت عنهُ وقالت لهُ أقِمْ فلكَ عندي كل ما تحبُّ وفوّضت اليـهِ نفقتها . فأراها النصحَ والاجتهاد في قضاء حوائجها ورأت منهُ الشهامة فاقام عندها حولًا . ثم قال لها ياسيدتي ان لي بالعراق مالًا اريد ان اخرج اليهِ . فأذنت لهُ ودفعت اليهِ مالًا جزيلًا وأمرتهُ ان يشتري لها أمتعة كثيرة كالخزّ والوشي والياقوت والمسك والعنبر . فانطلق حتى أتى عمرو بن عديّ وقال لهُ قد قضيت ما عليَّ وبقي ما عليك . قال ماذا علي ؟ فقـال اخرج معي بالرجال في الرحال . فركب عمرو في الني دارع على الف بعير في الجوالق . حتى اذا ساروا الى الزبّاء تقـدَّم قصير يسبق الابل ودخل على

المكة وقال لها اصعدي أعلى القصر لتنظري ما اتيتكِ بهِ ، فصعدت تنظر من أعلى قصرها فرأت ثقل الاحمال فأنشدت تقول :

« ما للجمال مشيها وئيدا أجندلاً يحملنَ أم حديدا »
« ام صرفاناً بارداً شديدا »

(وكان قصير يردّدُ في سرّهِ .. بل الرجال رُبَّضاً قعودا)

ثم امرت بالرحال فأُدخلت قصرها وقت المساء وقالت اذا كان الغد نظرنا الى ما اتيتنا بهِ . فلما جنَّ الليل خرج الرجال من الغرائر وفي ايديهم السيوف فقتلوا جميع من كان في القصر من جواريها

وكانت الزَّباء قد بنت على الفرات حصنين متقابلين جمعت بينهما بنفق يمرُّ تحت النهر أعدَّتهُ لخوفٍ يحلُّ بها لتخرج من المدينة الى المدينة الاخرى (ويزعم العرب انها جعلت اختاً لها يدعونها زينب في احد منفذي النفق واتخذت لنفسها المنفذ الآخر وكانت تسكن في حصنها اكثر زمنها فاذا جاء الصيف رحلت الى تدمر)

وكان قصير قد عرف النفق ووصفهُ لعمرو . فسار اليهِ . فلما أحسَّت الزَّباء بالامر هرعت فدخلت النفق . غير انها ما وصلت الى المنفذ الثاني حتى استقبلها عمرو بسيفهِ فقالت « بيدي لا بيد ابن عديّ » فارسلتهُ مثلاً . ومصَّت خاتمها وابتلعت سمّاً كان فيهِ فوقعت على الارض ساهفةً . فقام اليها عمرو بالسيف وقطَّعها إرباً وغنم ما في مدينتها وانصرف الى ارضهِ وهو يقول

« ألا يا أيّها الغرُّ المرجّى ألم تسمعْ بخطب الأوَّلينا »
« دعا « بالبقَّة » الوزراءَ يوماً جذيمةُ يستشير الناصحينا »

بني عبس (١) . وفي الاسلام اربعة وهم : معاوية بن ابي

« فطاوع امرهم وعصى قصيرًا ... وكان يقول لو نفع اليقينا
« لقد خطب التي غدرت وخانت ... وهنَّ ذوات غدرٍ يزدهينا »
« فخطَّت في صحيفتها اليهِ ... ليملك بعضها او ان يدينا »
« ففاجأها وقد جمعت جموعاً ... على ابواب حصنٍ مصلتينا »
« وحكّمتِ الحديدَ براهشيهِ ... فأضحى قولها كذباً ومينا »
« وخبّرتِ العصا الابناءَ عنهُ ... ولم ارَ مثل فارسها هجينا »
« فبات نساؤهُ ثكلًا عليهِ ... مع الابناء يعاينَ الأنينا »
« فولّى انفهُ الموسى قصيرٌ ... ليخدعها وكان بهِ ضنينا »
« مخاتلة ابنة الرّيان مكرًا ... فاذهل عقلها الوافي الرصينا »
« اتتها العير تحمل ما دهاها ... رجالًا في المسوح مسوّمينا »
« وفاجأها على الانفاق عمروٌ ... بشكّتهِ ولم تخشَ الكمينا »
« فجلّلها عتيقُ الحدّ غضباً ... يشقُّ بهِ الحواجبَ والجبينا »
« الم ترَ انَّ ريب الدهر يؤذي ... ويورد للفتى الحين المبينا »
« ولم ترَ لاهياً يلهو بشيء ... ولو اثرى ولو ولد البنينا »

(١) هو صاحب الحروب المشهورة بين عبس وذُبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كان فارساً شاعرًا وداهية يضرب بهِ المثل . حكي عن دهائهِ انهُ في بعض حروبهِ لبني ذبيان وهو يوم الشِّعب المشهور صعد بالجيش والنَّعم « الابل » الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب . والماء كثيرٌ تحت الجبل . فلمَّا همَّت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلَّ عقال الابل وامسك بذنب كل بعير رجل معهُ سلاحهُ فرَّت الابل طالبة الماء لا تمرُّ

بشيء الّا طاحنتهُ والرجال في اعقابها تضرب من مرَّت بهِ فكانت الهزيمة على بني ذبيان

وذكر لقيس اقاويل حكمية كثيرة منها قولهُ لقومهِ . اياكم وصرعات البغي وفضحات الغدر وفلتات المزح . وقولهُ . اربعة لا يطاقون . عبدٌ ملَك . ونذلٌ شبع . وأَمَةٌ ورثت . وقبيحةٌ تزوّجت . وكانت وفاتهُ بعُمان حيث اعتنق النسك بعد حروبٍ طاحنة ومات هناك راهباً سنة ٦٣٢ مسيحية

(١) كان أدهى رجال العرب بلا منازع . بويع لهُ بالخلافة من الحسن بن علي بن ابي طالب . وكان مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسوّمة . وكان كثير البذل والعطاء حليماً محسناً الى رعيتهِ . وهو أول من اتخذ المقاصير واقام الحرس والحجَّاب . واول من مشى بين يديهِ صاحب الشرطة بالحراب . واول من وضع البريد لوصول الاخبار بسرعة . واخترع ديوان الخاتم فصارت التواقيع تصدر منهُ مختومة لا يتمكن احدٌ من تغييرها

(٢) هو ابو عبدالله عمرو بن العاص بن وائل القريشي الصحابي اسلم عام خيبر اول سنة سبع للهجرة . دخل الشام اميرًا فشهد فتوحها . ووليَ فلسطين لعُمر بن الخطاب . ثم فتح مصر وبقي عليها والياً حتى توفي عُمر . ثم استعملهُ معاوية على مصر ثانيةً فبقي فيها حتى توفي ودفن بها سنة (٤٣هـ) وكان عمرهُ سبعين سنة وهو من ابطال العرب ودهاتهم

(٣) هو عبدالله المغيرة بن شعبة بن ابي عامر الصحابي الثقفي الكوفي اسلم عام الخندق وروي لهُ عن النبي ٣٦ حديثاً وكان موصوفاً بالدهاء

ثم زياد بن ابيه (١)

س من مِن العرب ضرب بهِ المثل في الحماقة ؟

ج ﴿ ان الذين اشتهروا بالحماقة ﴾ وضرب بهم المثل هم :

هَبنَّقَة (٢) - وابو غَبْشَان وهو الذي باع مفاتيح الكعبة بزق

والحيلة . ولَّاهُ عُمر بن الخطَّاب البصرة مدة ثم الكوفة . وبقي فيها حتى قتل عُمر فاقرَّهُ عليها عثمان ثم عزلهُ وافتتح مدنًا كثيرة وهو اول من ضرَب الزيوف في الاسلام واول من رشى وهو الذي حرَّض معاوية على مبايعة ابنهِ يزيد وجعل الخلافة وراثيةً في نسلهِ وساعدهُ على ذلك . توفي في الكوفة سنة (٥٠ هـ)

(١) زياد هذا ابن امرأَة اسمها سُميَّة . كانت جاريةً فولدت زيادًا من غلامٍ رومي من موالي ثقيف اسمهُ عُبيد ولم يكن ذلك مشهورًا عند العرب فكانوا يعتبرون زيادًا مجهول الاب فسموهُ « زياد بن ابيه » ولد عام الهجرة (٦٢٢ م) وكان من دهاة العرب عظيم السياسة قوي البنيـة صحيح العقل . قلَّدهُ عُمر بن الخطَّاب على بعض اعمال البصرة ثم استعملهُ عليٌّ على بلاد فارس ولم يزل معهُ حتى قتل . ثم تولَّج اعمال البصرة والكُوفة وبقي عليها الى ان مات سنة (٥٣ هـ) و ٦٧٥ م)

(٢) وهو ذو الوَدَعات . واسمهُ يزيد بن ثَروان احد بني قيس بن ثعلبة . وبلغ من حمقهِ انهُ ضلَّ لهُ بعيرٌ فجعل ينادي من وجد بعيري فهو لهُ فقيل لهُ لمَ تنشدهُ ؟ فقال اين حلاوة الوجدان . وقيل انهُ جعل في عنقهِ قلادة من ودَع وعظام وخزفٍ وهو ذو لحيةٍ طويلة فسُئل عن ذلك فقال

لأَعرف بها نفسي ولئــلّا اضلّ · فبات ذات ليلةٍ وأَخذ اخوهُ قلادتهُ فتقلدها ولما اضبح ورأى القلادة في عنق اخيهِ قال يا اخي انت انا فمن انا ؟

(١) هو احمق من كان في العرب · وقيل بل هي امرأة من قيسٍ بن ثعلبة تمتخط بكوعها · والحُذُنّة في اللغــة الخفيف الرأس الصغير الأُذنين القليل الدماغ · فاذا قالوا احمق من حُذُنّة ارادوا مَنْ هذه صفتهُ

(٢) هو عِجل بن لُجَيم بن صعب بن بكر بن وائل كان لهُ فرس جوَادٌ فقيل لهُ ان لكل فرس جوادٍ اسماً فما اسم فرسك ففقأَ عينهُ وقال سميتهُ الأَعور

(٣) هي مارية بنت معنج بلغ من حمقها انها بعد ما تزوجت وحملت واخذها المخاض ظنت انها تريد الخــلاء فبرَزت الى الغيطان فولدت · فاستهلَّ الوليد فانصرفت تقدر انها احدثت فقالت لضرّتها « امرأة زوجها » ياهناه هل يفتح الجعرُفاه ؟ فقالت نعم ويدعو اباه · فمضت ضرّتها وأَخذت الولد · ومن حمقها ايضاً انها نظرت الى يافوخ ولدها يضطرب وكان قليل النوم كثير البكاء · فقالت لضرّتها اعطيني سكيناً فناولتها وهي لا تعلم ما انطوت عليــهِ فمضت وشقّت بهِ يافوخ ولدها فاخرجت دماغهُ فلحقتها الضرّة فقالت ما الذي تصنعين فقالت اخرجتُ هذه المدّة من رأسهِ ليأخذهُ النوم فقد نام الآن

ومّما يحكى عنها ايضاً انها لمّا اخذوها من بيت ابيها الى بني العَنبر قالت لها أُمها يامارية عسى ان تزورينا وأَنتِ محتضنــة اثنين · فلما ارادت

ثم جُحَى (١) وغيرهم ممَّا يطول بنا شرحهم كربيعة البَكَّاء وبَيْهَس الملقَّب وشَرَنْبَث وراعي ضأن ثمانينَ وجَهِيزَة ام شبيب الخارجي . وجُحَيْنَة

س ومن يضربون المثل في البلادة والعيّ ؟

ج ﴿ برجلٍ من بني إياد ﴾ وقيل من ربيعة يدعى (باقل) فيقولون اعيا من باقل وابلد من باقل

وممَّا يحكى عنهُ انهُ اشترى ظبياً باحد عشر درهماً . فعارضهُ على منكبيهِ وامسكهُ بيديهِ من الوراء . ولما كان في بعض الطريق التقى برجلٍ فقال لهُ بكم اشتريت هذا الظبي ؟ فاشار باصابعهِ العشر ودلع لسانهُ يريد احد عشر . فافلت الظبي ولحق الصحراء

س من اشتهر في الخيبة وضرب بهِ المثل ؟

ج ﴿ هو حُنَيْن ﴾ حكي عنهُ انهُ كان وُلِد لهاشم بن عبد

زيارة بيت ابيها لم يكن لها إلَّا ولدٌ واحدٌ فحين قربت من الحي شقَّتهُ نصفين وحملت على كل يد شقة ثم دفعتها الى أُمها . فقالت أُمها ما هذا يامارية ؟ فقالت خذي ولا تناثري انهما اثنان بحمد الله

(١) هو رجل من فَزَارة وكان يكنى أَبا الغصن . فمن حمقهِ ان عيسى بن موسى الهاشميّ مرَّ بهِ وهو يحفر بظهر الكوفة موضعاً فقال لهُ مالك يا أَبا الغصن ؟ قال دفنت دراهمَ ولستُ اهتدي الى مكانها . فقال كان يجب ان تجعل عليها علامة . فقال قد فعلت . قال ماذا ؟ قال سحابة في السماء كانت تظلُّها ولستُ أَرَى العلامة . ولهُ غير ذلك نوادر كثيرة

مناف في حي من احياء اليمن فسماهُ جدهُ أبو امهِ بهذا الاسم . ثم لما شبَّ ارسلهُ الى قريش فلم يقبلهُ رهط هاشم حيث لم تكن معهُ علامة عليهِ فردَّ الغلام الى اهلهِ فحين رأوهُ قالوا جاءَ بخفي حنين أي جاءَ خائباً حين جاءَ في خف نفسهِ ولو قبل لالبسوهُ خفَّ ابيهِ (١)

س مَنْ الذي يضرب بهِ المثل في الطمع ؟

ج هو اشعب بن جُبَيْر مولى عبدالله بن الزُّبَيْر وكنيتهُ أبو العلاء (٢) وكان صاحب نوادر واسناد . وقابُ الصخر وهو

(١) وقيل ان حنيناً كان اسكافاً من اهل الحيرة ساومهُ اعرابيٌّ بخفَّين فلم يشترهما فغاظهُ ذلك وعلَّق احد الخفَّين في طريقهِ وتقدم وطرح الآخر وكمن لهُ فلما مرَّ الاعرابيُّ ورأى احد الخفين قال ما اشبه هذا بخفّ حنين ولو كان معهُ الآخر لاخذتهُ فتقدم فرأى الثاني مطروحاً فندم على تركهِ الاوَّل فنزل وعقل راحلتهُ ورجع الى الاوَّل فذهب حنين براحلتهِ ورجع الاعرابيُّ الى الحيّ وليس معهُ إلَّا الخفَّان فقال لهُ قومهُ ماذا جئتَ بهِ من سفرك ؟ فقال جئتكم بخفَّي حُنين فسارت مثلاً

(٢) كان في الاسلام طمَّاعاً مفرطاً وكانت تكفلهُ عائشة بنت عثمان هو وابو الزناد صاحب الحديث . حكى عن نفسه فقال تربَّيتُ انا وابن أبي الزناد في مكان واحد فكنت اسفل وهو يعلو الى ان بلغنا الى ما ترومون . وسُئل يوماً هل رأيت أطمع منك ؟ قال نعم شاةً لي صعدت الى السطح

رجل من مَعَدّ رأى حجرًا ببلاد اليمن مكتوبًا عليهِ بالمُسْنَد : « اقلبني أنفعك » . فاحتال في قلبهِ فوجد على جانبهِ الآخر : « رُبَّ طمعٍ يهدي الى طبعٍ » فما زال يضرب بهامتهِ الصخرة تلهفًا حتى سال دماغهُ ومات

س من هم الذين اشتهروا بالشحّ والبخل ؟

ج ﴿ بخلاء العرب المشهورون ﴾ اربعة : الُحطَيئةُ . (١)

فنظرت قوس قُزَح فظنتهُ حبل القت اي الفصفصة فأهوت اليهِ فسقطت من السطح واندقّت عنقها فماتت

(١) هو ابو مَليكة جَرْول بن أَوس بن مالك من بني مُضر بن نزار من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم . لُقِب بالحطيئة لقصر قامتهِ . وكان قبيح المنظر دنيَّ النفس رثّ الهيئــة فاسد الدين بذيًا هجَّاء بخيلًا مشهورًا . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . قيل انهُ التمس ذات يوم انسانًا يهجوهُ فلم يجدهُ وضاق عليهِ ذلك فانشأَ يقول :

« أَبت شفتايَ اليوم إلَّا تكلُّماً بشرٍّ فما ادري لمن انا قائلُهْ »

وجعل يردّد هذا البيت ولا يرى احدًا حتى مرَّ على حوض ماء فرأى وجههُ فيهِ فقال :

« أرى ليَ وجهاً شوَّهَ اللهُ خَلقَهُ فقُبّحَ من وجهٍ وقُبّح حاملُهْ »

قال ابن أَبي بكرة : لقيتُ الُحطيئة بذات عرقٍ فقلتُ لهُ يا أبا مَليكة مَنْ أَشعر الناس ؟ فأخرج لسانهُ كأنهُ حيَّة ثم قال : هذا اذا طمع . واخبر المدائني قال : مرَّ ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيتهِ فقال :

السلام عليكم . فقال : قلتَ ما لا ينكر . قال : اني خرجتُ من اهلي بغير زاد فقال : ما ضمنتُ لاهلك قِراكَ . قال : أفتأذن لي ان آتي ظلّ بيتك فاتفيأ بهِ . قال : دونك الجبل يفيء عليك . قال : انا ابن الحمامة . قال : انصرف وكنْ ابن أيّ طائر شئتَ . وقيل مرّ بهِ انسانٌ وهو على باب دارهِ وبيدهِ عصا فقال انا ضيف فاشار الى العصا وقال لكعاب الضيفان اعددتها . ولهُ نوادر كثيرة لا يسعنا ذكرها هنا

(١) كان هجّاء للضيفان فحّاشاً عليهم نزل بهِ مرّة اضياف فأطعمهم تمرًا وهجاهم وذُكِر انهم أكلوهُ بنواهُ

(٢) هو ظالم بن عمر بن سفيان ينتهي نسبهُ الى كنانة الى مُضر بن نزار كان من نبغاء عصرهِ معدودًا في التابعين والفقهاء والشعراء والفرسان والاشراف والدهاة والنحويين والشيعة والبخلاء . صحب عليًا بن ابي طالب وشهد معهُ موقعة صفّين . وهو أوّل من وضع النحو وعقد اصولهُ . ومن نوادر بخلهِ انهُ خرج ذات يوم للصيد مع جماعة من اصحابهِ وكان يأكل تمرًا فجاءهُ اعرابيٌّ فقال : اسألك بالله ألا اطعمتني ممّا تأكل . فألقى اليهِ ثلاث رُطبات فوقعت احداهنّ في التراب فاخذها الاعرابيُّ وجعل يمسحها بثوبهِ فقال لهُ ابو الاسود : دعها فان الذي تمسحها منهُ انظف من الذي تمسحها بهِ . فقال : انما كرهتُ ان ادعها للشيطان . قال : ولا لجبرائيل وميكائيل تدعها . فانصرف عنهُ . وكانت وفاتهُ فيما ذكرهُ المدائني بالطاعون الجارف وقيل بالفالج سنة (٦٩ هـ ٦٨٩ م)

بن صفوان (١) . وقد اشتهر غيرهم في البخل ايضاً مثل مخارق من بني هلال بن عامر بن صعصعة (٢) ومروان بن ابي حفصة (٣) وعبدالله بن الزُّبير (٤) ومنهم ايضاً أبي الطيّب المتنبي الشاعر

---

(١) كان من فصحاء العرب وبخلائها اتخذهُ السفّاح العبّاسي نديماً لهُ يرجع الى مشورتهِ في معضلات اموره . توفي نحو سنة (١٤٠ هـ ٣٥٢ م) ومن نوادر بخلهِ انهُ كان يقول للدرهم اذا دخل عليهِ ياعيّار كم تعيّر وكم تطوف لاطيلنّ حبسك . ثم يطرحهُ في الصندوق ويقفل عليهِ

(٢) ممّا يحكى عن بخلهِ انهُ سقى ابلهُ فبقي في اسفل الحوض ماءٌ قليل فسلح فيهِ « اي قضى حاجتهُ فيهِ » ومَدَر الحوض بهِ « اي طانـهُ » لئلّا ينتفع بهِ من بعدهُ . ولذلك قيل لهُ مادر

(٣) من نوادر بخلهِ انهُ كان لا يأكل اللحم اصلاً بل يرسل غلامهُ فيشتري لهُ رأساً فيأكلهُ . فقيل لهُ نراك لا تأكل إلّا الرؤوس في الصيف والشتـاء فلمَ تختار ذلك ؟ قال : نعم الرأس اعرف سعرهُ ولا يستطيع الغلام ان يغبنني فيهِ وليس بلحم يطبخهُ فيقدر ان يأكل منهُ . ان مسّ عيناً او اذناً او خدّاً وقفتُ عليهِ . فآكل منهُ ألواناً . آكل عينيهِ لوناً واذنيهِ لوناً وغلصمتهُ لوناً وأُكفى مؤونة طبخهِ . فقد اجتمعت لي فيهِ مرافق

(٤) قيل جاءهُ رجلٌ فقـال : نفدت نفقتي ونقبت راحلتي . قال احضرها . فاحضرها . فقال : اقبلْ بها . ادبرْ بها . ففعل . فقال : ارقعها بسِبْتٍ « جلد مدبوغ » واخصفها بهُلْبٍ « شعر » وأنجِـدْ بها يبرد خفُّها وسِرْ البَرْدَين « اي الغداة والعشيّ » تصحّ . فقـال الرجل : اني اتيتك

المشهور (١) وعمرو بن يزيد الأَسدي صاحب شرطة الحجَّاج . والخليفة المنصور العبَّاسي . وابو العتاهية . ومحمد بن الجهم . وسهل بن هارون . ولكلٍّ منهم حديث عجيب في البخل يطول شرحهُ . قال جرير يهجو بني تغلب :

« قومٌ إذا اكلوا أخفوا كلامهمُ واستوثقوا من رتاج الباب والدارِ »
« قومٌ إذا استنبح الضيفان كلبهمُ قالوا لأمهمِ بولي على النارِ »
« فتمنع البول شحًّا ان تجود بهِ وما تبول لهم إلَّا بمقدارِ »

س مَنْ الذي يضرب بهِ المثل في خلف الوعد ؟

ج ﴿ هو عُرْقُوب (٢) ﴾ من مدينة خيبر وقيل من

مستعملاً ولم آتك مستوصفاً . فلعن الله ناقةً حملتني اليك . قال ابن الزُّبير : نعم وراكبها ايضاً . فانصرف عنهُ

(١) من حديثهِ انهُ مدحهُ انسان بقصيدة فقال لهُ : كم أمَّلت منَّا على مدحك ؟ قال عشرة دنانير . فقال لهُ : والله لو ندفتَ قطن الارض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعتُ لك فلساً

(٢) كان من العماليق اتاهُ أخٌ لهُ يسألهُ . فقال لهُ عرقوب اذا اطلعت هذه النخلة فلك طَلْعُها . فلما اطلعت اتاهُ للعِدة . فقال دعها حتى تصير بلَحاً فلما ابلحت قال دعها حتى تصير زهواً . فلما زهت قال دعها حتى تصير رُطَباً . فلما أَرطبت قال دعها حتى تصير تمراً . فلما أَتمرت عمد اليها عُرقوب في الليل فجدَّها ولم يُعطِ اخاهُ شيئاً . فصار مثلاً في الخُلف . وفيهِ يقول الأَشجعيّ :

يثرب كان كذوبًا يعد ولا يفي فضرب بهِ المثل في خلف الوعد . وكذلك ابو حُبَاحِب وهو رجل من العرب كان بخيلًا لا توقد لهُ نارٌ بليلٍ مخـافة ان يقتبس منها فان أوقدها وأبصرها مستضيءٌ أطفأها . فضرب بناره المثل في الخلف كالبخل بهِ

س ما هي مكارم العرب ؟

ج ﴿ مكارمُ العرَبِ ﴾ هي نيران الضيافة – والجود والكرم – والحلم وطول الاناة – والامانة والوفاء – والذكاء – وحفظ الجوار

س ما تعرف عن نيران العرب ؟

ج ﴿ نيرانُ العرب ﴾ هي ما يوقدونهُ ليلًا في أعالي جبالهم وهضابهم لتهتدي بهِ الضيوف . وهي أعظم برهانٍ على كثرة الأَطعمة التي هي من أتحف الاشياء وأعزّها لديهم

س كم هي نيرانُ العرب ؟

ج ﴿ نيرانُ العربِ ﴾ اربعة عشر نارًا

(١) ﴿ نارُ المُزْدَلِفَة ﴾ : تُوقدُ حتى يراها من دفع من عَرَفَة . وأوّل من أوقدها قُصَيٌّ بن كلاب

« وعدتَ وكان الخُلف منك سجيَّةً   مواعيد عُرقوبٍ أخاهُ بيثرب »

وقال آخر :

« أمستْ مواعيد عرقوبٍ لنا مثلًا   وما مواعيدهُ الّا الأَكاذيبُ »

(٢ً) ﴿ نارُ الاستسقاء ﴾ : كانوا في الجاهلية اذا اشتدَّ الجدبُ واحتاجوا الى الامطار يجمعون بقرًا ويعلِّقون في أذنابها وعراقيبها العُشَر والسَّلَع «ضربٌ من الشجر» ويصعدون بها الى جبل وعرٍ ويشعلون فيها النار ويضجُّون بالدعاء والتضرُّع وكانوا يرون ذلك من الاسباب الآئلة الى نزول الغيث . وفيها يقول الوديك الطائيُّ :

« لا درَّ درُّ رجالٍ خاب سعيهمُ   يستمطرون لدى الأزمات بالعُشَرِ »
« أجاعلٌ انتَ بيقورًا مسلَّعةً   ذريعةً لك بين الله والمطرِ »

(٣ً) ﴿ نارُ الزائر والمسافر ﴾ : ويسمُّونها نار الطرد . وذلك انهم كانوا اذا لم يحبوا رجوع شخص أوقدوا خلفهُ نارًا ودعوا عليهِ قائلين : أبعدهُ الله وأسحقهُ

(٤ً) نارُ الغَدْرِ ﴾ : كانت العرب اذا غدر الرجل بجارهِ أوقدا لهُ نارًا ايام الحجّ على الأخشب وهو جبلٌ مطلٌّ على مِنًى ثم صاحوا : هذه غدرة فلان . قالت امرأةٌ من هاشم :

« فان تهلك فلم تعرف عقوقًا   ولم تُوقَدْ لنا بالغدر نارُ »

(٥ً) نارُ التحاليف ﴾ : كانوا لا يعقدون حلفهم إلَّا عليها فيذكرون منافعها ويدعون الله بالحرمات والمنع من منافعها عن الذي ينقض العهد ويطرحون فيها الكبريت والملح فاذا شاطت هوَّلوا على الحالف وقالوا هذه النار قد شهدت . قال أوس بن حجرٍ :

« اذا استقبلتهُ الشمس صدَّ بوجههِ   كما صدَّ عن نار المهوِّل حالفُ »

(٦ً) ﴿ نارُ السلامة ﴾ : تُوقدُ للقادم من سفرهِ اذا قدم بالسلامة والغنيمة

(٧) ﴿ نارُ القِرَى ﴾ : وهي من أعظم مفاخر العرب كانوا يوقدونها في ليالي الشتاء و يرفعونها لمن يلتمس القِرى وكلما كانت اضخم وموضعها ارفع فهو أفخر

(٨) ﴿ نارُ الحَرْبِ ﴾ : وتُسمَّى نار الأُهبة والانذار . توقد على يَفَاعٍ « تلٍّ » فتكون اعلاماً على بعد . قال ابن الرومي :

« لهُ ناران نار قِرًى وحربٍ ترى كلتيهما نار التهابِ »

(٩) ﴿ نارُ الصَّيْدِ ﴾ : يوقدونها اصيد الظبي لتعشي ابصارها

(١٠) ﴿ نارُ الأسدِ ﴾ : كانت العرب توقدها اذا خافوهُ ويزعمون ان الأسد اذا عاين النار حدَّق اليها وتأملها

(١١) ﴿ نارُ السَّلِيمِ ﴾ : توقد للملدوغ والمجروح حتى لا ينـاما فيشتدَّ بهما الألم

(١٢) ﴿ نارُ [illegible] ﴾ : يوقدونها لاقتسام الغنيمة والسبي

(١٣) ﴿ نارُ الوَسْمِ ﴾ : يوقدونها لوسم الابل . وكانوا يقولون للرجل في الاستخبار عن الابل : ما نارك ؟ فكانوا يعرفون ميسم كل قوم وكرائم ابلها

(١٤) ﴿ نارُ الحرَّتين ﴾ : وهي نار عظيمة كانت ببلاد عبس . قيل انهُ كان يخرج منها عنقٌ فيسيح مسافة ثلاث او اربع اميال لا تمرُّ بشيءٍ إِلَّا أحرقتهُ . قال الشاعر :

« كنار الحرَّتين لها زفيرٌ تصمُّ مسامعَ الرجل السَّميعِ »

وقيل هي التي اطفأها الله لخالد بن سنان حيث دخل فيهـا وخرج منها سالمًا وهي خامدة

س من الذين اشتهروا بالجود والكرم ؟

ج ﴿ المشهورون بالجود والكرم ﴾ عند الاعراب هم : حاتمُ الطائي (١)

(١) هو ابن عبدالله بن سعد بن الحشرَج بن امرىء القيس بن عدي بن اخزم بن ربيعة بن ثُعل بن الغوث بن طيء . وكان اسمهُ جَلهَمَة فسمي طيئًا لانهُ اوَّل من طوى المناهل . ويكنَّى بابنتهِ سفَّانة وهي اكبر ولدهِ كانت من اجود نساء العرب . فكان يعطيها القطعة من الابل فتعطيها الناس . فقال لها يا بُنيَّة ان الباذلَين اذا اجتمعا على المال اتلفاهُ . فامَّا ان اعطي وتمسكين او امسك وتعطين . فانهُ لا يبقى على هذا شيء . وكان من شعراء العرب المعـدودين جوَّادًا متلافًا يشبه شعرَهُ جودُهُ ويصدق قولَهُ فعلُهُ . يضرب بهِ المثل في الكرم فيقال اكرم من حاتم طيء قال الشاعر :

« إنَّ السماحة والمروءَة والنَّدى في قبَّةٍ ضُربت على ابن الحشرجِ »

وكان إذا جنَّ الليل يوعز الى غلامهِ ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها من أضلَّهُ الطريق فيأوي الى منزلهِ ويقول :

« اوقد فان الليل ليلٌ قرٌ والريح يا موقدَ ريحٌ صِرٌ »
« عسى يرى نارك من يمرٌ ان جلبتْ ضيفًا فانت حُرٌ »

وكان حاتم مظفَّرًا اذا قاتل غلب واذا غنم انهب واذا سُئل وهب . اذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا أسر أطاق . وكان اذا استهلّ

وكعبُ بن مامة الإيادي (١) – وَهرِمُ بن سنان (٢) –

الشهر الاصم الذي كانت مُضر تعظِمهُ في الجاهلية ينحر في كل يوم عشرة من الإبل ويطعم الناس

يروى انهُ كان عُبيد بن الأبرص وبشر بن ابي حازم والنابغة الذُبياني سائرين في الطريق يطلبون النعمان بن المنذر فاتاهم حاتم وهو لا يعرفهم . فقالوا لهُ يافتى هل من قِرًى ؟ قال تسألونني عن القرى وانتم ترون الابل . فنحر لهم ثلاثة منها فقال عُبيد انما اردنا بالقرى اللبن وكانت تكفينا بكْرَةٌ اذا كنت لا بدَّ متكلفاً لنا شيئاً . فقال قد عرفت ولكن رأيت وجوهاً مختلفة وألواناً متفرقــة فظننت ان البلدان غير واحدة فاردت ان يذكر كل واحدٍ منكم ما رأى اذا اتى قومهُ . فامتدحوهُ بابيــات من الشعر وذكروا فضلهُ فقال : اردت ان احسن اليكم فصار لكم الفضل عليَّ وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب إبلي عن آخرها او تقدموا اليهــا فتقتسمونها . ففعلوا فأصاب كل رجل تسعة وتسعين بعيرًا . ولهُ نوادر كثيرة يطّول الكلام عليها . توفي سنة (٦٠٥ م) وقُبر بعوارض وهو جبلٌ لطي .

(١) من حديث كرمهِ الغريب انهُ مات عطشاً لكونهِ سقى نصيبهُ من الماء يومين لرجل نمريّ وكان في ركب . وكانوا يتصافنون الماء في شهري ناجر وما كان يعرف ذلك النمريّ وانما كان النمري يشخص اليهِ فقط عند ينتهي العقب الى كعب المذكور ولذلك ضرب بهِ المثل في تفضيل الرجل صاحبهُ على نفسهِ فيقال افضل من كعب بن مامة

(٢) هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المرّيّ ممدوح زهير بن ابي سُلمى كان جوّادًا يضرب بهِ المثل . قال زهير :

وخالدُ بن عبدالله (١) – والخلفاء العظام بنو أُميّة والعبّاسيّون أصحاب التصرُّف المطلق . ووزراؤُهم بنو المهلَّب والبرامكة الذين اختصَّت بهم خيرات عديدة فكانوا يهبون الولايات بكاملها ويتصرَّفون بالبِدَر (٢) من الاموال ولا يرون ذلك شيئًا

س ومن يضرب المثل في الحلم وطول الأَناة ؟

ج ﴿ معن (٣) ﴾ بن زائدة بن عبدالله بن مطر بن شريك

« إنَّ البخيل ملومٌ حيث كان ولـ ــكن الجواد على علّاتهِ هرِمُ »

« هوَ الجواد الذي يعطيكَ نائلهُ عفوًا ويظلم احيانًا فينظلمُ »

يحكى ان الامام عمر بن الخطّاب سأل ابنة هرِم : ما كان الذي أعطى ابوكِ زهيرًا حتى قابلهُ من المديح بما سار فيهِ المثل ؟ فقالت اعطاهُ خيلًا تنضى وابلًا تنوى وثيابًا تبلى ومالًا يفنى . فقال عمر لكن ما اعطاكم زهير لا يبليهِ الدهر ولا يفنيهِ العصر

(١) من اخبار جودهِ انهُ جاءَ اليهِ بعض الشعراء ورجلهُ في الركاب يريد الغزو وأنشدهُ :

« ياواحد العرب الذي ما في الأَنام لهُ نظيرْ »

« لو كان مثلكَ آخرٌ ما كان في الدنيا فقيرْ »

فأمر لهُ بعشرين الف دينار فاخذها وانصرف

(٢) جمع بدرة وهي كيس فيهِ الف او عشرة آلاف درهم من الفضة أو سبعة آلاف دينار

(٣) من حديثهِ ان اعرابيًا اتاهُ في ايام امارتهِ بالعراق ودخل عليهِ بغير اذن وهو يريد ان يمتحنهُ فقال

بن عمرو الشيباني الذي قيل فيهِ: «حدّث عن معنٍ ولا حرَج»
تولّى امارة العراق ولم يكن لهُ سلفٌ في ذلك وكان يوصف

« أَتذكر إذ لحافكَ جلد شاةٍ   واذ نعلاك من جلد البعيرِ »
فقال معن نعم اذكر ذلك ولا انساهُ . فقال الاعرابي
« فسبحان الذي اعطاك ملكًا   وعلّمك الجلوس على السريرِ »
قال معن سبحانهُ وتعالى . فقال الاعرابي
« فلستُ مسلّماً ما عشتُ دهرًا   على معنٍ بتسليم الأميرِ »
قال معن يا أخا العرب السلام سُنّةٌ وشأنك في الامير. فقال الاعرابي
« اميرٌ يأكل الفالوذ سرًّا   ويطعم ضيفهُ خبز الشعيرِ »
قال معن الزاد زادنا نأكل ما نشاء ونطعم ما نشاء. فقال الاعرابي
« سأرحل عن بلادٍ أنتَ فيها   ولو جار الزمان على الفقيرِ »
قال معن يا أخا العرب ان جاورتنا فمرحباً بك وان رحلت عنا فمصحوبٌ بالسلامة . فقال الاعرابي
« فجُد لي يا ابن ناقصةٍ بشيءٍ   فاني قد عزمتُ على المسيرِ »
قال معن اعطوهُ الف دينار يستعين بها على سفرهِ . فاخذها وقال
« قليلٌ ما أتيتَ بهِ واني   لاطمع منك بالمال الكثيرِ »
قال معن اعطوهُ الفاً آخر . فأخذها وقال
« سألتُ الله ان يبقيكَ ذخرًا   فما لكَ في البريّة من نظيرِ »
قال معن اعطوهُ الفاً آخر . فتقدّم الاعرابي وقبّل الارض بين يديهِ وقال يا امير المؤمنين ما جئتُ إلّا مختبرًا حلمك لما بلغني عنهُ . فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قُسم على اهل الارض لكفاهم. فقال معن ياغلام

بالحلم وطول الأناة . وكذلك معاوية بن أبي سفيان وقد مرّ

كم اعطيتهُ على نظمهِ ؟ قال ثلاثة آلاف دينار . فقال اعطهِ على نثرهِ مثلها . فاخذها ومضى في طريقهِ شاكرًا

ومن جملة ما يُسند اليهِ انهُ بينما كان يومًا بالصيد عطش ولم يجد مع غلمانهِ ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوارٍ قد أقبلنَ حاملاتٍ قُرَبًا فسقينهُ . فطلب شيئًا من المال كان مع حاشيتهِ فلم يجدْهُ فاعطى لكلٍ منهنَّ عشرة اسهم من كنانتهِ وكانت نصولها ذهبًا فقالت احداهنَّ ويلكنَّ لم تكن هذه الشمائل إلَّا لمعن فلتقل كلٌّ منكنَّ شيئًا من الابيات فقالت الأولى

« يركّب في السهام نصول بترٍ ويرمي للعدا كرَمًا وجودا »
« فللمرضى علاجٌ من جراحٍ واكفانٌ لمن سكن اللحودا »

وقالت الثانية

« ومحاربٍ من فرط جود بنانه عمّت مكارمهُ الأقارب والعدا »
« صيغت نصول سهامهِ من عسجدٍ كي لا يفوّتهُ التقارب والندا »

وقالت الثالثة

« ومن جودهِ يرمي العداة باسهمٍ من الذهب الابريز صيغت نصولها »
« لينفقها المجروح عند انقطاعهِ ويشتريَ الاكفان منها قتيلها »

ويُحكى عن هذا الامير ان شاعرًا اقام ببابهِ يريد الدخول فلم يتهيأ لهُ فكتب هذا البيت على خشبةٍ وهو

« أياجود معنٍ ناجِ معنًا بحاجتي فليس الى معنٍ سواك سبيلُ »

وألقى الخشبة في مسيل الماء ببستان كان معنٌ فيـهِ فلما رأى الخشبة

ذكرهُ . والأحنف بن قيس واسمهُ الضحَّاك من بني تميم وكنيتهُ أبو بحر وقيل اسمهُ صخر (١)

س وبمن يضرب المثل بالامانة والوفاء ؟

ج ﴿ بالسموأل (٢) ﴾ بن حيَّان بن عريض بن عادياء

اخذها وقرأها واستدعى الرجل لوقتــهِ وأمر لهُ بمئة الف درهم ووضع الخشبة تحت بساطهِ ولما كان اليوم التالي اخرجها وقرأها ثم استدعى الرجل وأمر لهُ بمئة الف درهم أُخرى وفي اليوم الثالث كذلك ففكر الرجل وخاف ان ينظرهُ بعد ذلك ويأخذ منهُ ما اعطاهُ فخرج من المدينة . فلما كان اليوم الرابع طلب الرجل فلم يجدهُ فقال لقد ساءَ ظنهُ وقد هممت ان اعطيهُ حتى لا يبقى في بيت المال درهم ولا دينار. قال بعض الشعراء

(يقولون معنٌ لا زكاة لمالهِ ... وكيف يزكّي المال مَنْ هوَ باذلُه)

(اذا حال حولٌ لم يجد في ديارهِ ... من المال إلّا ذكرهُ وجمائلُهْ)

(تراهُ اذا ما جئتهُ متهللًا ... كأنك تعطيهِ الذي أنت سائلُهْ)

(تعوَّد بسط الكفّ حتى لو أنهُ ... اراد انقباضاً لم تطعهُ اناملُهْ)

(فلو أنَّ ما في كفِّهِ عين نفسهِ ... لجاد بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهْ)

ولهُ نوادر أُخرى يضيق بطن هذا الكتاب عن استيعابها

(١) كان الأحنف سيِّدًا مطاعاً بعقلــهِ وحلمهِ . يُحكى انهُ خلا بهِ رجلٌ فسبَّهُ سبًّا بليغاً قبيحاً فقال لهُ الاحنف ان كان بقي من قولك فضلة فقُلْ الآن قبل ان يأتي احدٌ من قومي فيسمعها فتؤذى

(٢) من حديث وفائهِ العجيب ان امرىءَ القيس الكنديّ قد استودعهُ دروعاً لمَّا خرج الى قيصر ملك الروم ثم مات في الطريق . فجاءَ اليهِ الحارث

اليهودي من عرب اليمن واحد الشعراء المشهورين – وحَنْظَلَة الطائي (١) – وعوف بن مُحَلِّم وابنتهُ ضُمامة – والحارث بن

بن أبي شمَّر الغسَّاني احد ملوك الشام المعروف بالاعرج وطلب منهُ الدروع لانها كانت من افضل دروع العرب وهي خمس الفضفاضة – والضافية – والمحصَّنة – والخرّيق – وأمُّ الذيول. فلم يسلّمها اليهِ فغزاهُ وحاصرهُ في حصن لهُ يقال لهُ الأَبلق الفرد. ثم وقع ابن السموأَل في يدهِ وكان خارجاً من الحصن فتهدَّدهُ بقتلهِ وناداهُ أَمَّا ان تسلّم الدروع واماً قتلت ولدك فأَبى ان يسلّمها. فضرب الحارث وسط الغلام فقطعهُ وابوهُ يراهُ وانصرف. فجاء السموأَل بالدروع الى ورثة امرىء القيس ودفعها اليهم وانشد بعد ان قتل الحارث ابنهُ

« وفيتُ بأَدرع الكنديّ اني إذا ما خان اقوامٌ وفيتُ »
« واوصى عادياً يوماً بان لا تهدّمُ ياسموأَل ما بنيتُ »

والقصيدة المشهورة التي يقول في مطلعها

(اذا المرء لم يُدنس من اللُّؤم عرضهُ فكلُّ رداء يرتديهِ جميلُ)

(١) هو حنظلة بن ابي عفراء الطائي الذي تنصَّر بسببهِ النعمان بن المنذر بن ماء السماء (وماء السماء قيل أمهُ نُسب اليها لشرفها وقيل لقّبت بماء السماء لنقاء وجهها ويراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة) وذلك انهُ خرج يتصيَّد يوماً على فرسهِ اليحموم فأَجراهُ على اثر حمار وحش فذهب بهِ الفرس في الارض ولم يقدر على ردّهِ. وانفرد عن اصحابهِ واخذتهُ السماء بالمطر فطلب ملجأ يتّقي بهِ حتى دُفع الى خباء فيهِ رجل من طي يقال لهُ حنظلة بن ابي عفراء ومعهُ امرأَة لهُ. فقال لهُ النعمان هل من مأوى ؟ قال

حنظلة نعم . وخرج اليهِ وانزلهُ وهو لا يعرفهُ . ولم يكن لحنظلة غير شاةٍ فقال لامرأتهِ ارى رجلًا ذا هيئة وما اخلقَهُ ان يكون شريفاً خطيرًا فماذا نقريهِ ؟ قالت عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزًا . فقام الرجل الى شاتهِ فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضيرةً فأطعمهُ وسقاهُ من لبنها واحتال لهُ بشرابٍ فسقاهُ . وبات النعمان عندهُ تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابهُ وركب فرسهُ ثم قال يا اخا طي . انا الملك النعمان فاطلب ثوابك . قال افعل ان شاء الله . ثم لحقتهُ الخيل فمضى نحو الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى اصابتهُ نكبة وساءت حالهُ فقالت لهُ امرأتهُ لو اتيت الملك لأحسن اليك . فأقبل حتى انتهى الى الحيرة . وكان النعمان قد سكر في بعض الايام ولهُ نديمان يقال لاحدهما خالد بن المضلّل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأمر بقتلهما . ولما صحا سأل عنهما فأُخبر بخبرهما فحزن عليهما حزنًا عظيمًا لانهُ كان يحبهما محبة شديدة . وأمر بدفنهما وبنى فوقهما بناءين طويلين يقال لهما الغَريّانِ وجعل لنفسهِ كل سنة يوم بؤس ويوم نعيم يجلس فيهما بين الغريين فكان يكرم مَن وفد عليهِ في يوم النعيم ويقتل مَن وفد عليهِ في يوم البؤس ويطلي الغريين بدمهِ . ولما وفد عليهِ حنظلة وافق وفدهُ يوم البؤس . فلمَّا نظر اليهِ النعمان ساءهُ وفودهُ في ذلك اليوم وقال لهُ : يا حنظلة هلا اتيتَ في غير هذا اليوم . فقال : ابيتَ اللعنَ لم يكن لي علمٌ بما انتَ فيهِ . فقال لهُ : ابشر بقتلك . فقال : والله قد اتيتك زائرًا ولاهلي من خيرك مائرًا فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال : لا بدَّ من ذلك فاسأل حاجةً اقضيها لك . فقال تؤجلني سنةً ارجع فيها الى اهلي فاوصي اليهم واقضي ما عليَّ ثم اصير اليك فانفذ فيَّ حكمك . فقال : ومن

يكفل بك حتى تعود . فنظر في وجوه جلسائهِ فعرف منهم شريك بن عمرو بن قيس الشيباني وكان يكنى ابا الحوفزان وهو صاحب الردافة فقال :

« ياشريكاً يا ابن عمروٍ   هل من الموت محالهْ »
« ياشريكاً يا ابن عمروٍ   يا أخا مَن لا اخا لهْ »
« يا اخا كلّ مصابٍ   وحيا مَن لا حيا لهْ »
« يا اخا شيبان فكَّ م   اليوم رهناً قد انالهْ »
« يا اخا النعمان فيك ال   يوم عن شيخ كفالهْ »
« ابن شيبانَ كريمٌ   أنعم الرحمن بالهْ »

فوثب شريك وقال : أبيتَ اللعنَ يدي بيدهِ ودمي بدمهِ . (وقد زعموا ان كفيل حنظلة كان قراد بن الكلبي) ثم أمر النعمان للطائي بخمسمائة ناقة . وقد جعل الأجل عاماً اجدع كاملاً من ذلك اليوم الى مثلهِ من القابل . فلمَّا حال الحول وقد بقي من الأجل يومٌ واحدٌ قال النعمان لشريك : ما اراك الّا هالكاً غداً فداء لحنظلة . فقال شريك :

« فان يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى   فانَّ غداً لناظرهِ قريبُ »

فذهب قولهُ مثلاً . ولما اصبح وقف النعمان بين قبري نديميهِ وامر بقتل شريك . فقال لهُ وزراؤُهُ ليس لك ان تقتلهُ حتى يستوفي يومهُ . فتركهُ النعمان وكان يشتهي ان يقتلهُ لينجِّي الطائي . فلمَّا كادت الشمس تغيب قام شريك مجرَّداً في إزار على النطع والسيَّاف الى جانبهِ . وكان النعمان امر بقتلهِ فلم يشعر إلّا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلة الطائي قد تكفَّن وتحنَّط وجاء بنادبتهِ . فلمَّا رآهُ النعمان قال : ما الذي جاء بك وقد افلتَّ

س من اشتهر بالذكاء بين الأعراب ؟

ج ﴿ هو عبدالله بن عبَّاس ﴾ فيقولون لمن يصفونهُ بالذكاء أذكى من عبدالله بن عبَّاس كما يقولون ايضًا : أزكن من إياس بن معاوية بن قرَّة المزنيّ الذي يضرب بهِ المثل في الزكن وهو التفرُّس واصابة الرأي . كان قاضيًا زكنًا تولّى قضاء البصرة سنة لعمر بن عبد العزيز . وكان شهيرًا بالأَجوبة السديدة (١)

من القتل ? قال : الوفاء . قال : وما دعاك الى الوفاء ? قال ديني الذي يمنعني من الغدر . قال : وما دينك ? قال : النصرانيَّة . قال : فاعرضها عليَّ . فعرضها . فتنصَّر النعمان وترك تلك السنَّة من ذلك اليوم وامر بهدم الغرَّيين وعفا عن شريك والطائي وقال : ما ادري ايكما اكرم وأوفى . أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليهِ . ام هذا الذي ضمنهُ . وانا لا اكون ألأَم الثلاثة . قال الميداني : وتنصَّر مع الملك اهل الحيرة اجمعون

(١) لإِياس نوادر كثيرة جمعها المدائني بكتاب سمَّاهُ : كتاب زكن إِياس . نقتصر منها ما يلي : قيل سمع إِياس نُباح كلب لم يرَهُ فقال هذا نباح كلب مربوط على شفير بئرٍ . فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ في ذلك . فقال : سمعت عند نُباحهِ دويًّا من مكان واحد . ثم سمعت بعدهُ صدًى يجيبهُ فعلمت انهُ عند بئر . ومن ذلك انهُ رأَى مرعى بعير فقال هذا بعير أعور . فنظروا فكان كذلك فسئل فقال : لاني وجدت رعيهُ من جهة واحدة . ومن ذلك انهُ رأَى قومًا يأكلون تمرًا ويلقون النوى متفرقًا فرأَى الذباب يجتمعنَ في موضع ولا يقربْنَ موضعًا آخر . فقال ان في هذا الموضع

س ما كان حفظ الجوار ؟

ج ﴿ حفظُ الجوار ﴾ أو حمي الذمار كان وثيقة عند جميع

حيَّة . فنظروا فوجدوا الامر كما قال . فقيل لهُ من اين علمتَ ؟ قال رأيت الذباب لا يقربنَ هذا الموضع لشدة ريح السمّ فقلت حيَّة . ونظر مرة الى ديك ينقر ولا يقرقر فقال هذا هَرِم لان الديك الشابّ اذا وجد حبًّا نقرهُ وقرقر لتجتمع اليهِ الدجاج . ورأى يوماً جاريةً في المسجد وعلى يدها طبقٌ مغطى بمنديل فقال : معها جراد فكان كما قال . فسئل فقال : رأيتهُ خفيفاً على يدها

ومن نوادر زكنهِ ان رجلين احتكما اليهِ في مال فجحد المطلوب اليهِ المال . فقال للطالب : اين دفعتَ اليهِ المال ؟ فقال عند شجرة في مكان كذا . قال وانطلق الى ذلك الموضع لعلك تتذكر كيف كان امر هذا المال ولعلّ الله يوضح لك سبباً . فمضى الرجل وحبس خصمهُ فقال إياس بعد ساعةٍ أترى خصمك قد بلغ موضع الشجرة قال لا بعدُ . فقال ياعدوّ الله كيف عرفت ذلك وانت لا تعرف المكان ثم فاحضر الوديعة فاقرّ بالخيانة وردّ المال

وأوَّل ما ظهر من ذكائهِ انهُ دخل دمشق وهو غلام فتحاكم مع شيخ عند قاضيها فصال إياس بحدَّتهِ على الشيخ . فقال لهُ القاضي انهُ شيخ كبير فخفِّض كلامك . فقال لهُ إياس الحقُّ اكبر منهُ . فقال لهُ القاضي : اسكت فقال : ومن ينطق بحجتي . قال : ما اراك تقول حقًّا . قال اشهد ان لا إلهَ إلّا الله أحقٌ هذا ام باطلٌ . فدخل القاضي من فورهِ على عبد الملك فاخبرهُ الخبر فقال : اقضِ حاجتهُ واصرفهُ عن الشام لئلّا يفسد علينا

العرب . وكانوا يرون ذلك دَيْنًا يُدعون اليهِ وحقًّا واجبًا يحافظون عليهِ . فلا شيء عندهم يعادل في القدر والقيمة اغاثة الملهوفين وتأْمين الخائفين حتى انهُ كان اذا عقد رجل طرف ثيابهِ الى جانب طُنب بيتٍ وجب على صاحب الطنب ان يجيرهُ وان يطلب لهُ بظلامتهِ . وقد امتاز في العرب أفراد ضربت بهم الامثال بمراعاة حقوق الجار والمحافظة على كرامتهِ مثل قَعقاع بن شَور (١) وهو احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بني بكر بن وائل . وأبي دؤاد الإيادي ويُعرف بالحذاقي (٢) . ومُدلج بن

الناس . وكانت وفاتهُ سنة (١٢١ هـ) وهو ابن ٩٦ سنة وقد ذكرهُ ابو تمَّام الطاءي في شعرهِ قال :

« اقدامُ عمروٍ في سماحة حاتمٍ   في حلم أحنفَ في ذكاء إياس »

(١) كان من الاجواد والاسخياء سيّدًا شريفًا يضرب بهِ المثل في حسن المجاورة والمجالسة والمعاشرة واتيان الجليس بالشيء النفيس . فكان اذا جارهُ رجلٌ او جالسهُ فعرفهُ بالقصد اليهِ جعل لهُ نصيبًا من مالهِ وأعانهُ على عدوّهِ وشفع لهُ في حاجتهِ وغدا اليهِ بعد ذلك شاكرًا . وفيهِ يقول الشاعر :

« وكنتُ جليس قَعقاع بن شورٍ   ولا يَشقى بقعقاع جليسُ »

وعُمِّر قعقاع بن شور طويلًا وأدرك خلافة معاوية فنادمهُ وفي ايامهِ توفي

(٢) كان معروفًا بالمروءة والعصبية نشأَ في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام ولم يرَ رئيسٌ قطُّ افصح ولا أنطق منهُ جعلهُ المعتصم العباسي

سُوَيد الطائي مُجير الجراد (١) وربيعة بن مُكدَّم الكِناني مُجير الظعن (٢) والبسوس التميمية التي محافظةً على كرامة جارها

قاضي القضاة بعد ان عزل يحيي بن اكثم. وذكر ابن خلكان في ترجمته انهُ امتحن الإمام ابن حنبل وألزمهُ بخلق القرآن لانهُ كان من المعتزلة وشاعرًا مجيدًا فصيحاً بليغاً توفي سنة (٢٤٠ هـ و٨٥٤ م) واجتمع يوم وفاتهِ على بابهِ كثيرٌ من اهل العلم والأَدب . فلما طلع سريرهُ قام اليهِ ثلاثة منهم فقال احدهم :

« اليوم مات نظام الملك والسنن   ومات مَن كان يستعدي على الزمنِ »
« وأظلمت سُبُل الآداب اذ حجبت   شمس المكارم في غيمٍ من الكفنِ »

وتقدَّم الثاني فقال :

« ترك المنابر والسرير تواضعاً   ولهُ منابر لو يشا وسريرُ »
« ولغيرهِ يُجبى الخراج وانما   يُجبى اليهِ محامدٌ واجورُ »

وتقدَّم الثالث فقال

« وليس فتيق المسك ريح حنوطهِ   ولكنهُ ذاك الثناء المخلَّفُ »
« وليس صرير النعش ما تسمعونهُ   ولكنهُ اصلاب قوم تُقصَّفُ »

(١) من حديثهِ انهُ خلا ذات يوم في خيمتهِ فاذا هو بقومٍ من طيء ومعهم أوعيتهم . فقال ما خطبكم ؟ قالوا جرادٌ وقع في فنائك فجئنا لنأخذهُ فركب فرسهُ واخذ رمحهُ وقال والله لا يعرضنَّ لهُ احدٌ منكم الّا وقتلتهُ فلم يزل يحرسهُ حتى حميت عليهِ الشمس وطار . فقال شأنكم الآن فقد تحوَّل عن جواري . ولهذا لُقِب بمجير الجراد

(٢) هو ربيعة بن مكدَّم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن

سعد الجَرْمي أضرمت نار الحرب بين بكر وتغلب اربعين سنة كما مرَّ (في الفصل الأوَّل من الباب الأوَّل)

الفصل الثاني

في شجعان العرب

س كم قسماً شجعان العرب في الجاهليَّة ؟

ج ﴿ شجعان العرب ﴾ في الجاهليَّة . ثلاثة اقسام : ١ً الابطال ٢ً الاغربة ٣ً المحاضير

س مَن هم ابطال العرب ؟

ج ﴿ ابطال العرب ﴾ المشهورون هم : عمرو بن مَعْدي كَرِب الزَبِيديّ (١) – وربيعة بن المُكدَّم الذي قتلهُ نبيشة

جندل الطعان بن فارس ربيعة المكدَّم الفراسيّ من بني كنانة احد فرسان مُضر المشهورين . مانع نُبَيْشَة بن حبيب السلميّ عن ظُعُنٍ من كنانة بالكديد اراد ان يحتويها فطعنهُ نُبيشة في عَضُدهِ . وما زال حتى كشف القوم وحمى الظعن وهو واقف بفرسهِ على عقبة متكئاً على رمحهِ الى ان مات

(١) هو أبو ثور بن عبدالله الزَبيديّ الصحابيّ من سادات اهل اليمن وفصحائهم كان من الابطال المعدودين أسلم ثم ارتدَّ ثم عاد الى الاسلام . وكني ابا ثور لانهُ كان يأكل العجل ويشرب عليهِ زقًّا من الخمر . وهو

بن حبيب السلمي يوم الكديد كما مرَّ . ودُرَيد بن الصِمَّة (١) —

الذي قتل رستم زار الذي قدَّمهُ يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين . ولهُ في الحروب اخبار مأثورة يضرب الاعداء بسيفهِ الصمصامة . قيل ان عُمر بن الخطَّاب استوهبهُ الصمصامة فوهبهُ عمرو لهُ . فقيل لعمرو انهُ غيرهُ فذكر لهُ ذلك فغضب وقال هاتهُ فضرب بهِ عنق بعير ضربة واحدة فابانها وقال : انما اعطيتك السيف لا الساعد . وكما انهُ كان مشهورًا بالشجاعة كان مشهورًا كذلك بالكذب . قيل لاحدهم وكان يتعصب لليمن : أكان ابن معدي كرب يكذبُ ? فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال . وشهد عمرو وقعة اليرموك وكان يستشيرهُ القوَّاد في حروبهم . توفي سنة (٢١ هـ) (٦٤٣ م)

(١) هو معاوية بن الحارث ويكنى ابا دفافة فارسٌ شجاعٌ وشاعرٌ فحلٌ . وكان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وابعدهم اثرًا واكثرهم ظفرًا وأيمنهم نقيبةً عند العرب . يقال انهُ غزا مائة غزاة ما اخفق في واحدة منها وادرك الاسلام فلم يسلم . وخرج مع قومهِ يوم حُنين مظاهرًا للمشركين ولا فضل فيهِ للحرب . وانما اخرجوهُ تيُّمنًا بهِ وليقتبسوا من رأيهِ فمنعهم مالك بن عَوف من قبول مشورتهِ وخالفهُ ائلًا يكون لهُ ذكر . فقتل دُرَيد يومئذٍ . واخبر ابو عُبيدة قال : هجا دُرَيد بن الصِمَّة عبدالله بن جدعان التيميّ فقال :

« هل بالحوادث والايام من عَجَبِ ام بأبن جُدعانَ عبدالله من كَلَبِ »

قال فلقيهُ عبدالله بن جُدعان بعكاظ فحيَّاهُ وقال : لهُ هل تعرفني يادُريد ? قال لا . قال فلمَ هجوتني ? قال مَن انت ? قال انا عبدالله بن

جدعان . قال هجوتك لأنك كنت امرءًا كريمًا فاحببتُ ان اضع شعري موضعهُ . فقال لهُ عبدالله لئن كنت هجوتَ لقد مدحتَ . وكساه وحملهُ على ناقةٍ برحلها . فقال دُريد يمدحهُ :

« اليك أبنَ جدعانَ أعمَلتُها مُخفَّفةً للسُرى والنَّصَبِ »
« فلا خفضَ حتى تُلاقي أمرءا جَوادَ الرِضا وحليمَ الغضبِ »
« رَحلتُ البلادَ فما إن أرى شبيهَ أبن جدعانَ وسط العرَبِ »
« سوى مَلِكٍ شامخٍ مُلكُهُ لهُ البحرُ يجري وعينُ الذهبِ »

وكانت وفاتهُ في وقعة حنين أدركهُ ربيعة بن رفيع السلمي فاخذ بخطام جملِهِ وهو يظن انها امرأة وذلك انهُ كان شعار لهُ فاناخ بهِ . فاذا هو برجلٍ شيخ كبير لم يعرفهُ الغلام . فقال لهُ دريد ماذا تريد ؟ فقال اقتلك . قال ومن انت ؟ قال انا ربيعة بن رفيع السلمي . فانشأ دريد يقول :

« ويحَ أبنِ أكمةَ ماذا يريدُ من المُرعَشِ الذاهب الأدردِ »
« فأُقسِمُ لو أنَّ بي قُوَّةً لولَّت فرائصهُ تُرعدِ »
« ويالهفَ نفسي ان لا تكونَ معي قوَّةُ الشامخ الأمردِ »

ثم ضربهُ السلمي بسيفهِ فلم يغنِ شيئًا . فقال لهُ بئس ما سلَّحتك أمك . خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت افعل بالرجال . ففعل كما قال فوقع صريعًا

(١) يتصل نسبهُ بمضر بن نزار ويكنى ابا المغوار واخوهُ متمم ويكنى ابا نهشل وكان يقال لمالك فارس ذي الخمار بفرسٍ كان عندهُ يقال لهُ ذو الخمار وكان فارسًا شريفًا شاعرًا ويقال لهُ الجفول ايضًا قتلهُ خالد بن الوليد

الوَرْد (١) – وعنترة بن شدَّاد العبسيّ . وعُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب فارس تميم ويقال لهُ سُمّ الفُرسان (٢) – وعامر بن مالك فارس قيس ويقال لهُ ملاعب الأَسنَّة (٣) – وعامر بن الطُفَيْل بن اخي عامر بن مالك . وبِسطام بن قيس الشيبانيّ فارس بكْر (٤)

بالبطاح في خلافة ابي بكر متعللًا عليهِ بانهُ اتَّبع سَجاح وآمن بها وهي امرأة كانت تدَّعي النبوَّة

(١) هو ابو نجد عروة بن الورد بن زياد العبسي شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يُلقَّب عروة الصعاليك لجمعهِ اياهم وقيامهِ بامرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى . وقيل بل لُقِب عروة الصعاليك لقولهِ :

« لحا الله صعلوكاً اذا جنَّ ليلهُ مصافي المشاشي آلفاً كلَّ مجزرِ »

وكان يعارض حاتماً في جوده. فكان غضّ الطرف قليل الفحش كثير العطاء حامياً لحقيقتهِ . وكانت وفاتهُ قبل الهجرة بقليل قتل في بعض غاراته من رجل من طُهيَّة (٥٩٦ م)

(٢) وكان يُسمَّى ايضاً صيَّاد الفوارس . قيل ان العرب كانت تقول لو ان القمر سقط من السماء ما التقفهُ غير عُتيبة لثقافتهِ

(٣) هو ابو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب فارس قيس وانما لُقِب بذلك لأَنهُ بارز ضِرار بن عمرو فصرعهُ كرَّات فقال لهُ من انت يافتى كأَنك ملاعب الأَسنَّة فلزمهُ هذا الاسم

(٤) هو بسطام بن قيس بن مسعود ذي الجدَّين بن قيس بن خالد

س مَن هم أغرِبةُ العرب في الجاهلية ؟

ج ﴿ أغرِبةُ العَرَبِ ﴾ أوِ سودانهم في الجاهلية هم: عَنْتَرَةُ العبسيّ (١)

الشيباني فارس بكر ويكنى ابا الصهباء يضرب بهِ المثل في الفروسية فيقال: افرس من بسطام. شهد مواقع الحروب الطاحنة بين بكر بن وائل وبني يربوع وثعلبة ومجاشع من تميم فكان مظفرًا في اكثرها . وقتلهُ اخيرًا عاصم بن خليفة سنة (٦٠٠ م) في موقعة كانت الدائرة فيها على بني بكر

ويُحكى ان عنترة لمَّا وقف على قبر بسطام قال : وأسفاهُ عليك يابسطام استودعك الله من خليلٍ قتلت بمفارقة الاكباد. فياليتني كنت لك الفدى من نوائب الردى. وكان لا يقرُّ لهُ قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر واشار يرثيهِ بالاشعار فمن ذلك قولهُ :

« قفا ياخليليَّ الغداة وسلّما على مَن لنار الوجد في القلب أضرما »
« فذاك خليلي فارس الخيل كلها اذا اشتجرت فرسانها أو تلاحما »
« وتندبهُ شيبان في كل محفلٍ اذا ما أثاروا عنهُ حزنًا ومأتما »
« خليلي غدا شلوًا رهينًا على الثرَى يقلّبهُ سبعًا ونسرًا وقشعما »
« أياصاحبي فقدي لبسطام هدَّني وأجرى دموعي فوق خدّيَّ سُجَّما »
« ستندبهُ الخيل العتاق لأنها لقد فقدت قرنًا هماماً مُقدّما »

(١) هو ابن شدّاد صاحب القصة الشهيرة فارس بني عبس الذي يضرب بهِ المثل في الشجاعة وهو يُنسب الى أمهِ زبيبة وكانت أُمهُ حبشية وكان سبب ادّعاء أبي عنترة إيَّاهُ ان بعض احياء العرب اغاروا على بني

عبس فاصابوا منهم واستاقوا ابلًا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم وعنترة يومئذٍ فيهم فقال له ابوهُ كرّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ انما يحسن الحلب والصر. فقال كرّ وانت حرٌّ. فكرّ وقاتل قتالًا حسنًا. فادعاهُ ابوهُ بعد ذلك وألحق بهِ نسبهُ. وكان يُلقّب بعنترة الفلحاء لتشقُّق شفتيهِ. ويُلقَّب ايضاً بابي المغلّس. وكان يركب الخيل ويظهر الشجاعة. وكان ظهورهُ في ايام الحروب بين عبس وفزارة التي أوجبها سباق الخيل وصار لهُ اسم يذكر في تلك الوقائع وهابتهُ فرسان العرب. وكان بطلًا فصيحاً بلغ من فصاحتهِ وشجاعتهِ انهُ علّق قصيدتهُ على البيت الحرام مع جملة المعلقات كما سيأتي. يُحكى عنهُ انهُ قيل لهُ انت اشجع العرب واشدُّهم بطشاً. فقال لا. فقيل لهُ كيف شاع لك هذا الاسم بين الناس فقال: اني اقدم اذا رأيت الاقدام عزماً واحجم اذا رأيت الاحجام حزماً ولا ادخل مدخلًا إلّا اذا رأيت لي منهُ مخرجاً واعتمد الضعيف الساقط فاضربهُ ضربةً يطير منها قلب الشجاع فانثني عليهِ فاقتلهُ والحرب خدعةٌ. وكان عنترة احسن العرب شيمة واعلاهم همة واعزّهم نفساً. وكان مع شدة بطشهِ حليماً ليّن العريكة سهل الاخلاق. وكان شديد النخوة كريماً مضيافاً لطيف المحاضرة رقيق الشعر ولهُ فيهِ لطائف كثيرة يعرض فيها عن تنافر الألفاظ وخشونة المعاني. قتلهُ رجل يقال لهُ الاسد الرهيص سنة (٦١٥ م) ولهُ من العمر تسعون سنة

(١) هو ابو خراشة خفاف بن عمرو بن الحرث السلمي وندبة أُمهُ. كان اسود وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم لهُ ذكر في ايام

بن الحُبَاب (١) – وهِشَام بن عُقْبة بن أَبي مُعَيط إلّا انّه مخضرم قد ولي الاسلام (٢)

س مَنْ هم محاضير العرب في الجاهلية ؟

ج ﴿ محاضيرُ العرَبِ ﴾ الذين اشتهروا بالعدو على أرجلهم وسرعة الركض في الجاهلية هم :

العرب وغاراتهم وكان ممن اغاروا على بني ذبيان يوم الجزيرة . فلما قتل معاوية بن عمرو حمل خفاف على سيّد فزارة وقتلهُ . وكان بينهُ وبين العبّاس بن مرداس مهاجاة وتعاظمت بينهما الفتنة في امر الرئاسة بعد موت صخر بن عمرو بن الشريد . وكان العبّاس يريد ان يكون والي الامر من بعدهِ فمنع خفاف قومه عن توليتهِ وجرت لذلك بينهما معركة كبيرة الى ان توسط بينهما الدريد بن الصمّة ومالك بن عوف فكفّا عن القتال ولم يكفّا عن المهاجاة . توفي خفاف سنة (٥٩٥ م)

(١) كان سُلمياً فارساً اشتهر في حروب قومهِ مع بني كلب ثم غزا بني تغلب في حروب قيس وتغلب فنال منهم فحملوا عليهِ وادركوا ثأرهم وقتلوهُ وهو رئيس قومهِ وذلك نحو السنة (٧٣ للهجرة) فاثأر لهُ زفر بن الحرث في يوم البشر من ايامهم . وكان مقتل عُمير قريباً من تكريت

(٢) المخضرم من كان جاهلياً ثم ادرك الاسلام فقبلهُ وأسلم . وهشام بن عقبة هو اخو ذي الرمّة الشاعر الشهير وينتهي نسبه الى الياس بن مضر وكان شاعراً كأخيهِ . ربّاهُ اخوهُ وعني بامرهِ . توفي في ايام بني أمية نحو السنة (١٠٠ للهجرة)

السُّلَيْكُ بن السُّلَكَة (١) – وتأَبَّطَ شرًّا (٢) –

(١) هو الحارث بن عمرو بن زيد بن مناة التميمي . وكان يُعرف بالسُلَيك مصغَّر السُّلك وهو ولد الحجل . قيل له ذلك لان أُمه كانت تُسمَّى السُلَكة وهي انثى الحجل . وكانت العرب تسميهِ سُليك المقانب (والمقانب جمع مِقنب وهي من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل جماعة من الخيل تجتمع للغارة وقيل الذئاب الضارية) وكان السليك ادل الناس في الارض وأعداهم على رجلهِ لا تلحقه جياد الخيل . وكما ضُرب بهِ المثل في التلصص ضُرب بهِ في العَدْو . وكان من فصحاء العرب وشعرائهم . ومن حديثهِ انه رأته طلائع جيش لبكر بن وائل جاءوا متجردين ليغيروا على قومهِ بني تميم فقالوا ان علم السليك بنا انذر قومه فبعثوا اليهِ فارسين . فلما هايجاهُ خرج يعدو كأنه ظبيٌ فطارداهُ سحابة يومهِ ثم قالا اذا كان الليل اعيي فسقط فنأخذهُ . فلما اصبحا وجدا له اثرًا شديدًا في الارض فايقنا انهما لا يقدران ان يدركاهُ فرجعا عنه . وله احاديث كثيرة غير هذا . قتلهُ انس بن مدركة الخثعمي سنة (٦٠٥ م)

(٢) هو ثابت بن جابر بن عديّ بن سفيان الفهمي احد محاضير العرب ومغاويرهم المشهورين . قيل لُقِّب بذلك لانه دخل يومًا الى خيمتهِ فاخذ سيفًا تحت ابطهِ وخرج . فدخل رجلٌ وقال لأُمهِ : اين ثابت فقالت تأَبَّط شرًّا وخرج فجرى ذلك لقبًا عليهِ . وقيل انه اتى كبشًا في الصحراء فحمله تحت ابطهِ فجعل الكبش يبول عليهِ طول طريقهِ فلمَّا قرب من الحي ثقل عليهِ الكبش حتى لم يستطع حمله فألقاهُ فاذا هو بغولٍ . فقال له قومه : ما تأبطت ياثابت ? فقال لهم الغول . قالوا لقد تأبطت شرًّا . وقيل : قالت له أُمه يومًا كل اخوتك يأتونني بشيء اذا راحوا فقال لها سآتيك الليلة بشيء

ثم مضى فصاد افاعي كثيرة من اكبر ما قدر عليهِ وأتى بها في جراب قد تأبطه والقاه بين يدي أمهِ ففتحته فخرجت الأفاعي يتساعينَ فخرجت مندهشة . فقالت لها نساء الحي ماذا اتاكِ بهِ ثابت ؟ فقالت اتاني بافاعي في جرابٍ قلنَ وكيف حملها ؟ قالت تأبطها فقلنَ لقد تأبط شرًّا . وقيل كان تأبط شرًّا اعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فيختار بنظرهِ اسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذهُ ويذبحه بسيفهِ فيشويهِ ثم يأكله . وقيل له كيف لا تنهشك الأفاعي قال اني لاسري البَرْدَين يعني اوَّل الليل لانها تكون خارجة من اماكنها وآخر الليل لانها تكون مقبلة اليها . وقيل لقيه رجلٌ من ثقيف يقال له ابو وهب . وكان ابو وهب جبانًا اهوج وعليهِ حلة جيدة ثمينة . فقال له بمَ تغلب الرجال ياثابت وانت كما ارى دميم ضئيل ؟ قال باسمي . انما اقول ساعة القى الرجل انا تأبط شرًّا فينخلع قلبه حتى انال منه ما اردت . فقال له ابو وهب : هل لك ان تبيعني اسمك ؟ قال نعم . قال فبمَ تبتاعه ؟ قال بهذه الحلة وبكنيتي . قال له افعل ففعل . فقال لهُ تأبط شرًّا : لك اسمي ولي كنيتك . فاخذ حلتهُ واعطاهُ طمريهِ ثم انصرف وهو يقول مخاطباً زوجة الثقفيّ :

« ألا هل أتى الحسناءَ انَّ حليلها   تأبَّطَ شرًّا واكتنيتُ أبا وهبِ »
« فهبهُ تسمَّى أسمي وسُمّيتُ بأسمهِ   فاين لهُ صبري على معظم الخطبِ »
« وأين لهُ بأسٌ كبأسي وسَورتي   وأين لهُ في كلّ فادحةٍ قلبي »

وقتل تأبط شرًّا في بلاد هُذَيل ورمي بهِ في غار يقال له رَخْمان

(١) هو ثابت بن أوس الأزديّ الشاعر من اهل اليمن . والشَّنفرَى

س ومَن هم شجعان العرب في الاسلام ؟

ج ﴿ شجعانُ العرب ﴾ في الاسلام على طبقات، أوَّلهم : عليّ ابن أبي طـالب – وخالد بن الوليد – والمقداد أبن أبي الاسود – وسعد ابن أبي وقّاص الزهيري – وَطلْحَة الاسدي (١) وأبو دجانة الانصاري – وعمار بن ياسر – ومالك بن الحارث

هو العظيم الشفتين وهو شاعر من الازد من العدَّائين · وكان الشنفرى حلف ليقتلنَّ من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين وكان اذا وجد الرجل منهم يقول له الشنفرى : لطرفك · ثم يرميـهِ فيصيب عينه فاحتالوا عليهِ فامسكوهُ وكان الذي امسكه أَسيد بن جابر احد العدَّائين رصدهُ حتى نزل في مضيق ليشرب الماءَ فوقب له فيهِ فامسكه ليلًا · ثم قتلوهُ فمرَّ رجلٌ منهم بجمجمتهِ فضربها برجلِهِ فدخلت شظيَّة من الجمجمة فمات منها · فتمَّت القتلى مائة · ولهُ الشعر الحسن في الفخر والحماسة منه لاميَّته المعروفة بلاميَّة العرب

(١) طلحات العرب المشهورون عندهم خمسة : الاول طلحة بن عبد الله التميمي ويقال له طلحة الفيَّاض · الثاني طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ويقال له طلحة الندى · الثالث طلحة بن عمرو بن عبدالله التميمي ويقال له طلحة الجود · الرابع طلحة بن عُبيد الله ويقال له طلحة الخير · والخامس طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي ويقال له طلحة الطَّلحات قيل انه وهب في سنة واحدة الف جارية فكانت كل جارية اذا ولدت غلاماً سمته طلحة فقيل له ذلك

النخعيّ – والقعقاع بن عمرو الملقَّب بطاعن الفيل

وثانيهم : عبدالله بن الزُّبير – وأبو هاشم عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب – ومسلمة بن عبد الملك بن مروان – وعبدالله بن حازم السلميّ – والمعتصم العبَّاسي – والمهلّب بن أبي صفرة واولادهُ وكان كذَّابًا يضرب بهِ المثل . وهو الذي اخترع الركاب للخيل من الحديد وكانت قديمًا من الخشب

وثالثهم : معن بن زائدة – وعمرو بن حنيف – وأبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وغيرهم ممَّا يطول بنا شرحهم

الفصل الثالث

في فصحاء الأعراب وشعرائهم

س ما كانت فصاحة الأعراب الجاهلية ؟

ج ﴿ فصاحةُ الأَعراب الجاهلية ﴾ كانتْ طبيعيَّةً فيهم قد اشتهروا بها منذ الاجيال القديمة وكانوا في أعلى طبقة من ذكاء الفطرة ونباهة الفكر وسرعة الخاطر حتى انهم كانوا ينظمون الشعر ارتجالًا

س ما اركان الفصاحة الجاهلية ؟

ج ﴿ اركانُ الفصاحة الجاهلية ﴾ : ثلاثة : الخطابة — والامثال — والشعر

س كيف كانت العرب تستعمل الخطابة ؟

ج ﴿ ان العرب الجاهلية ﴾ كانوا يستعملون الخطب لدى كل امرٍ هامّ . غير ان هذه الخطب كانت محصورة في اعيانهم نظرًا لما كان لهم من الوقع والنفوذ في الشعب . على ان الخطابة هي احدى العلوم المنطقية . وموضوعها انما هو الاقناع واستمالة الجمهور الى رأيٍ أو صدّهم عنهُ . أمَّا العرب فكانوا يخطبون ويبلغون فيقنعون بدون ان يعرفوا ما هو المنطق

س مَن هم خطباء العرب الجاهليَّة ؟

ج ﴿ خطباء العرب الجاهلية ﴾ هم : عبد شمس الملقَّب سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان جَدّ العرب المارّ ذكرهُ — وقُسّ بن ساعدة (١)

---

(١) هو قسُّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن النمر بن وائلة بن عبد مناة بن أقصى بن دُعميّ بن إياد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وقاضيها في عصرهِ . وهو اوّل من صعد على شرفٍ وخطب عليهِ واوّل من قال في كلامهِ اما بعد واوّل من اتكأ عند خطبتهِ على سيف أَو عصا واول من كتب من فلان الى فلان واول من أقرَّ بالبعث من غير علم (هكذا في الاصل وهذا غلط لانهُ كان نصرانيًّا فلا يكون

وَسَحْبَانُ وائِل الباهليّ (١)

اقراره عن غير علم) واوّل من قال البيّنة على من ادّعى واليمين على من انكر. ويقال ان صاحب الشريعة الاسلامية رآهُ قبل البعثة وسمع خطبتهُ وبهِ يضرب المثل في البلاغة والخطابة. قال الأعشى :

« وأَبلغ من قسٍّ وأَجرى من الذي   بذي الغيل من خفَّان اصبح خادرا »

وقد عمّر قس مائة وثمانين سنة

ومن كلامهِ قولهُ في خطبةٍ : ايها الناس انظروا واذكروا من عاش مات . ومن مات فات . مهادٌ موضوع وسقف مرفوع وبحارٌ تموج وتجارة تروج . ليلٌ داجٍ وسماءٌ ذات ابراجٍ وضوءٌ وظلام وشهورٌ وايام ومطعمٌ ومشرب وملبسٌ ومركب . ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون . أَرضوا بالمقام فاقاموا . ام تُركوا فناموا . ثم انشد :

« في الذاهبين الاوّلين   من القرون لنا بصائرْ »
« لمَّا رأَيتُ مواردًا   للموت ليس لها مصادرْ »
« ورأَيتُ قومي نحوها   يسعى الاصاغر والاكابرْ »
« لا يرجع الماضي إليَّ   ولا من الماضين غابرْ »
« أَيقنتُ اني لا محا   لة حيثُ صار القومُ صائرْ »

(١) هو سحبان بن زُفَر بن إياس الوائلي من وائل باهلة خطيب مفصح يضرب بهِ المثل في البيان والفصاحة . وهو اول من قال اما بعد واول من توكأَ على عصا وكان اذا خطب يسيل عرقاً ولا يعيد كلمةً ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ . ودخل مجلس معاوية وعندهُ خطباء القبائل فلما رأَوهُ خرجوا لعلمهم بقصورهم عنهُ فقال :

وابن خُمَاعَة (١) – وابو نَعَامَة القَطَرِيّ (٢) – وغيرهم

س ما الأَمثال ؟

ج ﴿ الأَمثالُ (٣) ﴾ هي وشيُ الكلامِ وجوهرُ اللفظ

« لقد علم الحيُّ اليمانون أنني   إذا قلتُ أمَّا بعد انّي خطيبها »

فقال لهُ معاوية اخطب. فقال : انظروا لي عصا . قالوا وما تصنع بها وانت بحضرة امير المؤمنين ؟ قال : وما كان يصنع بها موسى. وهو يخاطب ربَّهُ . فاخذها في يده. فتكلم من الظهر الى ان كادت صلاة العصر تفوت ما تنحنح ولا سعل ولا توقَّف ولا ابتدأ في معنىً فخرج منهُ وقد بقي عليهِ منهُ شيء. ولا مال عن الجنس الذي يخطب فيهِ . فقال معاوية : الصلاة . فقال هي امامك أَلسنا في تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه ووعد ووعيد. فقال لهُ معاوية : انت أَخطب العرب . فقال : العرب وحدها بل أَخطب الأُنس والجنّ

(١) هو ايوب بن فريد بن قيس بن زرارة الهلالي. وخماعة أُمهُ وكانت تُعرف بالفريّة « الاثان » وهو يُنسب اليها لشهرتها وكان معدودًا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة. توفي سنة (٧٠٣ م)

(٢) هو ابن الفجاءة. والفجاءة اسم أُمهِ وهو خطيب من خطباء العرب كان ذا فطنةٍ وذكاء وصاحب كيدٍ ودهاء

(٣) قال المُبرِّد : المَثَل مأخوذٌ من المثال. وهو قولٌ سائرٌ يُشبَّهُ بهِ حال الثاني بالاوَّل

وقال ابن السكّيت : المَثل لفظٌ يخالف لفظ المضروب لهُ . ويوافق معناهُ معنى ذلك اللفظ . شبَّهوهُ بالمثال الذي يُعمل عليهِ غيرهُ

وحُلَى المعاني التي تخيَّرتها العرب وقدَّمتها العجم ونطق بها كل زمان . وعلى كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيءٌ مسيرها ولا عمَّ عمومها حتى قيل : أسير من مثل . قال الشاعر :

« ما أنتَ إلَّا مثلٌ سائرٌ   يعرفهُ الجاهلُ الخابرُ »

س كيف كان العرب يضربون الأمثال ؟

ج ﴿ للعرب ﴾ اليد الطولى في ضرب الأمثال . فكانوا يضربون لكل حادثة مثلًا مبنيًا على نادرةٍ من نوادرهم أو واقعة من وقائعهم . وقد اعتنى بجمع هذه الامثال قومٌ من الادباء كالعلَّامة الميداني في كتابهِ الشهير مجمع الامثال الذي نظمهُ بالرجز احد أفاضل بيروت الشيخ ابرهيم ابن السيّد علي الاحدب الطرابلسي الحنفي وطبعهُ انجالهُ طبعًا متقنًا . والضبي في امثال

وقال ابن المقفَّع : اذا جُعِل الكلام مثلًا كان أوضح للمنطق وآنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث

وقال ابرهيم النظَّام : يجتمع في المثل اربعةٌ لا تجتمع في غيره من الكلام : ايجاز اللفظ . واصابة المعنى . وحسن التشبيه . وجودة الكناية . فهو نهاية البلاغة

وقال الميداني : المثل ما يُمثَّل بهِ الشيء اي يُشبَّه . وان اوَّل مثل جرى للعرب هو قولهم : المرأة من المرء وكل أدماء من آدم

العرب . والعسكري في جمهرة الامثال . والزمخشري في المستقصى وغيرهم

س ما تعرف عن امثال العرب السائرة ؟

ج ﴿ لامثال العرب السائرة ﴾ دخلٌ عظيم في تبيان آدابهم والوقوف على حقيقة اخبارهم . وهي كثيرة متفرقة في كتب اللغة . وقد جُمعت مؤخرًا في تأليفٍ خاصّ للأحدب الطرابلسي المارّ ذكرهُ نضرب عن ايرادها صفحًا لقصر المقام (فليراجع)

س ما الشعرُ ؟

ج ﴿ الشِّعْرُ ﴾ لغـة النفس أو القلب . وهو مرآة آداب الناس وصحيفة أخلاقهم وديوان اخبارهم ومصحف أديانهم

س كيف كان الجاهلية ينظمون الشعر ؟

ج ﴿ اَلجاهِلِيَّةُ ﴾ كانوا ينظمون الشعر ارتجالًا عن عفو قريحة وسرعة خاطر لِمَا عندهم من الاستعداد الفطريّ لقرضهِ . والاستغراق في عالم الخيال . وقلّما كان يوجد بينهم مَن لا يستطيعهُ . بل ان اكثرهم كانوا ينظمون الشعر في سنّ الصبوة ومن كان يشبُّ ولم تنفتق قريحتهُ عدّوا ذلك نقصًا فيهِ وعيبًا على اهلهِ

س هل كانوا يعرفون للشعر عروضاً ؟

ج ﴿ لم يعرفوا للشعر عروضًا ﴾ ولا احتـاجوا لذلك الى

درس علم البيـان بل كان القريض طبعًا رُكِّب فيهم وسجيَّة غريزيَّة فُطروا عليها . غير أنَّ المتأخرين قد استنبطوا لهُ قواعد وعروضًا أصبح بواسطتها صناعةً فيهم فاضطرَّهم الحال الى مطالعة أشعار المتقدمين والاخذ عنهم

س كم طبقة شعراء الجاهلية ؟

ج ﴿ شعراء الجاهليَّة ﴾ اربع طبقـات : – جاهليُّون – ومخضرمون – ومولَّدون – ومُحْدَثون (١)

س ما الجاهليُّون ؟

ج ﴿ الجاهليُّون ﴾ هم الذين عاشوا في العصر السابق ظهور الاسلام . وقد لُقِّبوا بذلك لا لكونهم ابناء جاهليَّةٍ جهلاء من الجهل بل لشيوع عبادة الاوثان بينهم

س كيف كان شعرهم ؟

---

(١) من الكتَّاب من يقسم الشعراء بالنظر الى ازمانهم الى ثلاث طوائف أو طبقات اولَّها : شعراء الجاهلية ثم المخضرمون ثم المولَّدون . ومنهم من يزيد طبقة رابعة وهي طائفة المحدثين . فيحصر المولدين في فئة قليلة من ابناء اوائل الاسلام كالفرزدق وجرير والاخطل ويجعل جميع من أتى بعدهم في عداد المحدثين

فنحن خوفًا من اختلاط الطبقات الثلاث الأُولى بعضها ببعض نحونا في بحثنا نحو اصحاب التقسيم الاخير

ج ﴿ شعرهم ﴾ كان عاريًا من الزخرف والتنميق ينزع الى رسم الحقيقة رسمًا ناطقًا . فكان الجاهليُّون يسدّدون قولهم نحو كبد الحقيقة فلا يخطئونها . ويقولون الشعر عن شعورٍ حيٍّ ولا يتخطَّون إلى ما وراء مشهودهم ومعقولهم . فجاء شعرهم مثالًا صادقًا لبداوتهم وحضارتهم (١)

س كم هي مدة طور الشعر الجاهلي ؟

ج ﴿ مدة طور الشعر الجاهلي ﴾ مائة وخمسون عامًا اوّلها سنة ٤٧٢ للميلاد وآخرها سنة الهجرة النبويّة

س ما مزيَّة هذا الطور ؟

ج ﴿ مزيَّةُ هذا الطور ﴾ البساطة والبداهة واقتفاء الفطرة

---

(١) على انهُ يجب اعتبار الصبغة الشعريَّة في اقوال امثال هؤلاء . فمن قال الشعر قليلًا في الاسلام أو لم يقلهُ عُدَّ جاهليًّا كزهير

ومن ربا قولهُ في الاسلام بعد ان اسلم وحفظ القرآن ككعب ابنه فهو مخضرم . (ويقال مثل ذلك في حسَان بن ثابت شاعر النبي فهو زعيم المخضرمين وان قضى نصف عمرهِ في الجاهلية وقال فيها الشعر الحسن) . ومن ربا شعرهُ في دولة الامويين وبقيت فيهِ صبغة المخضرمين كان مخضرمًا ايضاً . ومن ربا شعرهُ في دولة العبَّاسيين فكان قولهُ أميل الى الرقة منهُ الى البلاغة كان مولَّدًا . ولا يخرج عن هذا التعريف إلَّا نوابغ قليلون كبشَّار بن بُرْد الذي عاصر الدولتين ولبس الخلَّتين وفصَّل من الشعر ما شاءَ لما شاءَ

وتمثيل الحقيقة في رسم الطبيعة . فهو في جميع ذلك أعلى طبقةً من شعر المتأخرين

س ما المخضرمون ؟

ج «المخضرمون» هم الذين ذهب نصف عمرهم في الجاهلية ونصفهُ في الاسلام . أو هم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام على الاطلاق تشبيهاً بالناقة المخضرمة التي قُطع طرف أذنها كأنَّ ما ذهب من عمرهم في الجاهلية ساقط لا يُعتدُّ بهِ . فيقال للشاعر فيهم مخضرم . ثم تُوسع في ذلك حتى أُطلق على من أدرك دولتين كالدولة الامويَّة والدولة العبَّاسية

س ما كان شعرهم ؟

ج «شعرهم كان آيةً في علو الطبقة ومتانة السبك يربو بهما على ما تقدَّم عنهُ وما تأخر من سائر الشعراء . ولكن مبلغهم من الرقيّ في الحضارة أضعف فيهم نزعة المتقدمين الفطرية فقصَّروا فيها عن المتقدمين ولم يمكّنهم من التأنّق في المعيشة لما استتبَّ للعرب بعدهم من مزيّنات العمران فلم يدركوا شأْو المولّدين بالرقة والتصرُّف بالمعاني . وفي ما سوى ذلك كان شعرهم غاية الغايات

س كم هي مدَّة طور شعر المخضرمين ؟

ج ﴿ مدّةُ هذا الطور الشعريّ ﴾ مائة وخمسة وثلاثون عاماً تبتدئُ من الهجرة النبويَّة وتنتهي بقيام الدولة العبَّاسية

س ما مزيَّة هذا الطور ؟

ج ﴿ مزيَّةُ هذا الطور ﴾ بلاغةٌ في المعنى ومتانةٌ في التعبير واحكامٍ في التركيب مع ميلٍ الى الرقة

س ما المولَّدون ؟

ج ﴿ المولّدون ﴾ هم الشعراء الذين عاشوا في عصر الدولة العبَّاسيَّة . يبتدئُ طورهم من سنة ٧٥٠ ميلادية الى سنة ١٢٥٨ م (١)

(١) في هذا الطور ولج المولّدون في ترف العيش بعد شظفـهِ ونضارة حياة المدنية بعد شقاء البداوة . فزهدوا في الخيام ورغبوا في سكنى القصور وتوشية الخدور وامتطاء الجيـاد المطهَّمة في السروج الموشَّاة تحفُّ بهم مواكب الحشم والغلمان والشعراء من افراد تلك الامة يرقون رُقيّها في في معارج العمران . ولا يخفى ان تقلُّب الاحوال والانتقال من البداوة الى الحضارة يحدث تأثيرًا عظيماً بافكار الرجال وقرائح الشعراء

زعموا أنَّ شاعرًا بدويًّا من رعاة الماشية ممن دبَّ وشبَّ بين الكباش والنعاج قدم حاضرةً عامرةً فاكرمهُ صاحبها فمدحهُ بهذين البيتين :

« أنتَ كالدلو لا عدمناك دلوًا   من كثير العطا قليل الذنوبِ »
« أنت كالكلب في الحفاظ على الو   دّ وكالتيس في قراع الحروبِ »

فهمَّ بعض اعوان الامير بقتلهِ . فقال الامير خلِّ عنهُ فذلك ما وصل

س كم فئة المولّدون ؟

ج ﴿ المولّدون ﴾ ثلاث فئات : (الفئة الاولى) ويقال لها العصر الذهبيّ ومدّتهُ ١٧٠ عامًا . وهو عصر الرونق والبهاء وشعرهم يسيل عذوبةً وسلاسةً ورقةً وانسجامًا . وشعار المتقدمين فيهِ الرقة والرواء

(الفئة الثانية) ويقال لها العصر الفضي ومدتهُ ١٧٠ عامًا كمدّة الفئة الاولى وهو عصر الحكمة والفلسفة وسموّ الافكار ودقة المعاني والتصرُّف في التشبيهِ والكناية والاستعارة والمجاز وتقريب الخيال من الحقيقة . وشعارهم في كل ذلك سموّ التصوُّر

(الفئة الثالثة) ويقال لها عصر التنميق والتفنُّن وزخرف الشعر وتوشيتهِ بانواع البديع وهو عصر الانحطاط . وان كان المجيدون من هذه الفئة يحكمون رصف المعنى الدقيق باللفظ الرشيق . ولكن بعضهم أفسدوا بهجة المعاني بتوخّي التجنيس .

اليهِ علمهُ ومشهودهُ . ولقد توسّمتُ فيهِ الذكاء فليقمْ بيننا زمنًا وقد لا لعدم منهُ شاعرًا مجيدًا . فما اقام بضع سنين في سعة عيش وبسطة حالٍ حتى قال الشعر الرقيق الآخذ بمجامع القلوب . وهو في زعم بعضهم صاحب الابيات التالية :

« يامن حوى ورد الرياض بخدّهِ   وحكى قضيب الخيزران بقدّهِ »

ومع هذا فقد كان منهم نوابغ لا يكادون ينحطون منزلةً عمن تقدمهم كالطغرائي (وهو متوسط بين هذه الفئة والفئة الثانية) وابن الفارض والبهاء زهير وصفيّ الدين الحلّي وغيرهم . ومدة هذه الفئة من المولّدين ٢٦٠ عاماً اي الى حوالي سنة ٧٣٠ هـ . فيكون عصر المولّدين جميعاً ستمائة عام

س ما المُحدَثون ؟

ج ﴿ المُحْدَثونَ ﴾ هم الشعراء المتأخرون الذين نبغوا في اوائل القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) كابن نباتة المصري وابن حجر العسقلانيّ وابن معتوق وابن الروميّ وعبد الغنيّ النابلسي وغيرهم . فكان نظمهم الشعر على مقتضى قواعد الآداب المخترعة لهُ اخيراً منذ الزمن المذكور فكان الشعر فيهم صناعةً لا طبعاً . ويقال لهذا العصر عصر الانحطاط والتقليد (١)

« دعْ عنكَ ذا السيف الذي جرّدتهُ عيناك أمضى من مضارب حدّهِ »
« كل السيوف قواطعٌ ان جُرّدتْ وحُسام لحظكَ قاطعٌ في غِمدِهِ »
« ان شئتَ تقتُلُني فأنتَ مُخيّرٌ مَن ذا يعارض سيّداً في عبدِهِ »

(١) ان عصر الانحطاط في الشعر العربي أخذ يظهر قبل انقضاء عصر المولّدين وبات التقليد شعار المتأخرين . وحبّذا لو كان تقليداً صحيحاً بل قد شوّه وجه الشعر ولاسيما عند القرنين الاخيرين اذ بات شاعرنا ولا المام لهُ باحوال عصرهِ فضلاً عن احوال المتقدمين . يتحدّى امرأ القيس فيضرب

س ما افضل اشعار الجاهلية والاسلام ؟

ج ﴿ أفضل أشعار الجاهلية والاسلام ﴾ تسعة واربعون قصيدة لتسعةٍ واربعين شاعرًا . تُقسم الى سبعة مجاميع يقال لها المسبَّعات . كل مجموع سبعة قصائد تُعرف بلقبٍ خاصّ

س ما لقب هذه القصائد المسبَّعة ؟

ج ﴿ لقبُها ﴾ المُعلَّقاتُ — والمُجهَراتُ — والمُنتَقياتُ — والمُذَهَّباتُ — والمَراثي — والمَشوْبَاتُ — والمُلحَماتُ

س ما المعلَّقاتُ ؟

ج ﴿ المُعلَّقاتُ ﴾ وتُسمَّى السُّمُوط والسبع الطوَل هي

في البوادي والقفار وهو في بيتٍ موصد الابواب . ويسوق الظعن وهو على متن قطار البخار . ويترنم ببهجة الرقمتين وينيلهما من كرمهِ صفات جنَّة عدن ولا يدري انهما مطمئنان من الارض في باديةٍ قفرة تقتلهُ أَشعة الشمس اذا وقف اليهما ساعةً واحدة . وهو لو فطن يتنقل في موطنــهِ من روض اريض وجنَّاتٍ تجري مِنَ تحتها الأَنهار . حتى لو اردت ان تستدلَّ من شعرهم على شيء من حالة مجتمعهم لاعيــاك ذلك . وغاية ما يرتسم في ذهنك صورٌ مشوَّهة لا يُعلم لها رأس من ذيل

ولمَّا كانت الكنانة فارغة من سهام المعاني عمدوا الى قذف الأَلفاظ مزوَّقةً بحليةٍ يتسترون من ورائها وما هم بتسترين . حتى كأَنَّ قدماء العروضيين كانوا ينظرون اليهم عندما وضعوا للشعر ذلك التعريف الناقص فقالوا : هو الكلام المقفَّى الموزون ولم يزيدوا

سبع قصائد اختارتها العرب وعلّقتها في استار الكعبة . فلذلك قيل لها مُعلَّقات . ويقال لها أيضاً مُذَهَّبات لانها كانت مكتوبة بماء الذهب على نسيج من الكتّان الابيض النقيّ المعروف بالقُباطيّ واحده قُبطِيَّة وهي ثياب من صنع مصر سُمِّيت كذلك نسبةً للقِبْط . وقد جمع حمَّاد الراوية هذه المعلقات واعتنت علماء الاسلام بشرحها لما فيها من الفصاحة والصناعة الشعريّة

س مَن هم اصحاب المعلّقات ؟

ج ﴿ أصحابُ المُعلَّقاتِ ﴾ هم : إمْرُؤُ القَيس — وزُهَيْرُ بنُ أبي سُلمى المُزَنيّ — والحارثُ بنُ حِلّزَة اليَشكُريّ — ولَبِيدُ بنُ رَبيعَة العامريّ — وعَمْرو بنُ كُلثوم التّغلبيّ — وطَرَفةُ بنُ العَبْد البَكْريّ — وعَنْتَرَةُ العبسيّ

(فائدة) قد اختلف الرُّواة في عدد المعلقات واصحابها . فمنهم مَن يجعلها سبعاً واصحابها : امرؤ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلّزة وعنترة . وهذا هو المتواتر المشهور . وبعضهم يجعلها ثمانية ويضيف الى اصحابها النابغة الذبياني . وغيرهم يجعلها عشرة ويضيف اليهم الأعشى وعُبيد بن الأبرص . وذكر ابن خلدون سبعة من اصحاب المعلقات فيهم علقمة الفحل لكنهُ لم يعيّن معلقتهُ . اه

تراجم أصحاب المعلقات

« ١ – إِمْرُؤُ القَيْس توفي سنة ٥٦٥ م »

هو جندح بن حُجْر الكِنْديّ الشاعر المشهور من شعراء الطبقة الاولى. وامرء القيس لَقَبٌ غَلَبَ عليهِ لما اصابهُ من تضعضع الدهر ومعناهُ رجل الشدّة . وكان يكنى ابا وهب ويقال لهُ الملك الضلّيل وذو القروح . وأُمهُ فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلهل التغلبيَّيْن . وكان ذكيّاً متوقد الفهم راغباً في الشعر والتشبُب منذ صباهِ . وقيل ان المهلهل خالهُ لقّنَهُ هذا الفنّ فبرَّز فيهِ وتقدّم على سائر شعراء عصرهِ . وكان مع صغر سنهِ يحب اللهو ويستتبع صعاليك العرب وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدِمَن ويذكر الرسوم والأطلال . فغضب عليهِ يوماً والدهُ لقولهِ الشعر وطردهُ من بيتهِ لان ملوك العرب كانت تأنف من الشعر فاجتمع بقومٍ من رعاع الناس وكان يجول معهم في احياء العرب ويجلس لهم مجالس اللهو ويشبّب بابنة عمٍّ لهُ اسمها عنيزة . وفي اثناء ذلك قال معلقتهُ الشهيرة التي يُضرب بمطلعها المثل

ومن حديثهِ انهُ آلى بأليّةٍ أَلّا يتزوّج امرأَةً حتى يسأَلها عن ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النساءَ فاذا سأَلهنَّ عن هذا قلنَ: اربعة عشر. فبينَ هو يسير في جوف الليل اذا برجل يحمل ابنة لهُ صغيرة فاعجبتهُ. فقال لها: ياجارية ما ثمانية واربعة واثنتان ? فقالت: اما ثمانية فاطباء الكلبة . واما اربعة فاخلاف الناقة . واثنتان فثديا المرأَة . فخطبها الى ابيها فزوّجهُ اياها وشرطت اليهِ ان تسأَلهُ عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان

يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف « جواري » وثلاث افراس ففعل ذلك . ثم انهُ بعث عبدًا لهُ الى المرأة واهدى اليها نِحْياً من سمن ونحياً من عسل وحلّة من عَصْب « غزل مصبوغ » فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعرهِ فانشقَّت . وفتح النِحيَين فطعم اهل الماء منهما فنقصا . ثم قدم على حيّ المرأة وهم خلوف فسألها عن ابيها وأُمها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت لهُ : اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرّب بعيدًا ويبعِّد قريباً وان أُمي ذهبت تشقُّ النفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقَّت وان وعاءكم نضبا . فقدم الغلام على مولاه واخبره . فقال : اما قولها ان ابي ذهب يقرّب بعيدًا ويبعِّد قريباً فان اباها ذهب يحالف قوماً على قومهِ . واما قولها ذهبت أُمي تشقُّ النفس نفسين فان أُمها ذهبت تَقبل امرأة نفساء . واما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاهـا في سرح لهُ يرعاهُ فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح بهِ . واما قولها ان سماءكم انشقَّت فان البُرْد الذي بعثت بهِ انشقّ . واما قولها ان وعاءكم نضبا فان النِحيين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني . فقال : يامولاي انني نزلت بماء من ميـاه العرب فسألوني عن نسبي واخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء . فقال أَولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعهُ الغـلام فنزلا منزلًا فخرج الغلام يسقي الابل فعجز فاعانهُ امرؤُ القيس ورمى بهِ الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأة بالابل واخبرهم انهُ زوجها فقيل لها : قد جاء زوجكِ فقالت : والله ما ادري أزوجي هو أم لا ولكن انحروا لهُ جزورًا واطعموهُ من كرشها وذنبها ففعلوا . فقالت اسقوهُ لبناً حاذرًا وهو الحامض فسقوهُ فشرب . فقالت : افرشوا لهُ عند الفرث والدم ففرشوا لهُ فنام . فلما اصبحت ارسلت اليهِ اني

اريد ان اسأَلك فسأَلتهُ عن اشياء لم يحسن جوابها قالت : عليكم بالعبد فشدّوا ايديكم بهِ ففعلوا . قال : ومرَّ قومٌ فاستخرجوا امرأَ القيس من البئر فرجع الى حيّهِ فاستاق مائة من الابل واقبل على امرأَتهِ . فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري أهو زوجي ام لا ولكن انحروا لهُ جزوراً واطعموهُ من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوهُ بذلك قال : واين الكبد والسنام والملحاء . فابى ان يأكل فقالت اسقوهُ لبناً حازرًا فابى ان يشربهُ وقال اين الصريف والرثيئة . فقالت افرشوا لهُ عند الفرث والدم فابى ان ينام وقال افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء . ثم ارسلت اليهِ هلمَّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث فقال لها سلي عمَّا شئتِ فقالت ممَّ تختلج كشحاك ؟ قال للبسي الحبرات . قالت فممَّ تختلج فخذاك ؟ قال لركضي المطيَّات . قالت هذا زوجي لعمري فعليكم بهِ واقتلوا العبد فقتلوهُ وتزوَّج بالجارية

وكانت وفاتهُ في انقره من بلاد الروم مات مسموماً من حلة وشيء بعثها اليهِ قيصر الرومان فلبسها فاسرع فيهِ السمّ وسقط جلدهُ ولذلك سمّي ذا القروح . امَّا مدفنهُ فبجنب امرأَة من ابناء الملوك دُفنت هناك في سفح جبل يُقال لهُ « عَسيبُ » وفيهِ يقول :

« أجارتنا انَّ المزار قريبُ   واني مقيمٌ ما اقام عسيبُ »
« أجارتنا انَّا غريبان ههنا   وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ »

الكلام على شعرهِ :

كان امرؤُ القيس فصيح الأَلفاظ جيّد السبك كثير المعاني مقدَّماً على شعراء الجاهلية وهو اوَّل من سبق الى اشياء ابتدعها فاستحسنتها العرب واتَّبعتهُ عليها الشعراء وذلك كتلطيفهِ المعاني ورقة النسيب وقرب المأخذ

واستيقاف الاطلال وتشبيه الخيل بالعقبان والتفريق بين النسيب وما سواهُ في القصيدة واحكام التشبيه وتجويد الاستعارة . وقد شهد لهُ بذلك كثيرٌ من الشعراء كلبيد وغيرهِ

وكان مقلًّا من الشعر كثير المعاني والتصرُّف ولا يصحُّ لهُ إلّا عشرون شعرًا ونيّف بين طويل وقطعة

معلقتهُ وسبب نظمها :

امَّا معلقتهُ فهي احسن شعرهِ وقد ذكروا ان سبب نظمها واقعتهُ مع ابنة عمهِ « عُنَيْزَة » بنت شُرَحْبيل وكان قد مُنع من الاجتماع بها جريًا على العادة المألوفة عندهم وذلك في حديثٍ طويلٍ لا يسعنا ذكرهُ

نخبةٌ من معلّقتهِ :

« قفا نبكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقْطِ اللِّوى بين الدَّخول فحَوْملِ »
« فتُوضحَ فالمقراةِ لم يعفُ رسمها   لما نسجتها من جَنوبٍ وشَمْألِ »
« كأنّي غَداةَ البَين حين ترحَّلوا   لدى سَمُراتِ الحيِّ نَاقِفُ حَنْظلِ »
« وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ لو سفحتُها   وهل عند رسمٍ دارسٍ من معوَّلِ »

(وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب صفحة ١٨٤)

« ٢ – زُهيرُ بن أَبي سُلْمَى توفي سنة ٦٣١ م »

هو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم : امرؤُ القيس وزهير والنابغة الذبيانيّ . ويُلقَّب بشاعر اهل الجاهلية وبقاضي الشعراء ويقال لهُ شاعر الشعراء لأَنهُ كان يتجنب وحشيَّ الشعر ولم يمدح احدًا إلّا بما فيهِ . وكان سيدًا كثير المال حليمًا معروفًا بالورع ولهُ عدَّة قصائد شهيرة تُلقَّب

« بالحوليَّات » لأَنهُ كان ينظم الواحدة منها في اربعة اشهر ويهذّبها بنفسهِ في اربعة اشهر ويعرضها على اصحابهِ الشعراء في اربعة اشهر فلا يشهرها حتى يأتي عليها حولٌ كامل ولذلك لُقِبت بالحوليَّات

الكلام على شعرهِ :

قد امتاز زهير بما نظمهُ من منثور الحكمة البالغة وكثرة الامثال وسني المدح وتجنُّب وحشيّ الكلام وعدم مدح احدٍ الّا بما فيهِ . وقد كان احسن الشعراء شعرًا وأَبعدهم عن سُخف الكلام وأجمعهم لكثيرٍ من المعاني في قليلٍ من اللفظ . وكان ذا اخلاق عالية ونفس كبيرة مع سعة صدر وحلم وورَع فرفع القوم منزلتهُ وجعلوهُ سيّدًا وكثر مالهُ واتّسعت ثروتهُ وكان مع ذلك عريقاً في الشاعريَّة فكان ابوهُ شاعرًا وخالهُ شاعرًا واختهُ سُلمى شاعرة واختهُ الخنساء شاعرة وابناهُ كعب وبُجَيْر شاعرين وابن ابنهِ المضرَّب بن كعب شاعرًا . وكان لشعرهِ تأْثير كبير في نفوس العرب فهو واسطة عِقْد الفحول من شعراء الطبقة الاولى وكان مقرَّباً من امراء ذبيان وخصوصاً هَرِم بن سنان والحارث بن عوف واوَّل قصيدة نظمها في مدحهما معلقتهُ المشهورة

معلَّقتهُ وسبب نظمها :

معلقة زهير أَشعر شعرهِ وقد جمعت ما اشبه كلام الانبياء وحكمة الحكماء . ففيها الحكمة البالغة والموعظة الحسنة والاخلاق الفاضلة والمعاني العالية والاغراض النبيلة أَضفْ الى ذلك ما حوتهُ من الاساليب البليغة والكلام الجَزْل

قد انشدها في مدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرّيين لاتمامهما

الصلح بين عبس وذبيان وتحمَّلهما اعباء الدية . وذلك ان وَرْد بن حابس العبسي كان قتل قبل الصلح هَرِم بن ضمضم المرّي في حرب داحس والغبراء ثم اصطلح الناس ولم يدخل حصين بن ضمضم اخو هرِم في الصلح وحلف ان لا يغسل رأسهُ حتى يقتل ورد بن حابس او رجلًا من بني عبس ثم من بني غالب ولم يطَّلع على ذلك احدٌ . فاقبل رجل من بني عبس ونزل على حُصين بن ضمضم ضيفاً . فقال لهُ حصين : مَن انت ايها الرجل ؟ قال : عبسيٌّ . فقال من ايّ عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى (غالب) فقتلـهُ حصين . فبلغ الخبر الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتدَّ ذلك عليهما و بلغ الامر بني عبس فركبوا نحو الحارث . فلما سمع الحارث بركوب بني عبس بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنـهُ وقال للرسول : قُلْ لهم أَلإبلُ أَحبُّ اليكم ام ابنهُ تقتلونهُ مكان قتيلكم ؟ فقالوا بل نأخذ الابل ونصالح قومنا . وتمَّ الصلح فلذلك مدحهما زهير

نخبةٌ من معلقتهِ :

« أَمِنْ أُمِّ أَوْفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ · بحَوْمانَةِ الدَرَّاجِ فالمُتَثَلَّمِ »
« ودارٌ لها بالرقمتَيْن كأنها · مراجيعُ وَشمٍ في نواشِرِ مِعصَمِ »
« فلمَّا عرفتُ الدارَ قلتُ لربعهـا · أَلا انْعَمْ صباحاً أَيُّها الرَبعُ وأَسلمِ »
« تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ · تحمَّلنَ بالعَلياء من فوق جرثمِ »

(وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب صفحة ١٨٦)

« ٣ – الحارثُ بن حِلّزة توفي سنة ٥٦٠ م »

هو ابو عُبَيْدَة الحارث بن حِلّزة بن مكروه اليشكُري البكريّ شاعرٌ

مشهورٌ من اهل العراق وكان بهِ وَضَحٌ اي بَرَصٌ وهو يُعدُّ من المقلّين . وقد شهد حرب البسوس الطاحنــة بين بني بكر وبني تغلب ابنيّ وائل . وكان يضرب بهِ المثل في الفخر فيقال افخر من الحارث بن حلزة . وعُمِّر الحارث طويلًا وكان لهُ ابن عم يدعى ظليم من فحول شعراء العرب

الكلام على شعرهِ :

ان شعر الحارث قليل جدًّا لأنهُ كان من المقلّين ولم يشتهر الّا بمعلقتهِ التي رفعت قدرهُ وجعلتهُ في صفّ شعراء الجاهلية المجيدين

معلقتهُ وسبب نظمها :

كان الحارث خبيرًا بقرض الشعر ومذاهب الكلام ومعلقتهُ قد جمعت طائفة من ايام العرب واخبارها ووعت ضروبًا من المفاخر يُقام لها ويُقعد . وقد ارتجلها بين يدي عمرو بن هند الملك وهو غضبانٌ متوكّئٌ على قوسهِ وقيل كان قد أعدَّها قبل ذلك

اما السبب الذي دعاهُ الى انشادها فهو ان عمرو بن هند لمَّا جمع بكرًا وتغلب ابنيّ وائل واصلح بينهما اخذ من الحيَّين رهنًا من كل حي مائــة غلام ليكفّ بعضهم عن بعض . فكان اولئك الرُهن يلازمونهُ في مسيرهِ ويغزون معهُ فاصابتهم في بعض مسيرهم ريحٌ سموم فهلك عامَّة التغلبيين وسلم البكريُّون فقالت تغلب لبكر : اعطونا ديات ابنائنا فان ذلك لازم لكم فأبت بكر بن وائل . فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم واخبروهُ بالقصة فقال عمرو : ارى والله الامر سينجلي عن احمرَ اصلعَ اصمَّ من بني يشكر . فجاءت بكر بالحارث بن حلزة وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم . فلما اجتمعوا عنــد الملك قال عمرو للحارث : يا اصمّ جاءت بك اولاد ثعلبة

تناضل عنهم وهم يفخرون عليك ? فقال الحارث : وعلى مَن أظلّت السماء كلها يفخرون ولا يُنكر عليهم ذلك . فقام حينئذٍ عمرو بن كلثوم وقال معلقتهُ كما (سيأتي) وقام الحارث بن حلزة فتوكأ على قوسهِ وانشد معلقتهُ واقتطم كفَّهُ وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها

قال ابن الكلبيّ : أنشد الحارث عمرو بن هند هذه المعلقة وكان بهِ وَضَحٌ فقيل لعمرو بن هند : ان بهِ وضحاً فامر ان تُمدَّ بينهُ وبين الحارث سبعة ستور . فلمَّا تكلم أُعجب عمرو بمنطقهِ وكانت هند أُمّ عمرو الملك تسمع فقالت لابنها : تاللهِ ما رأيت كاليوم قطُّ رجلًا يقول مثل هذا القول يُكلِّم من وراء سبعة ستور . فقال الملك ارفعوا سترًا وادنوا الحارث وما زالت هند يزيد اعجابها بهِ والملك يقول ارفعوا سترًا وادنوا الحارث حتى أُزيلت الستور السبعة واقعدهُ الملك قريباً منهُ على مجلسهِ ثم اطعمهُ في جفنتهِ وأمر ان لا ينضح اثرهُ بالماء ثم جزَّ نواصي الذين كانوا رُهناً في يده من بني بكر ودفعهم الى الحارث . فلم تزل تلك النواصي في بني يشكر بعد الحارث يفتخرون بها

نخبةٌ من معلقتهِ :

« آذنتنا ببينها أسماء	رُبَّ ثاوٍ يُملُّ منهُ الثَّواء »
« آذنتنا ببينها ثم ولَّت	ليتَ شعري متى يكون اللقاء »
« وبعينيكَ أوقدتْ هندٌ النا	رَ اخيرًا تُلوي بها العلياء »
« فتنوَّرتَ نارها من بعيدٍ	بخزازى هيهاتِ منكَ الصِّلاء »

(تتمتها في الجزء السادس من مجاني الادب صفحة ١٩٦)

« ٤ – لَبِيْدٌ بن ربيعة توفي سنة ٦٨٠ م »

هو ابو عَقِيل بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ احد شعراء الجاهليــة واجوادهم وفرسانهم وهو معدودٌ من فحول الشعراء المجيدين فيها والمخضرمين من الطبقة الأُولى وأَدرك لبيدٌ الاسلام وحسن اسلامهُ ونزل الكوفة ايام عمر بن الخطَّاب فاقام بها حتى مات في آخر خلافة معاوية ويقال بانهُ عاش مائة وخمساً واربعين سنة وفي ذلك يقول :

« ولقد سئمتُ من الحياة وطولها   وسؤَال هذا الناس كيف لبيدُ »

الكلام على شعرهِ :

كان لبيدٌ جوَّادًا من افصح شعراء العرب وأَقلَّهم لغوًا في شعره يقضى منهُ العجب لجودة اختيارهِ وصحة انشادهِ. وقد شهد لهُ النابغة بانهُ اشعر العرب لأَنهُ كان يغوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة. وقيل انهُ هو الذي جمع القرآن فقال عند جمعهِ :

« الحمدُ لله اذ لم يأتني أَجلِي   حتى لبستُ من الاسلام سربالا »

ولم يقل غير هذا البيت في الاسلام. وقيل ان عمر بن الخطَّاب استنشدهُ ايام خلافتهِ من شعرهِ فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أَتى بهــا وقال : ابدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر. فسُرَّ عمر بجوابهِ واجزل لهُ العطاء

وممَّا يروونهُ عنهُ في الجاهليــة انهُ آلى على نفسهِ ان لا تهبّ صبا إِلَّا اطعم . وكان لهُ جفنتــان يغدو بهما و يروح في كل يوم على مسجد قومهِ فيطعمهم. فهبَّت الصبا يوماً والوليد بن عقبة في الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: « ان اخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية

ان لا تهبّ صبا إلّا أطعم وهذا يومٌ من ايامهِ وقد هبت صبا فاعينوهُ وانا اول من فعل » . ثم نزل عن المنبر فارسل اليهِ بمائة ناقة وكتب اليهِ بابياتٍ قالها وهي :

« أرى الجزّار يشحذ شفرتيه اذا هبت رياحُ ابي عقيلِ »
« أغرُّ الوجهِ أصيدُ عامريٌّ طويلُ الباع كالسيف الصقيلِ »
« وفى أبنُ الجعفريِّ بحلقتيـهِ على العلّات والمال القليلِ »
« بنحر الكُوم إذ سُحبت عليـهِ ذيول صباً تَجاوبُ بالأَصيلِ »

فلمّا بلغت ابياتهُ لبيد وكان قد ترك قول الشعر قال لابنتهِ اجيبيهِ . فلعمري لقد عشت برهةً وما اعيا بجواب شاعرٍ . فقالت :

« اذا هبّت رياحُ أَبي عقيلٍ دعونا عند هبتها الوليدا »
« أَشمَّ الأَنف أَروعَ عبشميًّا اعان على مروَّتهِ لبيدا »
« بامثال الهضاب كأَنَّ ركباً عليها من بني حامٍ قعُودا »
« أَبا وهبٍ جزاك الله خيرًا نحرناها وأَطعمنا الثريدا »
« فعُدْ انَّ الكريم لهُ معادٌ وظني بأبن أَروى أَنْ يعودا »

فقال لها لبيد « احسنتِ لولا انكِ استطعمتِهِ » فقالت « والله مـا استزدتهُ إلّا انهُ ملك والملوك لا يستحيا من مسأَلتهم . ولو كان سُوقةً لم افعل » فقال « وانتِ يا بُنيَّة في هذه أَشعر »

وبالجملة فمحلُّ لبيد في الشعر مشهورٌ وحكمهُ في الشعر كثيرة . منها قصيدتهُ الشهيرة التي قالها في رثاء اخيهِ (أَرْبد) ومطلعها :

« بلينا وما تبلى النجوم الطوالعُ وتبقى الجبال بعدنا والمصانعُ »

(اطلبها في الجزء الرابع من مجاني الادب صفحة ٤٦)

ومن جيّد شعرهِ البالغ النهاية في الحسن والرونق والحكمة وبليغ المعنى قولهُ :

« ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ　　وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ »
« وكل امرىءٍ يوماً سيعلم سعيهُ　　إذا كُشفتْ عند الإلهِ الحصائلُ »

وهي طويلة كلها حكمية

معلَّقتهُ وسبب نظمها :

لم تحوِ معلقة لبيد ما حواهُ غيرها من الحكمة والمعاني الاجتماعية إلّا انها حوت سبكاً متيناً وتشابيهَ لطيفة ووصفاً رائعاً وحماسةً جميلة سوى ابيات يسيرة من الحكمة الجليلةِ وقد افتخر فيها بمآثر قومهِ وضمَّن مجملها وصف العيشة البدويَّة . اما السبب الذي دعاهُ الى نظمها فمجهولٌ ولم نقف لهُ على رواية صحيحة

نخبةٌ من معلقتهِ :

(عفتِ الديارُ محلُّها فمقامُها　　بمنىً تأبَّد غَولُها فرجامُها)
(فمدافعُ الرَّيان عُرّيَ رسمُها　　خَلقًا كما ضَمِنَ الوُحيَّ سِلامُها)
(دِمنٌ تجرَّمَ بعد عهد انيسها　　حججٌ خلونَ حلالُها وحرامُها)
(فوقفتُ أسألها وكيف سؤالنا　　صُمًّا خوالدَ ما يبين كلامُها)

(تتمتها في الجزء السادس من المجاني صفحة ١٨٩)

« ٥ً – عمرو بن كلثوم توفي سنة ٦٠٠ م »

هو ابو عبَّاد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتَّاب التغلبيّ الشاعر المشهور من اهل الجزيرة . وأمهُ ليلى بنت المهلهل . وكان أعزَّ الناس نفساً واكثرهم

امتناعاً . ساد قومهُ وهو ابن خمسة عشر عاماً . قال الشعر واجاد فيهِ . وكان فارساً جريئاً شجاعاً فتّاكاً يضرب في فتكهِ المثل (وقد مرَّ ذكرهُ في الفصل الاول – الباب الخامس من هذا الكتاب)

وعُمّر عمرو بن كلثوم طويلاً . وقد زعموا انهُ عاش مائة وخمسين سنة فلمّا حضرتهُ الوفاة جمع بنيهِ فقال : يابنيَّ قد بلغتُ من العمر ما لم يبلغهُ احد من آبائي ولا بدَّ ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت . واني والله مـا عيّرت احداً بشيءٍ إلّا عُيّرتُ بمثلهِ ان كان حقّاً فحقّاً وان كان باطلاً فباطلاً . ومن سبَّ سُبَّ فكفّوا عن الشتم فانهُ اسلم لكم . وأحسنوا جواركم يحسنْ ثناؤكم . وامنعوا من ضيم الغريب . واذا حُدّثتم فعوا واذا حدَّثتم فاوجزوا فانهُ مع الإكثار يكون الإهذار . واشجع القوم العطوف بعد الكرّ كما ان اكرم المنايا القتل . ولا خير في من لا رويّة لهُ عند الغضب ولا في من اذا عوتب لم يُعتِب . ومن الناس من لا يرجى خيرهُ ولا يُخاف شرُّهُ فبكؤهُ خيرٌ من دَرّهِ وعقوقهُ خيرٌ من برّهِ . ولا تتزوَّجوا في حيّكم فانهُ يؤدي الى قبيح البغض

الكلام على شعرهِ :

كان شاعراً فحلاً مطبوعاً . صافي الديباجة كثير الطلاوة حسن السبك واضح المعاني شديد الفخر قوي الشكيمة في الحماسة

معلقتهُ وسبب نظمها :

معلقة عمرو بن كلثوم اشهر شعرهِ وهي حماسيَّة فخريَّة . يقال انها كانت تزيد على الف بيت (وقد مرّ سبب انشاده اياها في خبر الحارث بن حلزة) وقيل انهُ انشدها عندما فتك بعمرو بن هند . ومعلقتهُ هذه لم يقلها عمرو كما تُروى في اثناء المعلقات وانما قال منها ما وافق مقصودهُ ثم زاد عليها

بعد ذلك ابياتًا كثيرة وافتخر بامور جرت لهُ بعد هذا العهد وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لأُمهِ ليلى بنت المهلهل اثناء وجودها في رواق الملك. وقد قام بمعلقتهِ خطيباً في سوق عكاظ من مواسم العرب وقام بها ايضاً في موسم مكّة . وبنو تغلب تعظّمها جدًّا ويرويها صغارهم وكبارهم لما حوتهُ من الفخر والحماسة مع جزالتها وسهولة حفظها

نخبةٌ من معلقتهِ :

(ألا هبّي بصحنكِ فاصبحينا	ولا تُبقي خمور الأَندرينا)
(مشعشعةً كأنَّ الحُصَّ فيها	اذا ما الماءُ خالطها سخينا)
(قفي قبل التفرّق ياظعينا	نخبّركِ اليقين وتُخبرينا)
(بيوم كريهةٍ ضربًا وطعناً	أقرَّ بهِ مواليكِ العيونا)

(اطلبها في الجزء السادس من المجاني صفحة ١٩١)

« ٦ – طَرَفةُ بنُ العَبْد توفي سنة ٥٥٠ م »

هو ابو عمرو طرَفة بن العبد بن سفيان بن بكر وائل بن ربيعة ابن (اخت جرير بن عبد المسيح) المعروف بالمتلمِّس . وقد نبغ في الشعر من حداثتهِ حتى صار يُعدُّ من الطبقة الأُولى . وكان في حسبٍ من عشيرتهِ . هجّاءً جريئاً على قومهِ وغيرهم

الكلام على شعرهِ :

كان طرَفة لطيف التخيُّل شاعرًا مطبوعاً . وكان أجودهم نظماً كلما طالت قصيدتهُ حسنت . وقد بلغ من الشعر مع حداثة سنِهِ ما لم يبلغهُ الفحول مع طول اعمارهم

وشعرهُ يجمع بين الجزالة والرونق ونباهة الاغراض وعذوبة المشرب والمعنى البديع . وكان مقلًّا من الشعر لقصر عمره ومع اقلالهِ فان شعرهُ معوَّل اصحاب اللغة في الاستشهاد بهِ

وقد شهد لهُ (لبيد) و(جرير) و(الاخطل) بانهُ الشاعر غير مدافع بقولهِ :

« ولا أُغير على الاشعار اسرقُها   غَنيتُ عنها وشرُّ الناس من سرقا »
« وإنَّ احسن بيتٍ انتَ قائلهُ   بيتٌ يُقال اذا انشدتهُ صدقا »

ومن حِكَمِهِ التي حملت لبيدًا على الاعتراف بفضلهِ وتقدُّمهِ قولهُ فيها :
« ستُبدي لك الايامُ ما كنتَ جاهلًا   ويأتيك بالأَخبار من لم تزوّدِ »
ولهُ البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل :

« عن المرءِ لا تسأَل وسلْ عن قرينهِ   فكلُّ قرين بالمقارن يقتدي »

وقد قال طرَفةُ الشعر وهو صغير . وممَّا يروى عنه انه خرج مع عمّهِ في سفر وهو ابن سبع سنين . فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخّ له الى مكانٍ يقال له (مَعمر) فنصبه للقنابر . وبقي سحابة نهاره فلم يصد شيئاً فرجع بفخّهِ وأَقلع من المكان فرأى القنابر يلقطنَ ما نَثر لهنَّ من الحَبّ فقال وهو اوَّل شعرهِ :

(يا لكِ من قبَّرةٍ بمَعمَرِ   خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري)
(ونقِّري ما شئتِ ان تنقِّري   قد ذهب الصيَّادُ عنكِ فأَبشري)
(ورُفع الفخُّ فماذا تحذري   لا بُدَّ من صيدكِ يوماً فاصبري)

معلَّقتهُ وسبب نظمها :

سبب نظم طرفة لمعلقتــهِ هو : ان اخاهُ (معْبدًا) عيَّرهُ يومًا بتركهِ إبلًا لابيهِ كان يرعاها فيهملها وينقطع لقول الشعر . فقال لهُ : أترى إن أخذت الابل تردُّها بشعرك هذا ? فقال طرفة : اني لا اخرج فيهــا ابدًا حتى تعلم ان شعري سيردُّها ان أُخذت . فتركها واخذها اناسٌ من مُضَر فادَّعى طرفة جوار عمرو وقابوس ورجلٍ من اليمن يقال لهُ بشْر بن قيس . فقال معلقتهُ فردّوا لهُ الابل

ومعلقة طرفة هذه نيِّف ومائة بيت

وكان موت طرفة سنة (٥٥٠ م) قتلــهُ عمرو بن هند الملك بسبب هجائهِ لهُ ولاخــيهِ قابوس (كما سيأتي مفصلاً في الكلام عن خالهِ المتلمس) ولهُ من العمر ستٌّ وعشرون سنة

نخبةٌ من معلَّقتهِ :

(لِخَوْلةَ أَطلالٌ ببُرْقة ثهْمَدِ تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليدِ)
(وُقوفًا بها صَحْبي عليَّ مطيَّهم يقولون لا تهلكْ أسىً وتجلدِ)
(كأنَّ حمول المالكيَّة غدوةً خلايا سفينٍ بالنَّواصف من دَدِ)
(يشقُّ حَبابَ الماء حيزومُها بها كما قسمَ التُّربَ المفايلُ باليدِ)

(وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب صفحة ١٨٥)
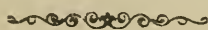
« ٧ – عَنْتَرَةُ العَبْسيّ توفي سنة ٦١٥ م »

هو عنترة بن شدَّاد العبسي من اهل نجد (وقد مر ذكرهُ في الكلام عن

أغربة العرب . الفصل الثاني - الباب الخامس من هذا الكتاب) ويُلقَّب بفارس جَرْوة وجروة فرسهُ وكان من أشدّ الناس بأساً وأجودهم بما يملك كفًّا شاعرًا خلًّا ليّن الطباع حليماً سهل الاخلاق لطيف المعاشرة

الكلام على شعرهِ :

كان عنترة شاعرًا مجيدًا فصيح الأَلفاظ رشيق المعاني مثال الحماسة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الأَلفاظ وخشونة المعاني

معلقتهُ وسبب نظمها :

سبب نظم عنترة لمعلقتهِ هو : انهُ جلس يوماً في مجلس بعدما كان قد أبلى وحسنت وقائعهُ واعترف بهِ ابوهُ واعتقهُ . فسبّهُ رجلٌ من بني عبس وعاب عليهِ سوادهُ وسواد أُمهِ واخوتهِ . فسبّهُ عنترة وفخر عليه وقال في ما قالهُ لهُ : « اني لأَحتضر البأس واوافي المغنم واعفُّ عند المسألة واجود بما ملكت يدي وافصل الخطّة الصمَّاء » فقال لهُ الرجل انا اشعر منك . قال ستعلم ذلك . ثم انشد معلقتهُ يذكر فيها قتل معاوية بن نزال (وكان هجم مع قومهِ على بني عبس في وادٍ بين اليمامة والبحرين يدعى بالفروق فقاتلهم بنو عبس حتى انهزموا وقتل عنترة معاوية هذا)

فبدأ بذكر ديار عبلة وخاطبها يشكو البعد والغرام وغير ذلك من انواع النسيب ثم تخلّص الى الفخر والحماسة وذكر وقائعهِ ومشاهدهِ

نخبةٌ من معلقتهِ :

« هلْ غادرَ الشُّعراء من مُتردَّمِ ... أم هل عرفتَ الدارَ بعد توهُّمِ »
« يادارَ عبلةَ بالجواء تكلّمي ... وعِمي صباحاً دار عبلة واَسلمي »
« فوقفتُ فيها ناقتي وكأَنها ... فَدَنٌ لأَقضيَ حاجة المتلوّمِ »

« ولقد نزلتِ فلا تظني غيرهُ   مني بمنزلة المُحبّ المُكرَمِ »

(وتتمتها في جزء المجاني السادس صفحة ١٩٩)

س ما المجمهرات ؟

ج « المُجَمْهرات » هي سبع قصائد لمشاهير الجاهليَّة من الطبقة الثانية بعد المعلقات . وسُمّيت كذلك تشبيهاً لها بالناقة المجمهرة وهي في اللغة المتداخلة الخلق كأنها جمهور الرمل أي انها عالية الطبقة محكمة السبك

س من هم اصحاب المجمهرات ؟

ج « أصحابُ المجمهرات » هم : النَّابغةُ الذُّبيانيُّ - وعبيدُ بنُ الأبرص - وعديُّ بن زَيد - وبشرُ بن أَبي حازم - وأُميَّةُ بن أبي الصَّلْت - وخدَّاشُ بن زُهير - والنَمِرُ بن تَوْلب
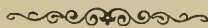
تراجم أصحاب المجمهرات

« ١ - النَّابغةُ الذبيانيُّ توفي سنة ٦٠٤ م »

هو زياد بن معاوية بن ضباب من ذبيان من قيس . ويكنى أبا أمامة وانما لُقِب بالنابغة لنبوغهِ في الشعر وطول باعهِ فيهِ . وهو احد الاشراف الذين غضَّ الشعر منهم كما غضَّ من امرئ القيس . ويعدهُ بعضهم من اصحاب المعلقات من الطبقة الأولى . وكان يُضرب لهُ قبة من أدَم بسوق

عكاظ فتأتيهِ الشعراءُ وتعرض عليهِ اشعارها (ص ١٦ من هذا الكتاب) وكان النابغة كبيرًا عند النعمان خاصًّا بهِ وكان من ندمائهِ واهل انسهِ ثم تغيَّر عليهِ واوعدهُ وتهدَّدهُ فهرب منهُ وأتى قومهُ ثم شخص الى ملوك غسَّان فامتدحهم. ثم كتب الى النعمان يعتذر اليهِ بجمهرتهِ الداليَّة (التي تُعدُّ من المعلقات) فأمَّنهُ النعمان واستنشدهُ من شعره فاذن لهُ ان ينشدهُ قصيدتهُ التي يقول فيها :

« اتاني أبيتَ اللعنَ انك لمتَني   وتلك التي اهتمُّ منها وانصبُ »

« حلفتُ فلم اتركْ لنفسك ريبةً   وليس وراء اللهِ للمرء مطلبُ »

« لأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ   اذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ »

« فإن اكُ مظلوماً فعبدًا ظلمتهُ   وإنْ تكُ ذا عُتبى فمثلك يُعتِبُ »

ثم أسنَّ النابغة وكبِرَ وتوفي في السنة التي قُتل فيها النعمان بن المنذر. وكان احسن الناس ديباجةَ شعر واكثرهم رونق كلامٍ واجزلهم بيتاً كأن شعرهُ كلامٌ ليس فيهِ تكلُّف

﴿ مجمهرتهُ ﴾ : اطلبها في الجزء السادس من مجاني الادب صفحة ٢٠٦)

ولهُ قصيدة أُخرى يعدُّها البعض من المعلقات مطلعها :

(عوجوا فحيُّوا لنعمٍ دمنة الدارِ   ماذا تحيُّون من نؤيٍ واحجارِ)

« ٢ – عَبيْدُ بن الأَبرَص توفي سنة ٥٥٥ م »

هو عبيد بن الأَبرص الاسديّ شاعرٌ فحلٌ من شعراء الطبقة الأُولى قديم الذكر عظيم الشهرة وشعرهُ مضطربٌ ذاهبٌ لم يبقَ منهُ الّا القليل

ولمَّا تملك حُجْر بن الحارث ابو امرئ القيس على بني أسد اتخذ عبيدًا نديمًا لهُ ثم تغيَّر الملك عليهِ وكان يتوعَّدهُ في شيء بلغهُ عنهُ ثم استصلحهُ . وعُمِّر عبيد طويلًا وقتلهُ المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسهِ . ويُضرب المثل عند العرب في يوم عبيد لليوم المشؤوم الطالع . قال ابو تمَّام :

« أَلَّا أظلتني سماؤُك أقبلت تلك الشهود عليَّ وهيَ شهودي »
« من بعد ما ظنَّ الأعادي أنَّهُ سيكون لي يومٌ كيوم عبيدِ »

وعبيد بن الأبرص قليل الشعر في ايدي الناس على قدم ذكرهِ وعظم شهرتهِ وطول عمرهِ . ولهُ قصائد جليلة بليغـة اشهرها قصيدتهُ الداليَّة لمشتهرة التي يقول فيها :

(أَمِنْ دِمنةٍ أقوَتْ بجوَّة صَرْغدِ تلوح كعنوان الكتاب المجدَّدِ)

وهي طويلة اكثر ابياتها حكمية

نخبةٌ من مجمهرتهِ :

(أَقفرَ من اهلهِ مَلحوبُ فالقُطَبيَّاتُ فالذنوبُ)
(تصبو وأنَّى لك التصابي أنَّى وقد رعاك المشيبُ)
(مَن يسأَل الناس يحرموهُ وسائل الله لا يخيبُ)
(ساعدْ بأرضٍ اذا كنت فيها ولا تقلْ إنني غريبُ)

« ٣ — عَدِيُّ بن زَيْد توفي سنة ٥٨٧ م »

هو عديُّ بن زَيد بن ايوب بن نزار العبَادي شاعر فصيح من شعراء الجاهلية غير انهُ لا يُعدُّ من الفحول . وكان قرويًّا نصرانيًّا هو وابوهُ وأُمهُ

واهلهُ . وقد اخذوا عليهِ في أشياء عِيبَ فيها . وكان الاصمعي وابو عبيدة يقولان : عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سُهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها . حبسهُ النعمان بعد ان كان وزيرهُ الاكبر وذلك بدسيسة من عديّ بن مَرينا الذي ساءهُ تقدُّم عديّ بن زيد وتقرُّبهُ من الملك فكتب كتابًا عن لسانهِ الى قهرمان الملك ثم دسُّوا اليهِ فاخذوا الكتاب منهُ واتوا بهِ النعمان فقرأَهُ. فاشتدّ غضبهُ وارسل الى عديّ بن زيد وهو يومئذٍ عند كسرى : عزمتُ عليك ألّا زرتني فاني قد اشتقت الى رؤيتك . فاستأذن عديّ كسرى فأذن لهُ . ولما حضر بين يدي النعمان لم ينظر اليهِ بل حبسهُ في محبس لا يدخل عليهِ فيهِ احدٌ

وكان عديّ بن زيد يُعدُّ من حاضرة العرب لا من باديتهم . سكن الحيرة ودخل في عداد كتبة ديوان كسرى انوشروان . فكان اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى . وكان يتردد على المنذر وكان اذا دخل عليهِ قام جميع من عندهُ حتى يقعد عديّ . فعلا لهُ بذلك صيتٌ عظيم ثم سكن دمشق وقال فيها الشعر ولقربهِ من الريف وسكناهُ الحيرة ودمشق لانت الفاظهُ فحُمل عنهُ كثير والّا فهو مقلٌّ

نخبةٌ من مجمهرتهِ :

(أتعرفُ رسمَ الدار من أُمّ معبدِ ... نعم ورماكَ الشوقُ قبل التجلُّدِ)
(أعاذلَ ما أدنى الرشادَ من الفتى ... وأبعدهُ منهُ اذا لم يُسدَّدِ)
(وبالعدل فانطقْ ان نطقتَ ولا تجُرْ ... وذا الذمّ فاذْممْهُ وذا الحمد فاحمدِ)
(اذا ما رأيتَ الشرَّ يبعث اهله ... وقام جناةُ الشرّ بالشرّ فاقعدِ)

« ٤ – بِشْرُ بن أَبي حازِم توفي سنة ٥٣٠ م »

هو ابو نوفل بشر بن ابي حازم بن عوف الأَسدي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الاولى . كان من قدماء الجاهلية وشهد حرب أسد وطيّ وله في شعرهِ كل معنىً بديع

وكان أول امرهِ يهجو أَوْس بن حارثة الطائي . فمكَّنته دوائر الزمن منه واراد قتله فقالت له أُمه : قبَّح الله رأيك اكرم الرجل واحسن اليهِ فانها فضيلةٌ لا تُمَّحى . فمنَّ عليهِ أَوس واكرمه فقال بشر لا مدحت احدًا غيرك حتى الموت . وممَّا قاله في مدحهِ

تداركني أَوس بن سعدٍ بنعمةٍ ... وذاك الذي تومي اليـهِ الاصابعُ
تداركني من كُربة الموت بعدما ... بدتْ نهلاتٌ فوقهنَّ الودائعُ
وأَصبح قومي بعـد بؤْسي بنعمةٍ ... لقومك والايامُ عوجٌ رواجعُ
وكنتَ اذا هشَّت يداكَ الى العلى ... صنعتَ فلم يصنع كصنعك صانعُ
فتىً من بني لأمٍ أَغرُّ كأَنه ... شهابٌ بدا في ظلمة الليل ساطعُ

وكانت وفاة بشر سنة ٥٣٠ م وذلك انه غزا بني وائل في جماعة من قومهِ فرماه رجل منهم بسهم فاخرق صدره فخرَّ عن فرسهِ وانشد عند موتهِ .

اسائلةٌ عُميرةُ عن ابيها ... خلالَ الجيش تعترفُ الركابا
تؤملُ ان اعود لها بنهبٍ ... ولم تعلمْ بأَنَّ السهمَ صابا
فان اباكِ قد لاقى غلاماً ... من الابناء يلتهبُ التهابا
وانَّ الوائليَّ أَصاب قلبي ... بسهمٍ لم يكن نكساً لعابا
فرجِّي الخيرَ وانتظري إِيابي ... اذا ما القارظُ العنزيُّ آبا

فمن يكُ سائلًا عن بيت بشرٍ ... فانَّ له بجنب الردّ بابا
ثوى في مُلحدٍ لا بدَّ منـه ... فأزري الدمع وانتحبي انتحابا
مضى قصد السبيل وكلُّ حيّ ... اذا حانت منيته اجابا

نخبةٌ من مجمهرتهِ :

(لمنِ الديار غشيتُها بالأنعَمِ ... تبدو معارفها كلون الأرقمِ)
(لعبت بها ريح الصِبا فتنكَّرتْ ... إلّا بقيَّة نؤيها المتهدّمِ)

(وبقية هذه المجمهرة في الجزء السادس من المجاني صفحة ٢٤١)

« ٥ً – أُميَّةُ بن أبي الصَّات توفي سنة ٦٢٤ م »

هو ابو القاسم بن ابي الصَّلت عبدالله بن ابي ربيعـة الثقفيّ من اهل الطائف . وأمهُ رقيَّة بنت عبد شمس بن عبد مناف . وهو شاعرٌ مشهورٌ من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الأُولى . وكان من رؤساء ثقيف وفصحائهم المشهورين يتعبَّد في الجاهليَّة ويؤمن بالبعث . قرأ الكتب القـديمة وتهذَّب احسن تهذيب. قال ابو عبيدة : اتفقت العرب على ان أَشعر اهل المدن اهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف. وان أشعر ثقيف أُميَّة بن ابي الصلت. وقال الكُمَيْت : أُميَّة أَشعر الناس لأنهُ قال كما قلنا ولم نقل كما قال

وكان أُميَّة مفطورًا على الدين فزهد في الدنيا ولبس المسوح وتعبَّد وقد ذكر ابرهيم واسماعيل والحنيفيَّة . ووصف الجنَّة والنار في شعرهِ وحرَّم الخمر ونبذ الاوثان وطمع في النبوَّة . توفي باحد قصور الطائف في مبتدإ

ظهور الاسلام ولم يُسلم لزعمهِ بانهُ هو أَوْلى بالنبوَّة من صاحب الشريعة الاسلاميَّة . ولمَّا حضرتهُ الوفاة قال :

« كلُّ عيشٍ وان تطاوَل يوماً صائرٌ مرَّةً إلى أَنْ يزولا »
« ليتني كنتُ قبل ما قد بدالي في رؤُوس الجبال ارعى الوعولا »
« فاَجعلِ الموتَ نصبَ عينك واَحذرْ غولة الدهر انَّ للدهر غولا »

ولهُ عدَّة قصائد في كمالات العزَّة الالهية وتكوين البَريَّة وخراب سدوم وقصة اصحق وابرهيم وذكر الملائكة الى غير ذلك من بديع الوصف والمعاني الشائقة . وفي اشعارهِ معانٍ واساليب لم تكن العربَ تعرفها اخذها من كتب غيرهِ وادخلها في شعرهِ

نخبةٌ من مجمهرتهِ :

« عرفتُ الدارَ قد أَقوَتْ سِنينا لِزَيْنبَ إذْ تحلُّ بها قطينا »
« ورثنا المجدَ عن كبرَا نزارٍ فأَورثْناهُ مآثِرهُ بنينا »
« وكُنَّا حيثما عَلمتْ معدٌّ أَقمنا حيثُ ساروا هاربينا »
« تَنوحُ وقد تولَّتْ مُدبراتٍ تخالُ سوادَ أَيكتها عرينا »

« ٦ – خِداشُ بن زُهير توفي سنة ٥٧٠ م »

هو خِداش بن زهير بن ربيعة بن صعصعة العامريّ من اهل نجد المجيدين في الجاهلية من شعراء الطبقة الثانية . وكان يهجو عبدالله بن جدعان التيميّ ولم يكن رآهُ فلمَّا رآهُ ندم . ومن قولهِ فيهِ :

وُنبِّئتُ ذا الضرع ابن جدعانَ سبَّني واني بذي الضرع ابن جدعان عالمُ
وترضى بان يُهدى لكَ العقلُ مُصلحاً وتحنق ان تجني عليكَ العظائمُ

أَبَى لكمُ انَّ النفوسَ أذِلّةٌ   وان القِرى عن طارق الليل عاتمُ
وان الحلومَ لا حلومَ وانكم   من الجهل طيرٌ تحتهُ الماءُ دائمُ
ولولا رجالٌ من عليٍّ أعزَّةٌ   سرقتم ثياب البيت والبيتُ قائمُ

وكان لهُ فرسٌ يقال لهُ «درهم» وفيها يقول :

اقولُ لعبد الله في السرّ بيننا   لكَ الويل عجّلْ لي اللجامَ ودرهما

نخبةٌ من مجمهرتهِ :

أَمِنْ رسم اطلالٍ بتوضِحَ كالسَّطرِ   فماشنُ من شعرٍ فرابية الجفرِ
قِفارٌ وقد ترعى بها أُمُّ رافعٍ   مذانبها بين الأَسلَّة والصَّخرِ
فياراكباً إنْ ما عرضتَ فبلّغنْ   عقيلاً اذا لاقيتها وأبا بكرِ
ولا تكتمنَّ خير قولٍ لقومكم   على أنَّ قولاً في المجالس كالهُجْرِ

« ٧ – النَّمِرُ بن تَوْلَب العُكْليّ توفي سنة ٦٤٥ م »

هو ابن تولب بن نزار العكليّ من اهل نجد . شاعرٌ مقلٌّ مخضرمٌ من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد اجواد العرب المذكورين وفرسانهم المشهورين أدرك الاسلام وأسلم وهو القائل لصاحب الشريعة الاسلامية :

إنَّا اتيناك وقد طال السفرْ   نقودُ خيلاً ضُمَّرًا فيها عِثَرْ
نطعمها الشحم اذا قلَّ الشجرْ   والخيل في اطعامها اللحم ضررْ

وعاش النمر طويلاً الى ان خرِف وأهتر . وكان لهُ شعرٌ حسنٌ يُتمثَّل بهِ . وكان ابو عمرو بن العلاء يسمّيهِ الكيّس لجودة شعرهِ وحسنهِ . ومن ظريف شعرهِ قولهُ :

ومتى تُصبكَ خصاصةٌ فارجُ الغنى   والى الذي يهب الرغائبَ فارغبِ

ومن حسن التشبيهِ قولهُ :

فصدَّت كأنَّ الشمس تحت قناعها بدا حاجبٌ منها وضنَّت بحاجبِ

نخبةٌ من مجمهرتهِ :

تأَبَّد من اطلال عمرةَ مأسلُ فقد أقفرتْ منها سراءُ فيذبلُ

فبُرقةُ أرْمامٍ فجنبا متالعٍ فوادي سليلٍ فالنديُّ فأثجلُ

أدهري فيكفيني القليلُ وانني أُأوبُ إذا ما أُبتُ لا أتعلَّلُ

وكنتُ صفيَّ النفس لا شيءَ دونهُ فقد صرتُ من إقصا حبيبيَّ أذهلُ

س ما المُنتقيات ؟

ج ﴿ المُنتقيَاتُ ﴾ هي المختارات من اشعار العرب في الطبقة الثالثة بعد المعلَّقات

س من هم اصحاب المنتقيات ؟

ج ﴿ أصحابُ المُنْتَقيَاتِ ﴾ هم : المُسيَّبُ بن عَلَس — والمُرَقَّشُ الأَصغر — والمُتَلمّسُ — وعُروَة بن الوَرْد — والمُهَلهَل بن رَبيْعة — ودُرَيدُ بن الصِمَّة — والمُتَنخِّلُ الهذَليّ :

تراجم اصحاب المنتقيات

« ١ – المُسَيَّبُ بن عَلَس توفي سنة ٥٨٠ م »

هو المسيَّب بن عَلَس بن مالك بن ضُبيعــة البكريّ الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد فحول شعراء بكر بن وائل المعدودين . وقيل انهُ خال الأَعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليهِ ومدحهُ ولقي هناك طرَفة والمتلمِّس . وشعر المسيَّب قليل في ذاتهِ إلَّا انهُ جيّد العبارة . وهو معدود بين الشعراء المقلّين في الجاهلية . وكان المسيَّب يتردد على القعقاع بن شَوْر ويمدحهُ وينال صلاتهِ . وكان القعقاع من الأَجواد سيّدًا شريفاً يُضرب بهِ المثل في حسن المجالسة (صفحة ١٧٦ – الباب الخامس ـ الفصل الاول)

نخبةٌ من مُنتقيتهِ :

« بكَرَتْ لتُحْزِنَ صاحِباً طِفلُ   وتبــاعدَتْ وتجرَّمَ الوصلُ »
« واذا تكلَّمنا ترى عجباً   برَدًا ترقرقَ فوقهُ ضحلُ »
« ولقد أَرى ظعناً أخيِّلها   تخدى كأَنَّ زهاءها نخلُ »
« في الآل يرفعُها ويخفضُها   ريعٌ كأَنَّ متونهُ سحلُ »

« ٢ – المُرَقَّشُ الأَصغرُ توفي سنة ٥٧٠ م »

هو ربيعة بن سفيان بن سعــد بن مالك بن ضُبيعَة . عمّ طرَفة بن

العبد وابن اخي المرقّش الاكبر . وهو شاعرٌ مشهورٌ من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية . وكان اجمل الناس وجهاً واحسنهم شعراً . وهو من السادة الشجعان لهُ في الحروب مآثر جليلة . وكان كلِفاً بفاطمة بنت الملك المنذر وقد اكثر من ذكرها في شعرهِ . وكان تربيةً لا يفارق إبلهُ وقد قال فيها الشعر الحسن . وكان لهُ صديق تغيَّر عليهِ لذنبٍ تعمَّدهُ المرقّش فندم المرقّش وعضَّ على اصبعهِ فقطعها ندماً وفيهِ يقول :

(متى ما يشأْ ذو الودّ يصرِمْ خليلهُ ويغضبْ عليــهِ لا محالة ظالما)
(فمن يلقَ خيرًا يحمدِ الناسُ أمرهُ ومن يغوِ لا يَعْدَمْ على الغيّ لائما)
(أَلَمْ ترَ أنَّ المرءَ يَجذَمُ كفَّهُ ويَجْشَمُ من لوم الصديق المجاشما)
(أَمِنْ حُلُمٍ أَصبحتَ تنكُتُ واجماً وقد تعتري الاحلامُ من كان نائما)
(وآلى جَنَابٌ حلفةً فقطّعتــهُ فنفسكَ ولِّ اللوم ان كنتَ لائما)

وكان للمرقّش كما للمرقَّشين جميعاً موقعٌ في بكر وفي حروبها مع تغلب وبأسٌ وشجاعةٌ ونجدةٌ وتقدُّمٌ في المشاهد ونكايةٌ في العدوّ وحسن أثر. والمرقّش لقبٌ غلَبَ عليهِ كما غلب على المرقَّشين لقول احدهم الاكبر :

« الدارُ قفرٌ والرسوم كما رقَّش في ظهر الأديم قلمْ »

نخبةٌ من منتقيته :

أَمِن رسم دار ماء عينكَ يسفحُ غدا من مُقامٍ اهلــهُ أو تروَّحوا
تُزجِّي بها خُنسُ النعــاج سخالها جآذرها بالجوّ وَردٌ وأصبحُ
أَمِن بيت عجلانَ الخيالُ المطوّحُ أَلَمَّ ورحلي ساقطٌ متزحزحُ
فولَّت وقد بثّتْ تباريحَ ما ترى ووجدي بها اذ يُحدر الدمع أبرحُ
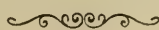
« ٣ – المُتلمّسُ توفي سنة ٥٨٠ م »

هو جرير بن عبد المسيح من بني ضُبيعة . كان من فحول شعراء اهل البحرين . شاعرًا مقلًّا من الطبقة الثانية . والمتلمّس لقبٌ غلب عليهِ لقولهِ :

« فهذا وان العرض طنَّ ذبابهُ زنابيرهُ والأزرق المتلمّسُ »

وكان المتلمس حسن الشعر كثير الآداب حصيف الرأي . ومن اخباره انهُ وفد يومًا مع ابن اختهِ طرَفة بن العبد على عمرو بن هند ملك الحيرة فنزلا منهُ في خاصّتهِ وكانا يركبان معهُ للصيد فيركضان طول النهار فيتعبان وكان يشرب فيقفان على بابهِ النهار كلهُ ولم يصلا اليهِ . فضجر طرفة فقال فيهِ ابياتًا هجائية منها :

« فليت لنا مكانَ الملك عمرو رغوثًا حول قبتنا تدورُ »

« لعمرك إن قابوس بن هندٍ ليخلطُ ملكهُ نوكٌ كثيرُ »

فبلغ ذلك عمرو بن هند فهمَّ بقتل طرفة وخاف من هجاء المتلمس لهُ لانهما كانا خليلين . فقال لهما لعلكما اشتقتما لاهليكما ? فقالا نعم . فكتب لهما بصحيفتين وختمها وقال لهما : اذهبا الى عاملي بالبحرين فقد امرتهُ ان يصلكما بجوائز . فذهبا فمرَّا بطريقهما بشيخ يحدث ويأكل تمرًا ويقصع قملًا . فقال المتلمس ما رأيت شيخًا كاليوم احمق من هذا . فقال الشيخ ما رأيتَ من حمقي فاني أُدخل طيّبًا وأُخرج خبيثًا واقتل عدوًّا . وان احمق مني من يحمل حتفهُ بيده وهو لا يدري . فارتاب المتلمس بقولهِ . وطلع عليهما غلامٌ من اهل الحيرة فقال لهُ المتلمس أتقرأ ياغلام ? قال نعم ففضَّ الصحيفة وقرأها فاذا فيها : « باسمك اللهمَّ . من عمرو بن هند الملك الى المُعكبر عامل البحرين وهجَر . اذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس

فاقطع يديهِ ورجليهِ وادفنهُ حيًّا » فقال لطرفة ادفع اليـهِ صحيفتك فان فيها مثل هذه. فقال كلَّا لم يكن ليجترئ عليَّ. فقذف المتلمس بصحيفتهِ في نهر الحيرة وقال :

قذفت بها في النهر من جنب كافرٍ كذلك أقنو كلَّ قِطٍّ مضلّلِ
رضيت لهـا بالماء لمَّا رأيتها يجول بها التيَّار في كل جدولِ

ثم مضى المتلمس الى الشام وذهب طرفة الى عامل البحرين فاعطاه صحيفتهِ ففُصد من اكحليهِ فنزف دمهُ حتى مات. وقيل في قتلهِ غير ذلك.

ومن قولهِ في السجن يخاطب عمرو بن هند :

ابا منذرٍ كانت غرورًا صحيفتي ولم أُعطكم بالطوع مالي ولا عرضي
ابا منذر أفنيتَ فاَستبقِ بعضنا حنانيك بعضَ الشرّ اهون من بعضِ

وكانت وفاة المتلمس في مدينة بُصرى من اعمال حوران سنة ٥٨٠ م

نخبةٌ من منتقياتهِ :

كم دون ميَّة من مستعملٍ قذفٍ ومن فلاةٍ بها تُستودعُ العيسُ
ومن ذُرى علَمٍ طامٍ مناهلهُ كأنَّهُ في حُباب الماء مغموسُ
يا آل بكرٍ ألا لله درُّكمُ طال الثواء وثوبُ العجز ملبوسُ
اغنيتُ شأنيَ فأغنوا اليوم شأنكمُ وشمّروا في مراس الحرب او كيسوا

« ٤ — عُروةُ بن الوَرْد توفي سنة ٥٩٦ م »

هو عروة بن الورد شاعرٌ من شعراء الجاهلية من الطبقة الثانية وفارسٌ من فرسانها وصعلوكٌ من صعاليكها المعدودين المقدَّمين الأَجواد. (وقد مرَّ ذكرهُ في الكلام عن شجعان العرب صفحة ١٨١)

نخبةٌ من منتقيتهِ :

أَقلّي عليَّ اللومَ يا ابنةَ مُنذِرِ ونامي وان لم تشتهي النومَ فاسهري
ذريني ونفسي أُمَّ حسَّانَ إنّني بها قبلَ أن لا املِكَ البيعَ مُشتري
فإن فاز سهمٌ للمنيَّة لم أكنْ جزوعاً وهل عن ذاك من مُتأَخَّرِ
وان فاز سهمي كفَّكم عن مَقاعدٍ لكم خلفَ أدبار البيوت ومَنظرِ

« ٥ً – المُهَلهِلُ بن رَبِيْعة توفي سنة ٥٣١ م ».

هو أبو ليلى عديّ بن ربيعة التغلبي اخو كُلَيب من شعراء نجد من الطبقة الأولى وهو خال امرئ القيس الشاعر الملك ومنهُ ورث إجادة الشعر. ولُقِب مُهلهلًا لانَّهُ أوَّل من هلهل نسج الشعر أي أرَقَّهُ . وهو اول من اطال القصائد وقال فيها الغزَل. وكان المهلهل فصيحاً شديد البأس حضر حرب السلّان مع اخيهِ كليب وأبلى كلاهما فيها بلاءً حسناً . وكان المهلهل في اول امرهِ صاحب لهوٍ كثير المحادثة للنساء فسمَّاهَ اخوهُ كليب «زير النساء» اي جليسهنَّ . ولم يكن يرجو منهُ خيرًا. فلمَّا قُتل كليب في امر البسوس المشهور كان المهلهل يعاقر الخمر فهاجهُ مقتل اخيهِ وذهب الى قومهِ واستحثَّهم على الاخذ بالثأر وجزَّ شعرهُ وقصَّر ثوبهُ وهجر اللهو وحرَّم القمار والشراب ونهض للحرب التي دامت بين بكر وتغلب نحو اربعين سنة ثم تصافوا واصطلحوا

وكان المهلهل رقيق الشعر بليغهُ ينظمهُ حسبما تقضي الاحوال بين فخر وحماسة ورثاء . وكان الأولى بأن يُعدَّ من اصحاب المراثي لجودة نظمهِ في هذا الباب

في اقوالهِ برثاء اخيهِ كليب من العواطف الرقيقة والمعاني الشائقة المؤثرة بلاغةٌ لم يسبقهُ اليها سواهُ

نخبةٌ من منتقيتهِ :

« جارتْ بنو بكرٍ ولم يعدلوا والمرءُ قد يعرفُ قصدَ الطريقْ »
« حلّتْ ركابُ البغي في وائلٍ في رهط جسّاسٍ ثقالَ الوُسوقْ »
« يا أيها الجاني على قومه ما لم يكن كان لهُ بالخليقْ »
« جنايةً لم يدرِ ما كُنْهُها جانٍ ولم يضحِ لها بالمطيقْ »

« ٦ – دُرَيدُ بن الصِمَّة توفي سنة ٦٣٠ م »

هو دريد بن الصِمّة الجشمي فارسٌ شجاعٌ وشاعرٌ فحلٌ من شعراء الطبقة الثانية . (وقد مرَّ ذكرهُ في الكلام عن شجعان العرب صفحة ١٧٩)

نخبةٌ من منتقيتهِ :

« أرثَّ جديدُ الحبلِ من أمِّ معبدِ بعاقبةٍ أم أخلفتْ كلَّ موعدِ »
« وباتت ولم أحمدْ اليك نوالهــا ولم ترجُ فينا رِدَّةَ اليوم او غدِ »
« أعاذلتي كلُّ أمرىءٍ وأبنَ أمهِ متاعٌ كزاد الراكب المتزوِّدِ »
« أعاذلَ إنَّ الرُّزءَ أمثالُ خالدٍ ولا رُزءَ ممّا اهلك المرءُ عن يدِ »

(وما جاءَ منها في رثاء اخيهِ فقد ذكر في الجزء السادس من مجاني الادب صفحة ٢١٢)

« ٧ – المُتَنَخِّلُ الهذَليّ توفي سنة ٦٠٠ م »

هو مالك بن عُوَيمر بن عُثم بن سُوَيد يتصل نسبهُ بهُذَيل من اهل الحجاز ويقال لهُ ابو أُثيلة . كان شاعرًا من فحول شعراء هُذيل وفصحائهم . قال الاصمعيُّ : ما قيلت قصيدة على الزاي اجود من قصيدة الشمَّاخ بن ضرار ولو طالت قصيدة المتنخّل لكانت اجود منها . وفيها يقول :

(ياليت شعري وهمٌّ المرء يتبعهُ والمرء ليس لهُ في العيش تحريزُ)
(هل أجزينَّكما يوماً بقربكما والقرضُ بالقرض مجزيٌّ ومجلوزُ)

ولم تقل كلمة على الطاء اجود من منتقيته الشهيرة

نخبةٌ من منتقيتهِ :

« عرفتُ بأحدثٍ فنعاف عرقٍ علاماتٍ كتحبير النماطِ »
« كوشم المعصم المغتال علَّتْ رواهشهُ بوشمٍ مستشاطِ »
« كأنَّ على مفارقهِ مسيلًا من الكتَّان يُنزعُ بالمشاطِ »
« فإمَّا تعرضنَّ سليم عني وينزعكَ الوشاةُ أولو السياطِ »

س ما المُذهَّبات ؟

ج ﴿ المُذَهَّبَاتُ ﴾ هي سبع قصائد لمشاهير الجاهلية من الطبقة الرابعة بعد المعلَّقات . وسُمّيت كذلك لانها كُتبت بماء الذهب وعُلّقتْ في أستار الكعبة

س من هم اصحاب المذهَّبات ؟

ج ﴿ أصحابُ المذهَّبات ﴾ هم : حسَّانُ بن ثابت

الأَنْصَاريّ – وعبدالله بن رَوَاحة – ومالك بن العَجْلان – وقَيْسُ بن الحَطِيم – وأُحيْحَةُ بن الجُلاَح – وأَبو قيس بن الأَسْلَت – وعمرو بن امرئ القَيس

تراجم أصحاب المذهبات

« ١ً – حسَّانُ بن ثَابت الأَنصَاريّ توفي سنة ٦٧٥ م »

هو حسَّان بن ثابت بن المنذر من العرب القحطانية وأُمهُ الفريعة ابنة خالد من الخزرج وكنيتهُ ابو الوليد شاعرٌ مخضرمٌ فحلٌ من شعراء الطبقة الثانية قيل انهُ أشعر اهل المَدَر. عاش مائة وعشرين سنة منها ستُّون في الجاهليَّة وستُّون في الاسلام وتوفي بالمدينة. قال ابو عُبيدة: فَضُلَ حسَّان الشعراء بثلاثةٍ وهي انهُ كان شاعر الأَنصار في الجاهلية. وشاعر صاحب الشريعة الاسلامية. وشاعر اليمن كلها في الاسلام. ولهُ قصائد مستحسنة يفخر بها في وقعة بدر

نخبةٌ من مُذَهَّبتِهِ :

« لَعمرُ أَبيكَ الخيرِ ياشَعْث ما نبا   عليَّ اساني في الخطوب ولا يدي »

(اطلبها في جزء المجاني السادس ص ٢٤١).

« ٢ً – عَبدُ الله بن رَوَاحة الأَنصاريّ توفي سنة ٦٣٠ م »

هو ابو محمد وقيل ابو عمرو بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأَنصاريّ

الحارثيّ المدنيّ من اهل يثرب من شعراء الطبقة الثانية شهد المشاهد مع رسول المسلمين . قُتل في غزوة موتة وكان احد الامراء فيها يشجّع المسلمين بشعرهِ . وهو من الشعراء المحسنين جريءٌ سريع الشعر

نخبةٌ من مُذهبتهِ :

« تذكَّر بعد ما شطَّتْ نُجودا   وكانت تيَّمتْ قلبي وليدا »
« لعمركَ ما يوافقني خليلٌ   إذا ما كان ذا خُلقٍ كنودا »
« وقد علم القبائلُ غيرَ فخرٍ   إذا ما تلفَ ماثِلهُ ركودا »
« بأَنَّا نُخرج الشتوات منَّا   اذا ما استحكَمت حسباً وجودا »

(اطلبها في جزء المجاني الرابع ص ١٩٨)
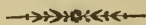
« ٣ – مالكُ بن العَجْلان »

هو مالك بن العجلان بن زيد الساليّ الخزرجيّ من شعراء الطبقة الثانية . وهو الذي طرد اشراف اليهود من مدينة يثرب بمساعدة ابي جُبَيلَة احد ملوك غسَّان بالشام . وكان اذا شهد الحرب يغيّر لباسهُ ويتنكَّر ائلَّا يُعرف فيُقصَد . وجرت بينهُ وبين « سمير » وهو رجل من الأوس واحد بني عمرو بن عَوف حربٌ عوان ثم اصلح بينهما ثابت بن المنذر بن حرام بعد ان اخذ منهم عهدًا وميثاقًا ان لا يُقتل رجلٌ في دارهِ ولا في معقلهِ

وكانت الأوس والخزرج اهل عزّ ومنعة وهما اخوان لأَبٍ وأمّ . وكان مالك بن العجلان سيّد الحيَّين في زمانهِ وهو الذي ساق تُبَّعاً الى المدينة وأذلَّ اليهود للحيَّين فكان لهُ بذلك الذكر والشرف عليهم

اما سبب حرب سمير الشهيرة فهو ان رجلًا من بني ثعلبة يقال لهُ

كعب بن العجلان نزل على مالك بن العجلان السالميّ فحالفهُ واقام معهُ . فخرج كعب هذا يوماً الى سوق بني قينقاع فرأى رجلًا من غطفان معهُ فرس وهو يقول: ليأخذ هذا الفرس أعزّ اهل يثرب . فقال رجلٌ : فلان . وقال رجلٌ آخر : أُحيحة بن الجلاح الأَوسيّ . وقال غيرهما : فلان بن فلان اليهودي افضل اهلها . فدفع الغطفانيُّ الفرس الى مالك بن العجلان . فقال كعب ألم اقل لكم ان حليفي مالكاً افضلكم ? فغضب من ذلك سمير الأَوسيّ وشتمهُ وافترقا . وبقي كعب الى ما شاء الله ثم قصد سوقاً لهم بقباء . فقصدهُ سمير ولازمهُ حتى خلا السوق فقتلهُ . وأُخبر مالك بن العجلان بقتلهِ الى بني عمرو بن عوف يطالب قاتلهُ فاجابوا إنَّا لا ندري من قتلهُ . وترددت الرسل بينهم هو يطالب سميرًا وهم ينكرون قتلهُ . ثم عرضوا عليهِ الدية (وكانت دية المولى فيهم وهو الحليف خمساً من الابل ودية النسيب عشرًا) فأبى مالك الّا اخذ دية كاملة فامتنعوا من ذلك . وقالوا نعطي دية الحليف وهي النصف . ولجّ الامر بينهم حتى اتى الى المحاربة . فاجتمعوا واقتتلوا قتالًا شديدًا وافترقوا ثم التقوا مرة أُخرى واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكان الظفر يومئذٍ للأَوس . فلمّا افترقوا ارسلت الأَوس الى مالك يدعونهُ الى ان يحكّم بينهم عمرو بن امرئ القيس . فحكم بينهم عمرو بان يدوا كعباً دية الحليف (اي خمساً من الابل) فلم يقبل مالك بحكمهِ . ثم اتفقوا على ان يحكّموا بينهم المنذر بن حرام النجّاري الخزرجي جدّ حسان بن ثابت بن المنذر فحكم بينهم بان يدوا كعباً حليف مالك دية الصريح اي النسيب ثم يعودوا الى سنّتهم القديمة . فرضوا بذلك وحملوا الدية لمالك وافترقوا . ومن ذلك الوقت شبّت نار البغضاء في نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم

نخبةٌ من مُذهبتِهِ :

« إنْ سميرًا أرى عشيرتهُ	قد حدبوا دونهُ وقد أنفوا »
« إن يكُن الظنُّ صادقًا ببني الـ	ـنجّار لا يطعموا الذي علفوا »
« إن يسلمونا لمعشرٍ ابدًا	ما كان منهم ببطنها شرفُ »
« لكن مواليَّ قــد بدا لهمُ	رأيٌ سوى ما لديَّ أو ضعفوا »

« ٤ – قَيس بن الخَطيم الأَوْسيّ توفي سنة ٦١٢ م »

هو ابو يزيد قيس بن الخطيم بن عديّ بن ظفر شاعرٌ فارسٌ من الأَوس من اهل يثرب من شعراء الطبقــة الثانية . وكان من حديثهِ ان جدَّهُ عديّ بن عمرو قتلهُ رجل من بني عامر يقال لهُ مالك وقُتل ابوهُ الخطيم وهو صغير . قتلهُ رجلٌ من بني الحارثة بن الحرث بن الخزرج وقيل من بني عبد قيس فلمّا بلغ قتَل قاتل ابيهِ ونشبت لذلك حروبٌ بين قومهِ وبين الخزرج وكان هو سببها . وذلك انهُ اتى الخداش بن زهير وكان لابيهِ عندهُ نعمة وهو لها شاكر . فنهض معــهُ خداش واعانهُ الى ان ثأَر بابيهِ وجدهِ فقال في ذلك قيس :

(ثأَرتُ عديًّا والخطيمَ فلم ادعْ	وصيّةَ اشيــاخ جُعلتُ فداءها)
(ضربتُ بذي الزُجّين ربقة مالكٍ	فأُبتُ بنفسٍ قد أَصبتُ شفاءها)
(وساحَني فيها أبن عمرو بن عامرٍ	خداشٌ فأَدَّى نعمــةً وأفادها)
(طعنتُ أبن عبد القيس طعنة ثائرٍ	لها نَفَذٌ لولا الشعــاع أَضاءها)
(ملكت لها كفي فانهرت فتقهــا	يرى قائمٌ من دونها ما وراءها)

وكان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين احمر الشفتــين

برّاق الثنايا يعجب بهِ الناظر . وكان حسَّان بن ثابت يفاخرهُ فقال يوماً للخنساء ان اهجي قيساً . فلمَّا رأتهُ قالت : لا اهجو هذا ابدًا . وحضر قيس جملة وقائع من ايام العرب منها يوم البُعاث و يوم الحديقة . وفي هذا اليوم يقول مفاخرًا :

(أجالدهم يوم الحديقة حاسرًا كأن يدي بالسيف مخراقُ لاعبِ)

وهذا البيت من قصيدة لقيس مشهورة مطلعها :

(أتعرف رسماً كالطراد المذاهبِ) أنشدها للنابغة الذبياني فقدَّمهُ على شعراء موسمهِ في عكاظ

وحضر قيس بن الخطيم يوم الربيع وفيهِ يقول :

(ونحن الفوارس يوم الربيع م وقد علموا كيف فرسانها)

(حسان الوجوه حداد السيو ف يبتدر المجد شبَّانها)

وحضر حرب الأوس والخزرج وأبلى فيها . فلمَّا هدأت الحرب تذكرتهُ الخزرج ونكايتهُ فيهم فتآمروا وتواعدوا قتلهُ . فخرج عشيَّة من منزله في ملاءتين يريد مالًا لهُ بالشوط حتى مرَّ بأُطم بني حارثة فرُمي من الأَطم بثلاثة اسهم فصاح صيحة سمعها رهطهُ فحملوهُ الى منزلهِ . فلم يلبث بعد ذلك ان مات

نخبةٌ من مُذهَّبتهِ :

(أتعرفُ رسماً كالطِّراد المُذاهبِ لعمرةَ وحشاً غيرِ موقف راكبِ)

(تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضنَّت بحاجبِ)

(دعوتُ بني عوفٍ لحقن دمائهم فلما أبوا سامحتُ في حرب حاطبِ)

(وكنتُ أمرءًا لا ابعثُ الحربَ ظالمًا فلما أبوا أشعلتُها كلَّ جانبِ)

« ٥ – أُحَيْحَةُ بن الجُلَاح توفي سنة ٥٦١ م »

هو أُحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسيّ من اهل يثرب من فحول شعراء الطبقة الثانية. وكان عالي الهمة شديد البأس موصوفًا بذكاء الفهم واصابة الرأي حتى كانت العرب تقول : ان لهُ تابعاً من الجنّ يعلمهُ الخبر لكثرة صوابهِ لأنهُ كان لا يظنُّ شيئاً فيخبر بهِ قومهُ إلّا كان كما قال . وكان كثير المال شحيحاً عليهِ . وكانت لهُ الحصون المشهورة منها الضحيان وهو أُطمٌ بناهُ بحجارة سود فلما فرغ منهُ قال : بنيتُ حصناً حصيناً ما بنى مثلهُ رجلٌ من العرب واعرف موضع حجر منهُ لو نُزع لوقع جميعاً . فقال بعض غلمانهِ انا اعرفهُ . فلما تحققهُ دفع الغلام من رأس الحصن فقتلهُ . ولأُحيحة اخبار وغارات مع بني النجار وبني مازن لا يسعنا ذكرها

نخبةٌ من مُذَهَّبتهِ :

« صحوتُ عن الصِّبا والدهر غولُ ونفس المرء آونـةً قتولُ »
« ولو اني اشاء نعمتُ حالًا وباكرني صبوحٌ أو نشيلُ »
« ولكني جعلتُ اذايَ مالي فاقلل بعد ذلك او أنيلُ »
« لعمر ابيك ما يُغني مقامي من الفتيان أُحيحةٌ حفولُ »

« ٦ – أبو قَيس بن الأَسلَت توفي سنة ٥٢٠ م »

هو عامر بن جشم من اهل يثرب من شعراء الطبقة الثانية. وهو سيّد الأَوسيين أَسندوا اليهِ حربهم وجعلوهُ رئيساً عليهم في حرب يوم بُعاث فقام بها خير قيام

نخبةٌ من مُذهّبتِهِ :

« قالت ولم تقصد لقول الخنى مهلاً فقد أبلغتَ اسماعي »
أنكرتَهُ حتى توسّمتَهُ والحرب غولٌ ذات اوجاعِ »
« من يَذُقِ الحرب يجد طعمها مرًّا وتحبسهُ بجعجاعِ »
« اسعى على جلّ بني مالكٍ كلُّ أمرىءٍ في شأنهِ ساعِ »

« ٧ً – عمرو بن امرىء القَيْس توفي سنة ٣٦٣ م »

هو جدُّ عبدالله بن رواحة واحد بني الحارث بن الخزرج واسمهُ عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ وأُمهُ هند بنت كعب بن عمرو . وكان عالي الهمة شديد البأس شاعرًا جاهليًّا فصيحاً من شعراء الطبقة الثانية ويكنى بابي سريح . وهو الذي اقامهُ بنو الأَوس عدلًا ليحكم بينهم وبين الخزرج في دية مولى مالك بن العَجلان ولم يقبل مالك هذا بحكمهِ (صفحة ٢٣٦)

نخبةٌ من مُذهّبتِهِ :

(يامالُ والسيّدُ المُعمَّمُ قد يُبطرهُ بعض رأيهِ السَّرَفُ)
(خالفتَ في الرأي كلَّ ذي فخرٍ والحقُّ يامالُ غيرَ ما تَصفُ)
(لا يُرفعُ العبدُ فوق سنّتهِ والحقُّ يُوفى بهِ ويُعترفُ)
(إنَّ بُجيرًا عبدٌ لغيركمُ يامالُ والحقُّ عندهُ فقفوا)

س ما المراثي ؟

ج ﴿ المَرَاثي ﴾ هي سبع قصائد من مختارات اشعار العرب في الطبقة الخامسة بعد المعلقات

س من هم أصحاب المراثي ؟

ج ﴿ أصحابُ المَرَاثِي ﴾ هم : أبو ذُؤَيْب الهذلي - وكعبُ بن سَعْد الغَنَوِيّ - والأعشى البَاهِلِيّ - وعَلْقَمَةُ ذو جَدَن الحِمْيَرِيّ - وأبو زُبَيْد الطَائِيّ - ومُتَمِّمُ بن نُوَيْرَة اليَرْبُوعِيّ - ومالكُ بن الرَّيب التميميّ

تراجم اصحاب المراثي

« ١ - أبو ذؤَيب الهذَليّ توفي سنة ٦٤٧ م »

هو خُوَيلد بن خالد بن محرز الهذَليّ شاعرٌ جاهليٌّ مخضرمٌ من شعراء الطبقة الثانية وهو من اهل الحجاز ادرك الاسلام واسلم . وكان شاعرًا فحلًا متمكنًا في الشعر لا غمزة فيهِ ولا وهنٌ . فصيحًا كثير الغريب وكان حسَّان بن ثابت يفضِّلهُ على شعراء عصرهِ . ولما سار عبدالله بن سعد بن أبي سرح الى افريقية سنة ٢٦ ﻫ . (٦٤٧ م) غازيًا افرنجة في زمن عثمان خرج معهُ ابو ذؤَيب . ثم فُتحت افريقية فأرسل ابو ذؤَيب في نفرٍ بشيرًا الى عثمان . فلما قدموا مصر توفي ابو ذؤَيب بها وهو يومئذٍ ابن ستٍّ وعشرين سنة . وتقدَّم ابو ذؤَيب سائر شعراء هُذيل برثائهِ العينية

التي يرثي فيها اولادهُ السبعة الذين أُصيبوا بالطاعون في عام واحد ومطلعها:

« أَمِنَ المنون وريبها تتوجعُ والدهر ليس بمعتبٍ من يجزعُ »

(وهي طويلة تربو على السبعين بيتاً وقد ذكر منها ابيات شائقة في الجزء السادس من المجاني صفحة ٢١٨)

« ٢ً – كعْبُ بن سَعْد الغَنَويّ توفي سنة ٦١٧ م »

هو كعب بن سعد بن غنيّ شاعرٌ جاهليٌّ مجيدٌ من شعراء الطبقة الثّانية . لهُ ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون . وشعرهُ من النقيّ الحرّ يستشهد بهِ اهل اللغة . وكان لهُ اخ يدعى ابا المغوار قُتل في حرب ذي قار وكان أبلى فيها بلاءً حسناً . فقال فيهِ ابياتاً طويلة طائرة الذكر تناهز الستين بيتاً

نخبةٌ من مرثاتهِ :

(تقول أبنة العبسيّ قد شبتَ بعدنا وكلُّ أمرىءٍ بعد الشباب يشيبُ)
(وما الشيب إلّا غائبٌ كان جائياً وما القول الّا مُخطيءٌ ومُصيبُ)
(تقول سُليمى ما لجسمك شاحباً كأنك يَحميك الشرابَ طبيبُ)
(فقلتُ ولم أَعيَ الجواب ولم أُبِحْ وللدهر في الصمّ الصِّلاب نصيبُ)

(بقيتها في المجاني السادس صفحة ٢١٠)

« ٣ً – الأَعشى الباهليّ »

هو ابو قحطان عامر بن الحارث الباهليّ من اهل نجد من شعراء

الطبقة الثالثة كان جاهليًّا وادرك الاسلام · واخبارهُ قليلة جدًّا ذكرهُ صاحِب الاغاني في جملة الشعراء الذين حضروا سوق عكاظ وانشدوا فيهِ الشعر. ومما رواهُ (ص٥٢) انهُ جارى عند الامير عقبة بن سام الشاعرَين الشهيرَين بشَّار بن برد وحمَّاد عجرد وهذا دليل على انهُ عاش زمنًا طويلًا في الاسلام · وكان لأعشى باهلة اخٌ يقال لهُ المنتشر قتلهُ بنو الحارث بن كعب وقطعوهُ إربًا بِرجلٍ منهم كان فعل معهُ مثل ذلك

نخبةٌ من مرثاتهِ :

« إني اتاني لسانٌ ما اسرُّ بها   من عَلوَ لا عَجَبٌ فيها ولا سَخَرُ »

« فبتُّ مكتئبًا حرَّان اندبهُ   واستُ ادفع ما يأتي بهِ القدرُ »

« عشنا بهِ برهةً دهرًا فودَّعنا   كذلك الرمح ذو النصلين ينكسرُ »

« فنعم ما انت عنهُ الخير تسألهُ   ونعم ما انت عنهُ البأس تحتقرُ »

« ٤ – عَلقَمةُ ذو جَدَن الحِمْيَريّ »

هو من شَعْب ذي رُعَيْن شاعرٌ جاهليٌّ من شعراء الطبقة الثانية وهو احد ملوك حِمْيَر · خَلفَ ذا نواس مضطهد النصارى في نجران لكنهُ لم يملك زمنًا طويلًا لتغلُّب الحبشة على بلاد اليمن · قال حمزة الاصفهاني في تاريخهِ : ان الحبشة هزموهُ وتبعوهُ فاقتحم البحر فمات. وهو آخر ملوك اليمن وبهِ انتهت دولتهم. وهو الذي اتى على وصف غمدان احد قصور اجداده.

« وغمدان الذي حُدّثتَ عنهُ   بناهُ مشيَّدًا في رأس نيقِ »

« بمرمرةٍ واعلاهُ رخامٌ   تحامٌ لا يغيَّب بالشقوقِ »

« مصابيح السليط يلحنَ فيهِ   اذا يمسي كتوماض البروقِ »

« فاضحى بعـد حدّتهِ رماداً	وغيَّر حسنهُ لهبُ الحريقِ »

نخبةٌ من مرثاتهِ :

(لكلّ جنبٍ اجنبيّ مُضطجع	والموت لا ينفع فيـهِ الجزعْ)
(والنفس لا يُحزنك إتلافُها	ليس لها من يومها مرتجعْ)
(والموت ما ليس لهُ دافعٌ	إذا حميمٌ عن حميمٍ دُفعْ)
(لو كان شيءٌ مفلتٌ حينهُ	أفلت منـهُ في الجبال الصدعْ)

« ٥ً – أبو زَبيدٍ الطائيّ توفي سنة ٦٤٥ م »

هو حرملة بن المنذر من بني طيء. شاعرٌ فحلٌ مخضرمٌ من شعراء الطبقة الثالثة كان نصرانيًّا وعلى دينهِ مات. وهو من المعمّرين يقال انهُ عاش نيّفاً ومائة سنة. وكان يزور الملوك وخاصةً ملوك العجم. وكان عثمان بن عفّان يقرّبهُ ويدني مجلسهُ فوصف يوماً لهُ اسداً لقاهُ واطنب في وصفهِ فقال لهُ عثمان: اسكت فقد ارعبتَ قلوب المسلمين (مجاني ج ٤ ص ٢٩٠) وكانت وفاتهُ في الرقّة وفيها دُفن ببيعة النصارى سنة ٦٤٥ م

نخبةٌ من مرثاتهِ :

(إنَّ طول الحيـاة غير سعودِ	وضلالٌ تأميل طول الخلودِ)
(علِّلِ المرءَ بالرجاء فيضحي	غرَضاً للمنون نَصباً لعودِ)
(كلَّ يومٍ نرميهِ منّا بسهمٍ	فمصيبٌ أوصاف غير بعيـدِ)
(مِن حميمٍ يُنسي الحياةَ جليدَ الـ	قوم حتى تراهُ كالمبلودِ)

« ٦ً – مُتمّم بن نُوَيْرة اليَرْبوعيّ توفي سنة ٦٤٦ م »

هو مُتمّم بن نُويرة بن ثعلبة اليربوعي من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو اخو مالك ذي الخمار (الذي مرَّ ذكرهُ ص ١٨٠) وكان يكنى ابا نهشل . وقصيدتهُ في رثاء اخيهِ مالك هي من عيون الشعر ومن احسن ما قيل في تأبين ميت. قيل ان الخليفة عُمر بن الخطّاب استنشدها متمماً فلما سمعها قال لهُ : هذا والله التأبين . ووددتُ اني احسن الشعر فارثي اخي زيداً بمثل ما رثيتَ بهِ اخاك. فقال: يا امير المؤمنين لو قُتل اخي قتلة اخيك ما قلت فيهِ شعرًا ما حييتُ . قال عُمر : ما عزَّاني أحدٌ عن اخي باحسن ممَّا عزَّيتني

نخبةٌ من مرثاتهِ :

(لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جَزِعٌ ممَّا اصاب فأوْجعا)

(اطلبها في ج ٦ من المجاني ص ٢١٦ وتتمتها في ج ٤ ص ٥٤)

« ٧ً – مَالكُ بن الرَّيب التَّميميّ توفي سنة ٦٧٦ م »

هو مالك بن الريب بن حَوط بن قرط المازنيّ التميميّ من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية. كان شاعرًا فاتكاً لصًّا منشأهُ في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الاسلام في اول ايّام بني أُميَّة . وكان في اول امرهِ يقطع الطرق في جهات المدينة فاخذت العمَّال تترقَّبهُ الى ان قبضت عليهِ فلم يزل يحتال على حارسهِ حتى قتلهُ وخرج هاربًا . واتى البحرَين واجتمع اليهِ اناس قطعوا معهُ الى فارس. وقيل انهُ لما استعمل معاوية بن أبي

سفيان سعيد بن عثمان بن عفّان على خراسان فمضى بجنده في طريق فارس لقيهُ بها مالك وكان من اجمل الناس وجهاً وأحسنهم ثيابًا . فلما رآهُ سعيد اعجبهُ وقال لهُ : ويحك مالك تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى ما يبلغني عنك من العيث والفساد وفيك هذا الفضل ؟ قال : يدعوني اليهِ العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروءات ومكافأة الاخوان . قال : فان انا اغنيتك واستصحبتك أتكفّ عمّا كنت تفعل ؟ قال : اي والله ايها الامير اكفُّ كفًّا لم يكفّ احدٌ احسن منهُ . فاستصحبهُ وأجرى لهُ خمسمائة درهم في كل شهر . اما مرثاتهُ فقد نظمها في رثاء نفسهِ ووصف قبرهِ . وكان قد خرج مع سعيد بن عثمان بن عفّان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق اراد ان يلبس خفّهُ فاذا بأفعى فيهِ فلسعتهُ فمات

نخبةٌ من مرثاتهِ :

ألا ليت شعري هل ابيتنّ ليلةً	بجنب الغضا أُزجي القلاصَ النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركبُ عرضهُ	وليت الغضا ماشي الركاب لياليا
وليت الغضا يوم ارتحلنا تقاصرتْ	بطول الغضا حتى أرى ما ورائيا
لقد كان في اهل الغضا لو دنا الغضا	مزارٌ ولكنّ الغضا ليس دانيا

(اطلبها في ج ٦ من المجاني ص ٢١٤)

س ما المَشُوبَاتُ ؟

ج ﴿ المَشُوبَاتُ ﴾ أي التي شابها الكفر والاسلام . هي سبع قصائد من مختارات العرب في الطبقة السادسة بعد المعلّقات

س من هم أصحاب المشوبات ؟

ج ﴿ أَصْحَابُ المَشُوْبَاتِ ﴾ هم : النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ – وكَعْبُ بن زُهير – والقَطَامِيُّ – والحُطَيْئَةُ – والشمَّاخ بن ضِرَار – وعمرو بن أحمر – وتميمُ بن مُقْبِل

تراجم أصحاب المشوبات

« ١ – النَّابغةُ الجَعْديُّ توفي سنة ٦٣٠ م »

هو عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة شاعرٌ مخضرمٌ من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية . وهو ممن فكر في الجاهلية وانكر الخمر والسكر وهجر الأزلام والاوثان . وكان شاعراً هجَّاءً قيل اذا هوجي غلب ويُعدُّ من المعمرين أدرك الاخطل وتنـازعا الشعر فغلبهُ الاخطل . ومات باصفهان وهو ابن مائة وعشرين سنة . اما مشوبتهُ فقد انشدها في وصف حالهِ منذ كان عند المنذر ومدح النبيّ ووصف ناقتهِ وفرسهِ وبعض المواقع

نخبة من مشوبتهِ :

(خليليَّ عوجا ساعةً وتهجّرا ولوما على ما أحدثَ الدهرُ أو ذِرا)
(ولا تجزعا إنَّ الحيـاةَ ذميمةٌ فخفًّا لروعات الحوادث أو قِرا)
(وان جاءَ أمرٌ لا تطيقانِ دفعـهُ فلا تجزعا مما قضى اللهُ واصبرا)
(خليليَّ قد لاقيتُ ما لم تـلاقيا وسيِّرتُ في الاحياءِ ما لم تسيّرا)

« ٢ – كَعْبُ بن زُهَيْر توفي سنة ٦٤٦ م »

هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى المزنيّ من اهل نجد شاعرٌ مخضرمٌ فحلٌ من شعراء الطبقة الثانية وكان من اكثر الشعراء هجواً للنبيّ ثم جاء وأسلم وانشده مشوبته المشهورة والمجلس حافل بالصحابة من قريش وغيرهم ولما فرغ من انشادها خلع النبي عليهِ بردتهُ التي قد اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين الف درهم وهي التي يتداول الخلفاء لبسها . وكان كعب من المجيدين غير انه يحالفه ابداً اقتارٌ وسوء حال

نخبةٌ من مشوبتهِ :

بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ	مُتيَّمٌ إثْرها لم يُفدَ مكبولُ
وما سعادُ غداةَ البينِ إذْ رحلوا	إلّا أغنّ غضيض الطرف مكحولُ
فلا يغرَّنكَ ما منَّتْ وما وعدتْ	إنّ الأمانيَّ والاحلامَ تضليلُ
كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً	وما مواعيدَها إلّا الاباطيلُ

« ٣ – القَطَامِيّ توفي سنة ٧١٠ م »

هو عُمير بن شُيَيم من بني تغلب من العراق . والقطاميّ لقبٌ غلب عليهِ . وكان نصرانيّاً عاصر الاخطل . ولهُ شعر من الطبقة الأولى في التشبيب والحماسة والفخر . وكان يمدح الامير زُفر بن الحارث الكلابيّ واسماء بن خارجة الفزاريّ . وكان زُفر اسرهُ في الحرب التي كانت بين قيس وتغلب فارادت قيس قتله فحال زفر بينهم وبينه ومنَّ عليهِ واعطاه مائة من الإبل وأطلقه فقال :

أأكفرُ بعد ردّ الموت عني   وبعد عطائكَ المئةَ الرتاعا
فلو بيدي سواكَ غداة زلّتْ   بيَ القدمان لم ارجُ اطّلاعا
إذا لهلكتُ لو كانت صغارًا   من الاخلاق تبتدعُ أبتداعا

وكان شديد الهجاء حسن الاسلوب بالتصرُّف في المعاني. اما مشوبته فقد انشدها في مدح عبد الواحد سليمان . قيل لما سمعها عبد الملك بن مروان قال : ثكلتِ القطاميّ أُمُّه . هذا والله الشعر

نخبةٌ من مشوبتِهِ :

« إنَّا مُحيُّوك فأسلمْ أيُّها الطللُ   وان بليتَ وان طالت بك الطِّيلُ »
« إني أهتديتُ لتسليمٍ على دِمَنٍ   بالغَمر غيَّرهنَّ الأعصر الأُوَلُ »
« فهنَّ كالحلل الموشيُّ ظاهرها   أو الكتاب الذي قد مسَّهُ البَلَلُ »
« كانت منازلُ منَّا قد نَحُلُّ بها   حتى تغيَّر دهرٌ خائنٌ خَتِلُ »

« ٤ – الحُطَيْئَهُ توفي نحو سنة ٦٧٠ م »
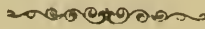
هو جَرْول بن أوس العبسيّ من اهل نجد شاعرٌ مُخضرمٌ من شعراء الطبقة الثانية (وقد مرَّ ذكره في الكلام عن بخلاء العرب ص ١٥٨)

نخبةٌ من مشوبتِهِ :

« نأتكَ أُمامةُ إلّا سؤالا   وأبصرتَ منها بعينٍ خيالا »
« خيالًا يروعك عند المنام   ويأبى مع الصبح إلّا زوالا »
« وليلٍ تخطَّيتُ اهوالهُ   الى عمروَ أرتجيهِ ثمالا »
« الى حاكمٍ عادلٍ حكمهُ   وضعنا الغداة لديهِ الرحالا »
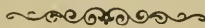
« ٥ً – الشمَّاخ بن ضِرَار توفي سنة ٦٤٠ م »

هو معقَل بن ضِرار بن ذبيان السعديّ من اهل نجد شاعرٌ مخضرمٌ من شعراء الطبقة الثانية . والشمَّاخ لقبٌ غلب عليهِ . ويقولون ان الحطيئة كتب في وصيتهِ : « ابلغوا الشمَّاخ انهُ أَشعر غطفان كلها » وكان الشمَّاخ من أَوصف الشعراء للقوس والخمْر وأَوصفهم للحمير وأَرجزهم على البديهة . وكان فيهِ ميلٌ الى الهجاء حتى انهُ كان يهجو اهلهُ وضيفهُ

نخبةٌ من مشوبتهِ :

« عفا بطن قوٍّ من سُليمى فعالزُ فذات الصفا فالمشرفاتُ النواشزُ »
« ومرقبةٍ لا يستقال بها الرَدى تلاقي بها حلمي عن الجهل حاجزُ »
« وكلُّ خليلٍ غيرها ضمَّ نفسهُ لوصل خليلٍ صارمٌ ومعالزُ »
« وعوجاءَ مجذامٍ وأُمِّ صريـــةٍ تركتُ بها الشكَّ الذي هو عاجزُ »

« ٦ً – عمْرو بن أَحمَر توفي سنة ٦٦٣ م »

هو عمرو بن أَحمر بن فَرَاص بن مَعن بن أَعصر الباهليّ من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية . وكان أَعور وذلك انهُ رماهُ رجلٌ اسمهُ مخشي فذهبت عينهُ فقال :

(شُلَّت انامل مخشيٍّ فلا جبرت ولا استعان بضاحي كفِّهِ أَبدَا)
(أَهوى لها مشقصاً حشرًا فشبرقها وكنت ادعو قذاها الاثمد القَردا)

وأَتى ابن أَحمر باربعة أَلفاظ لا تعرفها العرب . فمن ذلك انهُ سمَّى النار مأموسة . وحوار الناقة بابوسا . والبقرة القرنة . والجلد الاسود يرندج .

قال ابو عمرو : كان ابن أحمر في افصح بقعـة في الارض اهلًا بين يذبل والقعاقع يعني مولده قبل ان ينزل الجزيرة . وعمِّر ابن احمر تسعين سنة وسقي بطنهُ فمات

نخبةٌ من مشوبتهِ :

« بان الشباب وأفنى ضعفك العمرُ	لله درُّك أيَّ العيش تنتظرُ »
« هل انت طالب شيءٍ ليس تدركهُ	ام هل لقلبك عن الافهِ وطرُ »
« ام كنت تعرف آياتٍ فقد جُعلت	آيات إلفك بالودكاء تدَّثرُ »
« إن قمتَ يا ابن أبي العاصي بحاجتنا	فما لحاجتنا وِرْدٌ ولا صَدَرُ »

« ٧ – تَميمُ بن مُقْبِل توفي سنة ٦٢٥ م »

هو تميم بن ابي مقبل العامريّ من بني العجلان شاعرٌ جاهليٌّ اسلاميٌّ من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية . وممَّا يروى عنهُ انهُ خرج في بعض اسفارهِ فمرَّ بمنزل عُصر العقيليّ وقد جهدهُ العطش فاستسقى فخرج اليهِ ابنتاهُ بقدَح فيهِ لبن فرأتا شيخاً اعورَ كبيرًا فابدتا لهُ بعض الجفوة فغضب وجاز ولم يشرب . فبلغ ذلك اباهما فخرج في طلبهِ ليردَّهُ فلم يرجعْ فقال ارجعَ ولك اعجبهما اليك فرجع وقال :

كان الشباب لحاجاتٍ وكُنَّ لهُ	فقد فزعتُ الى حاجاتيَ الأُخَرِ
ياجار أمسيت شيخاً قد وهى بصري	والتاث ما دون يوم البعث من عمري
ياجار امسى سواد الرأس خالطـهُ	شيب القزال اختلاط الصفو بالكَدرِ
قالت سُليمى ببطن القاع من سَرَحٍ	لا خير في المرء بعد الشيب والكِبرِ
واستهزأت تربها مني فقلت لهـا	ماذا تعيبانِ مني يا ابنتي عُصُرِ

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ... ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري
قد قلتما لي قولاً لا ابا لكما ... فيه حديث على ما كان من قصري

نخبة من مشوبته :

« طاف الخيال بنا ركباً يمانينا ... ودون ليلى عوادٍ لو تعدّينا »
« منهنّ معروف آيات الكتاب وقد ... تعتاد تكذب ليلى ما تمنّينا »
« ابلغ خديجاً فاني قد كرهت له ... بعض المقالة يهديها فتأتينا »
« اراك تجري الينا غير ذي رسنٍ ... وقد تكون اذا نجريك تعيينا »

س ما الملحمات ؟

ج « المُلْحَمَاتُ » هي سبع قصائد من مختارات اشعار العرب في الطبقة السابعة بعد المعلّقات . وسُمّيت ملحمات اشارة إلى احكام نظمها و إلحام شعرها

س مَن هم أصحاب الملحمات ؟

ج « أصحابُ الملحمات » هم : الفرزدقُ التميميّ – وجريرُ الخطفيّ – والأخطلُ التغلبيّ – وعُبيدُ الراعي – وذو الرُّمة – والكُميتُ بن زَيد الأسديّ – والطِرمّاح بن حكيم الطائيّ

تراجم اصحاب الملحمات

« ۱ – الفَرَزْدَقُ التميميّ توفي سنة ۷۲۹ م »

هو همّام بن غالب بن صعصعة الداريّ التميميّ وكنيتهُ ابو فراس والفرزدق التي هي قطع العجين لقبٌ غاب عليهِ لجهومة وجههِ وغلظهِ . وكان جدّهُ صعصعة وجيهاً يُعرف بمحيي المؤودات وابوهُ غالب كان رئيساً في قومهِ ولهُ مناقب مشهورة . وكان الفرزدق رديء الطباع قبيح المنظر سيء المخبر قاذفاً للمحصنات خبيث الهجو . وكان مهيباً تخافهُ الشعراء . وقد يحتجّ البعض في تقديمهِ على انهُ يميل الى جزالة الشعر وفخامتهِ وشدَّة اسرهِ . والفرزدق اكثر الشعراء مقلّداً والمقلّد المغنَّى المشهور الذي يضرب بهِ المثل . ولهُ القصائد الغرّاء في الرثاء والفخر والهجو والمديح

نخبةٌ من ملحمتهِ :

عَزفتَ بأعشاشٍ وما كنتَ تعزفُ ۞ وانكرتَ من حدراء ما كنتَ تعرفُ
ولجَّ بكَ الهجران حتى كأنما ۞ ترى الموتَ في البيت الذي كنت تألفُ
ومستنفراتٍ للقلوب كأنها ۞ مهىً حول منسوجاتهِ تتصرَّفُ
ويبذلنَ بعد اليأس من غير ريبةٍ ۞ أَحاديثَ تشفي المدنفين وتشغفُ

(وهي قصيدة طويلة تربو على المائة وعشرة ابيات منها نخبة في الجزء السادس من المجاني صفحة ۲٤۲)

« ۲ – جَريرُ الخَطَفي توفي سنة ۷۲۸ م »
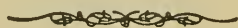
هو ابو حزرة جرير بن عطيَّة بن الخَطَفي التميمي الشاعر المشهور من

لخول شعراء الاسلام وهو واسع الخيال قويُّ الشاعريَّة مع ميل الى الهجو وكان بينهُ وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق والأَخطل ويختلف في ايّهم المتقدّم . واحتجَّ من قدَّم جرير بانهُ كان اكثرهم فنون شعر وأسهلهم ألفاظاً وأقلّهم تكلُّفاً . وكان ديّناً عفيفاً . وسُئل اعرابي : أُيّهم عندكم أشعر الشعراء ؟ قال : بيوت الشعر فخر ومديح وهجاء وفي كلّها غلب جَرِير فقد قال في الفخر :

« إذا غضبتْ عليك بنو تميمٍ   حسبتَ الناس كلهم غضابا »

وقال في مديح ابن مروان :

« ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راحِ »

وقال في هجاء الراعي الشاعر :

« فغضَّ الطرف انك من نميرٍ   فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا »

وذكر الأَصمعيُّ قال : كان ينهش جريرًا ثلاثةٌ واربعون شاعرًا فينبذهم وراءَ ظهرهِ ويرمي بهم واحدًا واحدًا وثبت لهُ الفرزدق والاخطل

نخبةٌ من ملحمتهِ :

(حيِّ الغــداةَ برامةَ الأَطلالا   رسماً تقادمَ عهدُهُ فأحالا)

(إنَّ الغوادي والسواري غادرتْ   للريح مخترقاً به ومجالا)

(اصبحتَ بعد جميع اهلكَ دَمْنةً   قفرًا وكنتَ محلّةً محلالا)

(لم يُلفَ مثلك بعد اهلك منزلًا   فسُقيتَ من نوء السماك سجالا)

« ٣ – الأَخْطلُ التغلبيّ توفي سنة ٧١٢ م »

هو ابو مالك غياث بن غوث بن الصلت بن الطارفة التغلبيّ من اهل

العراق شاعرٌ نصرانيٌّ . والأخطل لقبٌ غلب عليهِ لاسترخاء في اذنيهِ . وقيل لأنهُ هجا رجلًا من قومهِ فقال لهُ : ياغلام انك لأخطل اللسان . وقيل غير ذالك . اما محلهُ في الشعر فاكبر من ان يُحتاج الى وصف وقد ظهرت الشاعريَّة فيهِ منذ حداثتهِ . وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة . وكان ينقِّي شعرهُ فينظم تسعين بيتاً ويختار منها ثلاثين . وسُئل حمَّاد الراوية عن الاخطل فقال « ما تسألوني عن رجل قد حبَّب شعرهُ إليَّ النصرانيَّةَ » وكان الاخطل يشرب الخمر ولا يجيد النظم إلَّا اذا شرب ولكنهُ لم ينظم شعرًا تستحيي العذراء من سماعهِ

نخبةٌ من ملحمتهِ :

« تغيَّر الرسمُ من سُلمى بأقفارِ　　وأقفرت من سُليمى دمنةُ الدارِ »

« وقد تكونُ بها سُلمى تحدِّثني　　تساقط الحلي حاجاتي واسراري »

« كأنَّ قلبي غداة البين منقسمٌ　　طارتْ بهِ عُصَبٌ شتَّى لأمصارِ »

« ولو تلفُّ النوى ما قد تعلَّقني　　إذا قضيتُ لباناتي وأوطاري »

« ٤ – عُبيدُ الراعي توفي سنة ٧٣٨ م »

هو ابو جندل عُبَيد بن حُصَين بن معاوية من بني عامر بن صعصعة الهوازانيّ من اهل الحجاز . والراعي لقبٌ غلب عليهِ لكثرة وصفهِ الابل وجودة نعتهِ إيَّاها . وهو شاعرٌ فحلٌ من شعراء الدولة الامويَّة . وكان مقدَّمًا مفضَّلًا على سائر الشعراء حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفَّهُ جرير فأبى ان يكفَّ فهجاهُ ففضحهُ ولذالك كان الراعي يقضي للفرزدق على جرير وهو السبب في هجو جرير لهُ

نخبةٌ من ملحمتهِ :

(ما بال دمعك في الفراش مذيلا　　أقذًى بعينك ام اردتَ رحيلا)
(لمّا رأت أرَقي وطولَ تلدّذي　　ذاتَ العشاء وليليَ الموصولا)
(قالت خُليدةُ ما عراك ولم تكن　　ابدًا اذا عرتِ الشؤونُ ثقولا)
(اُخيلد إنَّ اباك ضاف وسادهُ　　همّانِ باتا جنبهُ ودخيلا)

« ٥ — ذو الرُّمة توفي سنة ٧٣٥ م »

هو غيلان بن عقبة بن مالك بن عديّ من اهل الحجاز من شعراء الطبقة. الثانية ويكنى ابا الحارث وكان كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن ابي موسى الأشعريّ . وكان لهُ ثلاثة اخوة كلهم شعراء . وهو مدوَّر الوجه حسن الشَعر جعدهُ أقنى انزع خفيف العارضين اكحل حسن الضحك مفوَّهاً اذا كلّمك كلّمك ابلغ الناس يضع لسانهُ حيث شاءَ ويمتاز في شعرهِ انهُ احسن شعراء عصرهِ تشبيهاً كما كان امرؤ القيس احسن شعراء الجاهلية في ذلك. ودخل بين جرير والفرزدق لما تهاجيا فكان مع الفرزدق على جرير. ولما حضرتهُ الوفاة في البادية قال : انا ابن نصف الهَرم اي ابن الاربعين وسُمّي ذا الرُّمة بقولهِ :

(لم يبقَ منها أبدَ الأبيدِ　　غيرُ ثلاثٍ ماثلاتٍ سودِ)
(وغيرِ موضوح القفا موتودِ　　فيهِ بقايا رمَّة التقليدِ)

(اي لم يبقَ من اثار ديار المحبوب الّا ثلاثة احجار سود وهي الأثافي وغير وتدٍ قد شُجَّ قفاهُ وفي رأسهِ قطعة من رمَّة الطنب المعقود فيهِ)

نخبةٌ من ملحمتهِ :

« ما بال عينك منها الماءُ ينسكبُ كأنهُ من كلى مفريَّةٍ سَرِبُ »
« أأستحدث الركبُ عن اشياعهم خبرًا ام راجع القلب من اطرابهِ طربُ »
« ام دمنةٌ نسفتْ عنها الصبا سفعاً كما تُنشَّرُ بعد الطيَّة الكُتُبُ »
« سيلٌ من الدعس أغشتهُ معارفها نكباء تسحب اعلاهُ فينسحبُ »

« ٦ً – الكُمَيْتُ بن زَيد الأَسديّ توفي سنة ٧٤٣ »

هو الكميت بن زَيد الاسدي من اهل الحجاز وكنيتهُ ابو المستهلّ شاعرٌ مقدَّمٌ عالمٌ بلغات العرب خبيرٌ بايامها وآياتها . وهو من شعراء مضر وألسنتها المتعصِّبين على القحطانية القارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والأيَّام المفاخرين بها . وكان في ايام بني أُميَّة ولم يدرك الدولة العبَّاسية . وكان مشهورًا بالتشيُّع لبني هاشم وقصائدهُ فيهم تُسمَّى الهاشميَّات وهي من جيّد شعرهِ . يقال ان مبلغ اشعارهِ حين مات كان خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً . وكان معاصرًا للعجَّاج الشاعر المشهور

نخبةٌ من ملحمتهِ :

(ألا لا أرى الأَيامَ يُقضى عجيبُها لطولٍ ولا الاحداث تُفني خطوبُها)
(ولا عِبرَ الأيَّام يعرفُ بعضها ببعضٍ من الاقوام إلَّا لبيبُها)
(ولم أرَ قول المرء إلَّا كنبلهِ لهُ وبهِ محرومُها ومُصيبها)
(وما غبن الاقوام مثل عقولهم ولا مثلها كسباً أفاد كسوبُها)

« ٧ – الطِرمَّاحُ بن حَكِيم توفي سنة ٦٨٨ »

هو ابو نضر الطرمَّاح بن حكيم بن حَكَم من طيء من اهالي نجد ويكنى ابا نفر وابا خيبة . ومعنى الطرمَّاح الطويل القامة . كان من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم نشأَ في الشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش اهل الشام واعتقد مذهب الشراة الازارقة اخذهُ من احد شيوخ الشراة واعتقدهُ أَشد الاعتقاد وأَصحَّهُ حتى مات عليهِ . وكان الطرمَّاح معلِّماً بالكوفة . قال بعض العلماء : لو تقدَّمت ايامهُ قليلًا لفُضِّل على الفرزدق وجرير . ومن عجيب ما رُوي من حديثهِ انهُ قعد للناس وقال : اسأَلوني عن الغريب وقد احكمتهُ كلهُ . فقال لهُ رجلٌ : ما معنى الطرمَّاح فلم يعرفهُ . وفي شعر الطرمَّاح غريب كثير . قال بعضهم : سأَلت ابن الاعرابيّ عن ثمان عشرة مسأَلة كلها من غريب شعر الطرمَّاح فلم يعرف منها واحدة يقول في جميعها : لا ادري

نخبةٌ من ملحمتهِ :

(قلَّ في شطّ نهروانَ اغتماضي ودعاني هوى العيون المراضِ)
(فتطرَّبتُ للصبا ثم اوقفـ ـتُ رضا بالتقى وذو البرّ راضي)
(وأَراني المليكُ رشدي وقد كنـ ـتُ اخا عنجهيةٍ واعتراضِ)
(وجرى بالذي اخافُ من البيـ ـنِ لعينٍ تنوض كلَّ مناضِ)

الباب السّادس

في

خيول العرب وإبلها وحيواناتها

وفيهِ ثلاثة فصول

الفصل الاول

في خيول العرب ومشاهيرها

س ما الخيل ؟

ج ﴿ الخيلُ ﴾ في اللغة جماعة الافراس . وقد سُمّيت كذلك لاختيالها وتكبرها في المشي

س كم قسماً الخيل ؟

ج ﴿ الخيلُ ﴾ قسمان : الكديشةُ والكَحِيلَةُ

س ما الكَدِيشةُ ؟

ج ﴿ الكَديشةُ ﴾ هي الخيول المعتادة في القبائل التي لا شهرة لها ولا حسب ونسب لها بين جياد الخيل

س ما الكحيلة ؟

ج « الكحيلة » هي الخيول الجيّدة الجنس ذات اصلٍ كريم وحسبٍ ونسبٍ يُعرف بالرسن والبيت (١) وتُسجّل

(١) وهي موضوع الاعتناء عند العرب . ويقال بان اصلها الاصيل من اصطبلات سليمان بن داود ملك اسرائيل وسلسلتها محفوظة من غير دخيل في جنسها فهي تصمل على التعب وتمكث عدة ايام من غير اكل وتدخل كاسرة على الاعداء في الغارات

وقد جاء في كتاب الامير الجزائري الشهير عن اصناف الخيل قال : الخيل اصناف عديدة أخصها : (الخيل الحجازيّة) وأحداقها حسنة سوداء رقيقة الجَحْفَلة طويلة الآذان صلبة الحوافر ارساغها جيدة . (والخيل النجديّة) طويلة الاعناق قليلة لحم الخد مدوَّرة الرأس عريضة الاكفال رحبة البطون دقيقة الآذان غليظة الافخاذ . (والخيل اليمنيّة) مدوَّرة الابدان خشنة غليظة القوائم حديدة الاكفال خفيفة الاجناب قصيرة الرقاب . (والخيل الشاميّة) حسنة الالوان ليّنة الحوافر صلعاء الجبهة كبيرة الاحداق واسعة الاشداق . (والخيل المصريّة) طويلة الاعناق حديدة الآذان دقيقة القوائم طويلة الارساغ قليلة الشعر جيدة الحوافر اكثرها أصدف . (والخيل المغربيّة) عظيمة الاعناق غليظة القوائم مدورة الاوضفة ضيّقة المناخر طويلة السبيب غزيرتهُ والعتو في وجوهها . (والخيل الافرنجية) غليظة الابدان عظيمة الصدور والرقاب ضيّقة الاكفال . وقد قيل ان اشرفها الحجازي . وأيمنها النجدي . واصبرها اليمني . واشدها هماجةً المصري . وأنسلها المغربي . وألونها السوري .

اسماؤها بحجج وأوراق مشهود بها من شيوخهم وكبار فرسانهم

س ما أشهر خيل العرب ؟

ج ﴿ أشهر خيل العرب ﴾ :

﴿ اُلمُشَهَّرُ ﴾ وهو فرس المهلهل بن ربيعة

﴿ النَّعَامةُ ﴾ فرس الحارث بن عبَّاد اليشكري

﴿ داحِسُ واَلغَبْرَاء ﴾ فرسا قيس بن زُهير العبسيّ . وكان ابو داحس هذا فرساً يقـال لهُ ذو العقل لحوط بن جابر بن يربوع . وبسببهِ توَلَّدت الحرب المشهورة بين عبس وفزارة

﴿ الغَبراء واَلخَطَّارُ ﴾ فرسا حذيفة بن بدر الفزاريّ

﴿ اَلخطَّارُ والأَعوَجُ ﴾ فرسا ابن الهلاليَّة . وقيل لهُ اعوج لان غارةً وقعت على اصحابهِ وكان مهرًا فحملوهُ على الإبل فاعوجَّ ظهرهُ . واليهِ تُنسب الخيول الاعوجيَّات . وليس في العرب فحلٌ أشهر ولا اكثر منهُ نسلًا

﴿ اللَّاحقُ ﴾ فرس معاوية بن أبي سفيان

﴿ سَكَابِ ﴾ فرس الاجدع بن مالك . قيل طلبها منـهُ بعض الملوك فمنعهُ ايَّاها وقال :

« ابيتَ اللعن ان سكاب علقٌ نفيسٌ لا يُعـارُ ولا يُباعُ »
« مفدَّاةٌ مكرَّمةٌ لدينا تجاعُ لها العيالُ ولا تجاعُ »

﴿ العُبَيْدُ ﴾ فرس العبَّاس بن مرداس السُلَمي

﴿ العُقَابُ ﴾ فرس زَيد الخيل النبهاني

﴿ العَصَا وأُمّها العُصَيَّة ﴾ فرسا جَذيمة الابرش · قيل ان العصا ركبها مرة قصير بن سعد القضاعي احد موالي جذيمة وهرب فجرت بهِ الى غروب الشمس · وقيل لما ماتت بنى عليها برجًا ودعاهُ برج العصا · وجاء في امثالهم: « ما ضلَّ من جرت بهِ العصا » أي ما هلك من تجري بهِ العصا

﴿ الحَمامةُ ﴾ فرس أياس بن قُبيصة

﴿ الأَبجَرُ ﴾ فرس عنترة العبسي

﴿ اليَحْمُومُ والزَّفُوفُ ﴾ فرسا النعمان بن المنذر · قيل ان اليحموم كان يردي من يركبهُ

﴿ المَزنُوقُ ﴾ فرس عامر بن الطُّفَيل

﴿ خَصَافِ ﴾ كقطام فرس مالك بن عمرو الغسَّاني كان سريع الجري لا يُلحق واذا لحقَ أدركَ · فكان يقتحم بهِ الاهوال ومنهُ قولهم في المثل « أجرأُ من فارس خَصَاف »

﴿ خِصَافُ ﴾ حصان لسمير بن ربيعة الباهليّ · وقيل لِحَمَل بن يزيد بن ذُهل بن ثَعْلَبَة طلبهُ منهُ ابن امرئ القيس لينتحلهُ فمنعهُ ايَّاهُ فلحَّ عليهِ الملك فقام الى الحصان وخصاهُ بين يديهِ غير متهيب منهُ فضرب بهِ المثل بالجرأة فيقال « أجرأُ من خاصي خِصاف »

﴿ ذو الخِمَار ﴾ فرس مالك بن نُوَيْرة (وقد مرَّ ذكره ص١٨٠)

﴿ بُلَيق ﴾ فرس كان يسبق الخيل ومع ذلك يُعاب · فضرب بهِ المثل يقال يجري بُليق ويُذَمُّ · يضرب في ذمّ المُحسِن

واسماء الخيل عندهم اكثر من ان تُعدّ ذكرنا منها هنا ما تهمُّ معرفتهُ (١)

س ما كان خضاب النحر عندهم ؟

ج ﴿ خضابُ النحر ﴾ كان إذا أرسل أحدهم الخيل الى الصيد وسبق واحدٌ منها خضبوا صدرهُ بدم الصيد علامةً لهُ

س ما طريقة سباق الخيل ؟

ج ﴿ طريقةُ سباق الخيل ﴾ ان يصفُّوا الخيل على حبلٍ يسمّونهُ « المِقْوَس » وينصبون في حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأَخذها ليُعلم انهُ السابق من غير نزاعٍ . ومنهُ قولهم أحرز قصب السبق . ثم كثُر حتى أُطلق على كل مبرّزٍ ومشمّر (٢)

---

(١) وكانت الخيل أعزّ ما يباع عند العرب فاذا اشترى احدهم فرساً قال لهُ البائع : النقد عند الحافرة . اي عند اول كلمة فذهبت مثلاً . قال الشاعر :

(أحبُّوا الخيلَ واصطبروا عليها   فانَّ العزَّ فيها والجمالا)
(إذا ما الخيلُ ضيَّعها اناسٌ   ربطناها فاشركتِ العيالا)
(نقاسمها المعيشةَ كلَّ يومٍ   وتكسبنا الأَباعرَ والجمالا)

(٢) ومن هذا السباق تولّدت الحرب الشهيرة بين بني عبس وفزارة بسبب داحس فرس قيس بن زهير سيّد بني عبس والغبراء فرس حذيفة بن بدر سيد بني فزارة . واختلف القبيلتان المذكورتان بسبب هذا السباق

س ما كانت العرب تسمّي الخيل في حَلبة الميدان ؟

ج ﴿ كانت العرب تسمّي ﴾ أوّل الخيل في الحلبة المُجلّي أي السابق . ثم المُصلّي . ثم المسلّي . ثم التالي . ثم العاطف . ثم المُرتاح . ثم المؤمّل . ثم الحَظيّ . ثم اللطيم . ثم السُّكّيت أو الفِسكل والقاشور وقد نظمها بعضهم بقوله :

« سبقُ المجلّي والمصلّي والمسلّي تالياً مرتاحها والعاطفُ »
« وخطيُّها ومؤمَّلٌ ولطيمها سُكَيتها هوَ في الأواخر رادفُ »

س مَن كان أحذق العرب في ركوب الخيل ؟

ج ﴿ أحذقُ العرب في ركوب الخيل ﴾ كان عامر بن الطفيل بن كلاب العامريّ . وكان أجولهم على متونها وأبصرهم في التصرُّف عليها

وبقي هذا اللعب بعد الاسلام عند عرب المغاربة وأهل الأندلس ثم سرى ذلك الى الافرنج بتلك البلاد الى ان صاروا يتنافسون في سباق الخيل ويتراهنون عليهِ كما كان عند العرب

فثارت الحرب بينهما واشتدت وطالت سنين كثيرة . ثم اصطلحت عبس وفزارة وانفرد قيس عن بني عبس وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فتنصَّر بها ومات

الفصل الثاني

في إبل العرب وتربيتها

س ما الإبلُ ؟

ج ﴿ الإبلُ ﴾ هي الجمـال التي للعرب اليد الطولى في تربيتها لانها كانت موضوع اعتنائهم ومصدر غناهم :

فهي مراكبهم البرّية التي كانوا يحمِلون عليها أحمالهم وينقلون اثقالهم . فيأكلون لحومها ويقتاتون من ألبانها ويكتسون من أوبارها ويقايضون عليها في المبايعات ويفتدون اسراهم بها عند نزول النكبات ويعطون منها مهر الزوجات الى ما شاكل ذلك

س ما عوائد العرب في تربية إبلها ؟

ج ﴿ للعرب عوائدُ مختلفـة في تربية الإبل ﴾ فمنها : اذا أرسلوا الجمال الى المراعي أَلقوا جديلها على الغارب لئلّا يمنعها عن الرعي اذا تُرك ساقطاً . ولذلك جاء في أمثالهم «أَلقِ حبلهُ على غاربهِ» . واذا كانت سنةٌ مجدبة يخاف منها على الإبل ذبحوا أولادها لتسلم الامهات ولذلك قالوا في أمثالهم : «شرّ دواء الإبل التذبيح»

واذا نوَى أحدهم سفراً عوّد إبلهُ ان تشرب خمساً اي كل

خمسة ايام مرة ثم عوّدها على السدس حتى اذا أخذت في المسير تصبر على الماء . وذلك نظراً لعقم الاراضي عندهم وقلة المياه فيها

واذا كان لهم ناقةٌ كريمة منعوا عنها كل فحلٍ غير كريم وقرعوا على أنفهِ بالعصا اذا دنا منها ولذلك يقولون في أمثالهم : « لا تقرَع لهُ العصا » يُضرب لمن لا ينبغي ان يُردَّ خائباً

س اذكر لي بعض اسماء الإبل ؟

ج ﴿ للإبل ﴾ اسماء شتى منها : (الجَمَلُ أو البعِيْرُ) ذَكر الناقة

﴿ الشَّارِفُ ﴾ وهي المسنَّة من النوق . وبها يضرب المثل في الرأفة والحنان فيقولون : أَحنُّ من شارفٍ . لأَنها تكون أَشدَّ حناناً على ولدها من غيرها

﴿ البِكْرُ ﴾ الناقة التي ولدتْ بطناً واحداً

﴿ العِيسُ ﴾ الإبل البيض يخالط بياضها شقرةٌ أو ظلمةٌ خفيَّةٌ . الواحد أَعْيَس والواحدة عَيْسَاء . ويقال هي كرام الإبل

﴿ الجَسْرةُ ﴾ العظيمة من الابل . وجاء في المصباح : ناقة جَسُورة اي مقدامة على سلوك الاوعار وقطعها

﴿ الزَّرُوفُ ﴾ الناقة الطويلة الرجلين الواسعة الخطو

﴿ الكَهَاة ﴾ الناقة السمينة . أو الضخمة كادت تدخل في السن .

أو الواسعة جلد الأخلاف

﴿ الجُمَالِيَّةُ ﴾ الناقة التي تُشبَّهُ بالفحل من الابل في عظم الخَلق

﴿ الضَرُوسُ ﴾ الناقة السيئة الخُلق تعضُّ حالبها

﴿ القَلُوصُ ﴾ الناقة الشابَّة . وقيل الناقة الطويلة القوائم

﴿ الضَجُورُ ﴾ الناقة التي ترغو عند الحلب

﴿ الطَلْياء ﴾ الناقة الجرباء المطلية بالطلاء وهو القطران

﴿ الأَحْوصُ ﴾ الناقة الحائلة السمينة

﴿ الدِعْبلُ ﴾ الناقة القويَّة . وقيل المسنَّة

﴿ العَيطلُ ﴾ الناقة الطويلة العنق الحسنة الجسم والخَلق

﴿ العُصفُوريُّ ﴾ الجمل ذو سنامين . اما عصافير المنذر فهي إبلٌ نجائبُ كانت لهُ

﴿ الظَعْنُ ﴾ البعير الذي عليهِ هودج وفيهِ امرأة . وناقة مِظعان سهلة السير

﴿ الاكْوَمُ ﴾ البعير الضخم السنام وهي كوماء ج كوم

﴿ القَامِحُ ﴾ الذي اشتدَّ عطشهُ حتى فتر شديدًا

﴿ الأَهيمُ ﴾ البعير الشديد العطش

﴿ الحرائزُ ﴾ من الإبل التي لا تُباع لنفاستها . مفردها حريزة

الفصل الثالث

في بقية حيوانات العرب وأولادها
وكُناها واصواتها وما شاكاها

س ما تعرف عن باقي حيوانات بلاد العرب بعد الخيل والإبل ؟

ج ﴿ في بلاد العرب بعد الخيل والإبل ﴾ ضروب عديدة من الحيوانات الداجنة والبرّية والطيور والزحّافات وما شاكل

س اذكر لي بعض الحيوانات الداجنة ؟

ج ﴿ من حيوانات العرب الداجنة ﴾ البغال والحمير الجيدة التي تصمل على تعب الطريق وتسير في الساعة نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة خطوة . والمعزى والاغنام التي يعتنون بتربيتها كثيراً ويرتزقون منها كما يرتزقون من الإبل

س وما تعرف عن الحيوانات البرّية ؟

ج ﴿ من حيوانات العرب البرّية ﴾ الأُسد ويقال لها العنابس . والنمر ويقال لهُ ذو اللونين ويسمّونهُ السبنتي . والفيلة التي كان المنصور العبّاسي كثير العناية في جمعها لتعظيم الملوك السالفة إيّاها . والضبع والذئب والوعل والجاموس والخنازير وابن آوى والثعلب والارنب والنسناس في جهة الجنوب وهو كثير الجناية على الفواكه والاثمار . ثم الغزلان والظباء ويقال لها

العفر واحدها أعفر . وبقر الوحش أو حمير الوحش وهي الفرا التي يضرب بها المثل . فيقال : « كلُّ الصيد في جوف الفرا »

س اذكر بعض طيور بلاد العرب ؟

ج ﴿ من طيور بلاد العرب ﴾ النعام والصَّقْر والقَّطا والحَجَل والغُراب والرَخم (ويُعرف عند العامّة بالشوحة) والبَجع والكَرَوان والهُدْهُد والسَمْرمر الخ ويوجد كثير من طير الماء على البحر الاحمر

س اذكر بعض الزحّافات

ج ﴿ في بلاد العرب كثير من الزحّافات ﴾ كالاحناش وهي حيّات مؤْذية والعقارب والضباب وانواع من النمل والرتيلاء . وكثيرًا ما يسطو على بلادهم الجراد فيتلف المزروعات ويكثر وجودهُ في براري نجد المستوعرة

س هل وضعت العرب اسماء خاصة لاولاد الحيوانات ؟

ج ﴿ قد وضعت العرب ﴾ لكل نوعٍ من أولاد الحيوانات اسمًا مخصوصًا فيقال لولد :

الأَسد	(شِبْل)	الثعلب	(هِجْرَس)
البَقَرة	(عِجْل)	الخنزير	(خِنُّوص)
الحِمار	(عَفو جحش)	الدُبّ	(دَيْسم)

الشاة	(حَمل)	النمر	(هِرْماس)
الضَبُع	(فُرْعُل)	الناقة	(حُوار)
العنزة	(جَدْي)	الحيَّة	(حَربش)
الغَزال	(خِشْف)	الأرنب	(خِرْنِق)
الفيل	(دَغْفَل)	الدجاجة	(فرُّوج)
الفرَس	(مُهْر)	الضبّ	(حِسل)
القِرْد	(قَشَّة)	الفأْرة	(دِرص)
الكلب	(جَرْو)	النعام	(رَأْل)

س ماكنى الحيوانات ؟

ج ﴿ ان لكل حيوانٍ كنية خاصة معروفة عندهم ﴾ وقلما يوجد حيوان دون كنية أو لقب . فبعضها يكنى بأَبو والبعض بأُمّ وهاك مثالاً :

﴿ كنايات بأَبو ﴾

أَبو الحارث . أَبو شبل . أَبو فراس . أَبو العبَّاس (الأسد)
أَبو الأَبرَد . أبو الصَّعْب . أبو فارس (النمر)
أَبو جعدة . أَبو سرحان . أَبو ثمامة . أَبو رعلة (الذئب)
أَبو حميد . أَبو جهل . أَبو جهينة (الدبّ)
أَبو الحُصَيْن . أَبو النجم . أَبو معاوية (الثعلب)

أَبو ايوب . أَبو صابر	(الجمل)
أَبو قموص . أَبو حرون . أَبو المختال	(البغل)
أَبو زياد . أَبو محمود	(الحمار)
أَبو زُرْعة . أَبو عُقْبة	(الخنزير)
أَبو مُنقذ . أَبو مُنجي	(الفرَس)
أَبو خالد	(الكلب)
أَبو زِنَة	(القرد)
أَبو الصوف	(الخروف)
أَبو حبيب	(الجدي)
أَبو هُبَيْرَة	(الضفدع)
أَبو حِسْل	(الضبّ)
أَبو حَذَر . أَبو قُرَّة	(الحِرْباء)
أَبو عوف . أَبو عُوَيف	(الجراد)
أَبو زاجر . أَبو القعقاع . أَبو حاتم	(الغراب)
أَبو وثّاب . أَبو الهَيْثم	(العقاب)
أَبو الأَشعَث . أَبو لاحق	(الباز)
أَبو المليح	(الصقر)
أَبو مالك . أَبو الاصبع . أَبو المنهال	(النسر)

أَبو الاخبار . أَبو الربيع . أَبو عباد (الهدهد)

أَبو طامر . أَبو وثّاب (البرغوث)

أَبو راشد (الفأر)

أَبو حمَّاد . أَبو سليمان . أَبو حسَّان (الديك)

أَبو براقش (الُهنَس) قيل

هو طائر صغير برّي يشبه القنفذ أَعلى ريشهِ أَغرّ وأَوسطهُ احمر واسفلهُ اسود فاذا هُيّج انتفش فتغير لونهُ أَلواناً شتى حتى قيل لكل متلوّن ذي وجهين « أَحول من ابي براقش » . ومنهُ قول الشاعر :

(كأَبي براقش كل يوم لونهُ يتغيرُ)

﴿ فائدة ﴾ قد اطلقت العرب كنايات عديدة بأَبو لغير الحيوانات كقولهم : ابو التاريخ (هيرودوتس) ابو الطبّ (بقراط) ابو البرايا (آدم) ابو الصواعق وابو الالهة (جو بيتر) ابو جابر (الخبز) ابو المثوى (الضيف والزوج) ابو مِرَّة (ابليس) ابو مالك (الجوع) ابو عَمْرة (الافلاس والجوع)

﴿ كنايات بأُمّ ﴾

أُمُّ الأَبرد وأُمُّ رقاش (انثى النمر)

أُمُّ نوفل وأُمُّ طُريّق وأُمُّ عامر (« الضبع)

أُمُّ تَولَب وأُم الهنبر (« الاتان)

أُمُّ الاموال (الغنم)

أُمُّ شمّاخ وأُمُّ غزوان	(انثى السنّور)
أُمُّ الخراب وأُمُّ الصبيان	(البومة)
أُمُّ قشعم	(انثى النسر)
أُمُّ عجينة وأُمُّ عجران	(الرَخمة)
أُمُّ الهيثم وأُمُّ طلية	(انثى العقاب)
أُمُّ عكرمة	(الحمام).
أُمُّ حفصة وأُمُّ الوليد وأُمُّ إحدى وعشرين	(الدجاجة)
أُمُّ حبيب وأُمُّ قُرّة	(الحِرْباء (١))
أُمُّ عوف وأُمُّ عويف	(الجرادة
أُمُّ عِريط وأُمُّ ساهرة	(العقرب)
أُمُّ خراب	(الفأرة)
أُمُّ رَقْشاء	(الحيَّة)
أُمُّ نوبة وأُمُّ ماذن	(النملة)
أُمُّ حُباحب	(دويبة (٢))
أُمُّ اربع واربعين	(دويبة مسمّة)

(١) وكنّيت بالقُرَّة لان البرد لا يزال مستحوذاً عليها ولذلك لا تزال تستقبل الشمس برأسها . وعليهِ قولهم « اصرد من عين الحرْباء »

(٢) ذات ألوان كالجُندُب وهو ذكر الجراد أو « القُبّوط »

﴿ فائدة ﴾ كل شيء انضمَّت اليهِ اشياء فهو أُمٌّ لها . وأُمُّ كل شيء اصلهُ وعمادهُ . ولذلك قد سمَّت العرب بأُمّ لغير الحيوانات عدة اشياء منها :
أُمُّ قسطل (الحرب) أُمُّ المثوى (الزوجة) أُمُّ الاختراع (الحاجة) أُمُّ العيوب (البطالة) أُمُّ القُرى (مكة المكرَّمة) أُمُّ النجوم (المجرَّة) أُمُّ الطريق (معظمهُ) أُمُّ الرأس (جلدتهُ) أُمُّ عبيد (الفلاة) أُمُّ جابر (الهريسة) أُمُّ الدماغ (جلدة تجمعهُ) أُمُّ حُباب وأُمُّ دَفر (الدنيا) أُمُّ الجرَّاف (الدلو والترس) أُمُّ مِلدَم (الحمّى) أُمُّ الدنيا (مصر . لكثرة اهلها) أُمُّ خشّاف وأُمُّ جُندُب (الداهية العظيمة)

س وما تعرف عن الكنايات بابن وبنت ؟

ج ﴿ قد ورد في كتب اللغة ﴾ عدَّة كنايات بابن وبنت منها :

ابن عِرس	دُوَيبة كالفأرة
ابن السبيل	المسافر
ابن قُوَعة	الأحمق
بنو آدم	البشر
بنو قدراء	الاغنياء
بنو الاصفر	الروم
بنت الشفَة	الكلمة
بنت الارض	الحصاة
بنت صِهيون	أُورشليم
بنت اليمن	القهوة
بناتُ العَجَز	السهام
بنات طَبَق	الدواهي
بنات الدهر	شدائدهُ
بنات نعش	النجوم المُنتشرة
بنات غَير	الألفاظ المنتحلة
بنت الحان وبنت الكَرم وبنت العنقود	الخمرة

س ما تعرف عن اصوات الحيوانات :

ج ﴿ قد وضعت العرب ﴾ اسماء لانواع أصوات الحيوانات منها :

الجَرْجَرَة	للبعير	القُباع	للخنزير
الخوار	للبقر	المواء	للهرّ
الشحيح	للبغل	الخرور	صوت السنَّور
النهيق	للحمار	الزقاء والصياح	للديك
الصهيل	للحصان	الهدير والهديل	للحَمام
الزئير	للأَسد	السجع	للقُمريّ
النبيب	للتيس	النقنقة	الدجاجة
الصئيُ	للفيل والعقرب واليربوع والفأرة	الزقزقة	للعصفور
		النعيب والنعيق	للغراب والبوم
الثغاء	للغنم	النقيق	للضفدع
الثؤاج	للضأن	الفحيح	للحيَّة
اليُعار	المعز	البغام والتزيب	للظبي
العواء	الذئب	الصرصرة	للصقر والبازي
النباح	للكلب والهرير لهُ اذا انكر شيئاً أو كرههُ	الحمحمة	صوت الفرس اذا طلب العلَف أَو رأَى صاحبهُ فاستأنس بهِ
الضباح	للثعلب		

﴿ فائدة ﴾ قد وضعت العرب ايضاً للاشياء اصواتاً خاصة منها :

﴿ الصرير ﴾ للباب والقلم والسرير والطست والنعل

﴿ الصريف ﴾ للاسنان

﴿ الطنطنة ﴾ للأوتار

﴿ الرنين ﴾ للقوس والثكلى

﴿ القصيف ﴾ للرعد والبحر

﴿ الزفير ﴾ للنار والحمار والمكروب اذا امتلأ غمًّا

﴿ الخشخشة ﴾ للدرع والثوب الجديد والقرطاس

﴿ النشيش ﴾ غليان القدر والشراب

﴿ الصلصلة ﴾ للحديد والسيف واللجام والدراهم والمسامير

﴿ الزمزمة ﴾ الرعد ولهب النار والمجوسي اذا تكلم مطبقاً فمهُ

﴿ الخرير ﴾ للماء والريح والعقاب اذا حفَّت وغطيط النائم

﴿ القعقعة ﴾ للسلاح والجلد اليابس

﴿ العجيج ﴾ الرعد والشتاء

﴿ الطنين ﴾ للذباب والبعوض والطنبور

﴿ الحفيف ﴾ للأغصان وجناح الطائر والحيَّة

﴿ الدويّ ﴾ للنحل والأُذن والمطر والرعد

﴿ الجعجعة ﴾ للرحى

﴿ التغريد ﴾ للطائر والمغنّي والحادي

﴿ فائدة ﴾ قد ورد في تواريخ العرب عن الحيوانات عدة اسماء للاصوات التي يزجرونها بها . وكثير من الامثال التي يضربونها في صفات بعضها . وكثير من عوائد الجاهلية في صيدها . ولكل ذلك شرح طويل لا يسعنا ذكرهُ في هذا المقام
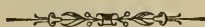
الباب السابع

في

جنود العرب وأسلحتهم ووقائعهم وفتوحاتهم

وفيهِ ثلاثة فصول

الفصل الاول

في جنود العرب

س ما كانت جنود العرب الجاهليَّة ؟

ج ﴿ جنودُ العرب الجاهليَّة ﴾ كانت قبائلَ لا نظام ولا ترتيب يجمع شملها . بل كانوا إذا أرادت إحداهنَّ حربًا أم قتالًا جرَّدت الرجال من فرسانٍ ومشاة ومعهم الأَسلحة المعروفة عندهم كالقوس والرمح والسيف فيقتحمون الأَهوال وينال كل واحدٍ من الغنيمة ما يستطيع الحصول عليهِ بنسبة شجاعتهِ وقوة بطشهِ

س ما تعرف من اسماء جيوش العرب وجنودها ؟

ج ﴿ لجيوش العرب وجنودها ﴾ اسماء عديدة أهمها : كَتَائِبُ النُّعمان الخمس : الرَّهَائِنُ – والصَّنَائِعُ – والوَضَائِعُ – والأَشَاهِبُ – ودَوْسَرُ وهي أشدّها بطشًا . وبها يضربُ المثل . (مجاني : ج ٥ – ص ٦٢)

ثم الحَضِيرَةُ (١) . والثُّبَةُ (٢) . والسَّرِيَّةُ (٣) . والطَّلِيعَةُ (٤) . والعِدْفَةُ (٥) . والكَتِيبَةُ (٦) . والمَنْسِرُ (٧) . والمِقْنَبُ (٨) .

---

(١) جماعة القوم . وقيل النَّفر يغزى بهم . ومقدمة الجيش

(٢) الجماعة . والعصبة من الفرسان

(٣) القطعة من الجيش . يقال خير السرايا اربعمائة رجل

(٤) هي الثلاثة والاربعة فوق السرية . وطليعة الجيش مقدّمتهُ . والطليعة ايضاً من يُبعَث قدّامهُ ليطّلع طلع العدوّ اي اخبارهُ ويتعرّفهُ

(٥) الجماعة من الناس . وما بين العشرة الى الخمسين من الرجال

(٦) القطعة من الجيش . وجماعة الخيل اذا أغارت وهي من المائة الى الالف

(٧) جماعة الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين . او من الاربعين الى الخمسين او الى الستين . او من المائة الى المائتين . والمنسر ايضاً قطعة من الجيش تمرُّ قدّم الجيش الكبير . وقيل الجيش الذي لا يمرُّ بشيء الّا اقتلعهُ ج مناسر يقال : « خرج في مقنبٍ ومَنسر »

(٨) من الخيل . ما بين الثلاثين الى الاربعين . وقيل زهاء ثلاثمائة . وهي جماعة من الخيل تجتمع للغارة ج مقانب

والوَضَمَةُ (١) . والقَنْبَلُ (٢) . والبَجْدُ (٣) والبَرِيمُ . والبغايا .
والتَجْرِيدَةُ . والفَيْلَقُ . والبَرَازِيقُ . والعَرَمْرَمُ . والأُهَامُ .
والبَنْدُ . والجَحْفَلُ . والطَحُونُ . وما شاكل

س من كانت تولّي العرب على قبائلها في الجاهلية ؟

ج ﴿ كان العرب ﴾ في الجاهلية يولّون على القبيله الامير .
فاذا احتاج الامير إلى من ينوب عنهُ على فصيلة أرسلها الى الغزو
أو نحوها ولّى رجلاً كانوا يسمّونهُ « المَنْكِب » وتحت المنكب
« العَرِيف » . والمنكب يكون على خمسة عرفاء . والعريف
يكون على نُفيرٍ أو نفر (٤)

---

(١) صرمٌ من الناس فيهم مائتا انسان او ثلاثمائة

(٢) الطائفة من الناس . ومن الخيل : ما بين الخمسين فصاعداً .
وقيل ما بين الثلاثين الى الاربعين

(٣) من الناس : الجماعة . ومن الخيل : مائة واكثر

(٤) وظلّ العرب في اوائل الاسلام على نحو ما كانوا عليهِ في الجاهلية
فقسموا الجند الى عرفاء تحت كل عريف عشرة رجال وسلّموا القيادة الى
الناس من اهل السابقة وكذلك كان نظامهم في اثناء الفتوح . ثم جُعلت
العرفاء اسباعاً وجعلوا مائة عريف . بعضهم على ثلاثين واربعين رجلاً .
و بعضهم على عشرين . حسب طبقات الجند من حيث السابقة ونحوها .

س ما الحرب وكم هي ضروبها ؟

ج ﴿ الحَرْبُ ﴾ هي المقاتلة والمنازلة بين عدوّين . وضروبها عديدة منها :

﴿ الحَوْمَة ﴾ وهي معظم القتال وموضعهُ لان الأقران يحومون حولهُ

﴿ والغَمْرَةُ ﴾ شدّة الحرب ومزدحمها

﴿ والوَقعَةُ أو الوقْيعَةُ ﴾ صدمة الحرب والقتال

﴿ والمَلْحَمَةُ ﴾ الوقعة العظيمة القتل في الفتنة

﴿ والعَوَانُ ﴾ أشد الحروب . وهي التي قوتل فيها مرّةً بعد أُخرى

وكان على العرفاء امراء يُقال لهم امراء الاسباع هم يتولون تفريق العطاء في العرفاء . والعرفاء يفرّقونهُ في الجند

وقلّما حدث تغيير في رتب الجند في ايام بني أُميَّة . اما في الدولة العبَّاسية فكانت رتب الجند على كل عشرة رجال « عريف » وعلى كل خميس « خليفة » وعلى كل مائة « قائد » ثم تنوَّع الترتيب فصار العريف على عشرة وعلى كل عشرة عرفاء (أو ١٠٠ نفر) « نقيب » وعلى كل عشرة نقباء (أو ١٠٠٠ رجل) « قائد » وعلى كل عشرة قوَّاد (أو ١٠٠٠٠ رجل) « امير » . ولا يخلو الامر من وقوع التبديل في هذا النظام بالنظر الى الدول

﴿ والسِجَالُ ﴾ من امثالهم : « الحرب بينهم سِجالٌ » يعني انها مرَّةً لهم ومرَّةً عليهم

﴿ والوَغى ﴾ الحرب التي تكثر فيها أصوات الجيوش وجَلَبتهم

﴿ واللَّجَبُ ﴾ ضجيج العساكر وصياحهم

﴿ والمَعمعةُ ﴾ المقاتلة الشديدة التي ترتفع فيها اصوات الأبطال .

﴿ والجِلادُ ﴾ المضاربة بالسيوف بين المتحاربين

﴿ والحمْلَة والكَرَّةُ ﴾ النزال والهجوم

س ما تكني العرب عن الحرب ؟

ج ﴿ تكني العربُ عن الحرب ﴾ بثلاثة اشياء : احدها عِطرُ مَنشم (١)

(١) مَنشَم هذه امرأة كانت عطَّارة من همدان تبيع الطيب . فاذا قصد العرب الحرب غمسوا ايديهم في طيبها وتحالفوا عليهِ فيستميتوا حتى يقتلوا فاذا دخلوا في الحرب بطيب تلك المرأة تقول الناس قد دقوا بينهم عطر منشم فذهبت مثلًا في الشرّ وتشاءَمت بها العرب فقالوا : أشأم من عطر منشم . قال زهير بن أبي سلمى المزنيّ :

« تداركتما عبساً وذبيانَ بعدما تفانوا ودقّوا بينهم عِطرَ منشمِ »

والثاني ثوب مُحارب (١) :

والثالث بُرْد فاخر (٢) :

س ما كانت عوائد الجاهلية في حروبهم ؟

ج « عوائدُ الجاهليَّة في حروبهم » كانت : ١ً اقتحامهم غمرات الحرب بسائر أحيائهم ونسائهم (٣)

٢ً تغنّيهم بالشعر في مواكبهم (٤)

وقال ابو عمر الشيبانيّ : منشم امرأة من خُزاعة كانت تبيع فاذا حاربوا اشتروا منها كافورًا لموتاهم فتشاءموا بها

(١) هو رجل من قيس غيلان كان يتخذ الدروع . والدروع ثوب الحرب

(٢) فاخر هو رجل من تميم كان اوَّل من لبس البُرد الموشَّى . وهذا ايضاً كناية عن الدرع

(٣) كان العرب اذا قصدوا الغزو والحرب ظعنوا باحيائهم من الاهل والولد . وكانت عساكرهم كثيرة الحلل بعيدة عن المنازل متفرقة الاحياء. يغيب كل واحد منهما عن نظر صاحبهِ . قال الزوزني كانت العرب تشهد نساؤها الحروب وتقيمهنَّ خلف الرجال . فيقاتل الرجال ذبًّا عن حَرَمهم فلا تفشل مخافة العار بسبي الحَرَم

(٤) كان الشعر في حروبهم بمثابة الآلات الموسيقية عند الدول اليوم. فكانوا اذا خرجوا للغزو او الحرب يتغنَّون بالشعر في مواكبهم . وذلك انهُ كان يتقدم الشاعر الصفوف فيحرّك بغنائهِ الجبال الرواسي فتطرب الابطال وتجيش هممهم فيقتحمون ساحات الحرب ويتبارزون فيقتتلون

٣ً نصبهم الرايات على أبواب بيوتهم (١)

٤ً قتل اسرى الحروب (٢)

٥ً المقاتلة بالكرّ والفرّ (٣)

س ما كانت مقاتلتهم في أوائل الاسلام ؟

ج ﴿ في أوائل الاسلام ﴾ أبطلت العربُ كل مقاتلة بالكرّ والفرّ وجعلت مكانها مقاتلة الزّحف (وهو أن يصطفّ الجيش صفًّا محكمًا كأنهُ البناء المرصوص) وذلك ليقابلوا اوّلا أعداءهم بمثل مقابلتهم . وثانيًا لانهم كانوا مستميتين في حروبهم . وطريقة الزحف هذه كانت أقرب إلى الاستماتة من سواها

---

(١) سبب نصبهم الرايات على ابواب البيوت ابّان الحرب لتُعرَف بها وتُميّز عن سواها . وكانت العرب تفتخر بالراية الصفراء لأنها كانت شعار ملوك اليمن . كما كانت الرايات الحمر لاهل الحجاز

(٢) هذه العادة مأخوذة من امثالهم المضروبة : « ليس بعد السلب الّا الإسار . وليس بعد الاسار الّا القتل » (وهي عادة ذميمة وغدر قبيح تتبرّم منهُ المدنية اليوم) غير انهم كانوا اذا اكل الاسير وشرب مِن مال مَن اسرهُ فقد دخل في ذمامهِ وأَمن الغدر والقتل . فاذا منُّوا عليهِ واطلقوهُ جزُّوا ناصيتهُ . وكان الشريف اذا أُسر فُدي بمئين من الابل

(٣) وذلك انهم كانوا اذا همُّوا بالقتال كرُّوا على عدوّهم فاذا أَحسُّوا بضعفٍ فرُّوا . ثم يعودون فيكرُّون . وهكذا بلا نظامٍ ولا قاعدة كما تقدّم

س وهل بقيت هذه العادة بينهم ?

ج ﴿ ان هذه العادة ﴾ ظلّت بينهم حتى ايّام مروان بن الحكم فانهُ لمّا تولّى الخلافة أبطل الصفّ في الحروب وعمد الى تعبية الكراديس (١)

(١) الكراديس هي ان يُجعل بين يدي الملك عسكر منفرد بصفوفهِ متميّز بقائدهِ ورايتهِ وشعارهِ يسمُّونهُ « المُقدَّمة » ثم عسكر آخر من ناحية اليمين عن موقف الملك يسمُّونهُ « المَيمَنة » ثم عسكر آخر من ناحية الشمال يسمُّونهُ « المَيسرة » ويُقال لهما « المُجنِّبتان » ثم عسكر آخر من وراء يسمُّونهُ السَّاقــة « وهي مؤَخر الجيش » ويقف الملك وأَصحابهُ في الوسط بين هذه الاربع ويسمُّون موقفهُ القلب . وهذه صورتها :

المقدَّمة

الميسرة — قلب الجيش — الميمنة

السَّاقة

الفصل الثاني
في أسلحة العرب

س ما كان سلاح العرب الجاهليَّة ؟

ج ﴿ لم يكن عند العرب الجاهلية ﴾ سوى السيف والرُّمح والقوس والدِرْع والتُرْس . وكان لهم عنايةٌ كبرى في استخدامها لانهم كانوا يحمون بها اعراضهم ويستجلبون بها معائشهم . وخصوصاً القوس

س ما السيف ؟

ج ﴿ السيفُ ﴾ سلاحٌ ذو حدٍّ يُعلَّق من الكتف الى الجنب الآخر ويُضرب بهِ باليد . وكان العرب يعدّون السيوف أشرف الأَسلحة . وكانوا يستجلبونها من الخارج . وأَشهرها السيوف اليمانيَّة والهنديَّة والسُّلَيمانيَّة والشآميَّة والخراسانيَّة . وتُعرف كلها بالسيوف العتيقة (١)

(١) وكان لكلٍّ منها شكل مخصوص أَو علامة يمتاز بها . فاليمانية العتق مثلًا التي صُنعت في الجاهلية كانت تمتاز بثقبينِ في سنبل السيلان « والسيلان اصل مقبض السيف » وثقب السنبل من إحدى وجهتيهِ أَوسع من الوجهة الأُخرى او الوجهتان متساويتان ووسطهُ اضيق . وكان من السيوف اليمانية سيوف يقال لها المحفورة وشطبها شبيهٌ بالانهار وقد حُفر

س ما تعرف من اسماء السيف ؟

ج ﴿ اسماء السيف ﴾ كثيرة تنيف على الف . وأكثرها مقيَّد بصفاتٍ . منها :

الحُسَامُ . والبَتَّارُ . والمِخْذَمُ . والعَضْبُ . والأَقْرَعُ . والمُهَنَّدُ . والمَاضِي . والقَاطِعُ . والصَّمْصَامَةُ . والثَّامِلُ . والأَبْيَضُ . والبَاتِكُ . والفِرِنْدُ . والأَخْثَمُ . والفَيْصَلُ . والأَحْدَبُ . والرُقَارِقُ . والصَمُوتُ . والمِعصَّبُ . والمَهو . والأَضْمعُ . والصَّلْتُ . والصَّرُومُ . والخَاشِفُ . والقُبَابُ . والصَقِيلُ . والقَضِيبُ . واللَّهْذَمُ . والهِنْدُوانِيُّ . والمشرفيّ . والمِعْضَادُ . (وهو أردأُ السيوف)

س اذكر لي سيوف العرب الشهيرة ؟

ج ﴿ سيوفُ العرب الشهيرة ﴾ هي :

﴿ المَغلوبُ وذو الحيَّات ﴾ سيفا الحارث بن ظالم المرّيّ

﴿ ذو الفقَار ﴾ سيف العاص بن مُنبّه الذي صار للإمام عليّ بن

تبرد مدوَّر . ومنها ذات حفر مربَّع ومنها ذات شطبٍ . وقلما تسلم اليمانية من العروق . وقد تُنقش عليها تماثيل أَو يُكتب عليها أَو يُصوَّر عليها صورة . غير ان هذه السيوف اكثر قطعها في اللين فاذا صادفت الحديد أَو اليابس تقصَّفت . وكانت أَسياف الروم أَمتن منها لانهم كانوا يجيدون سقايتها حتى تبري الحديد

أبي طالب . ثم الى ورثتهِ من بعده . ويقال انهُ سُمِّي ذا الفقار لأنهُ كان بهِ ثماني عشرة فقرة

﴿ الصَّمصامةُ ﴾ سيف عمرو بن معدي كرب

﴿ الباتكُ والجمادُ ﴾ سيفا مالك بن كعب الهمذاني

﴿ دَلدلُ وذو الكفّ ﴾ لذي جدن احد ملوك اليمن

﴿ المَخذومُ والمِخْذَمُ ﴾ للحارث بن ابي شمَّر الغسَّاني

﴿ الأَضرسُ ﴾ سيف الحارث بن هشام

﴿ المُصدَّعُ ﴾ سيف زهير بن جذيمة العبسي

﴿ العَطشانُ ﴾ سيف ابن عبد المطلب بن هاشم

﴿ ألفَرْدُ ﴾ سيف عبدالله بن رواحة الانصاريّ

﴿ ذو النونين ﴾ سيف معقل بن خويلد

﴿ المُصمّمُ وذو الوشاح ﴾ لعمر بن الخطّاب

﴿ الغُمامُ ﴾ سيف جعفر الطيَّار

﴿ البحُّ ﴾ سيف زهير بن جناب الكلبي

س ما الرمحُ ؟

ج ﴿ الرُمحُ ﴾ عودٌ طويلٌ في رأسهِ حربةٌ يُطعن بها . واكثر ما يكون استخدامهُ على الخيل . ولكنهم لم يكونوا

يأمنون لهُ خوف انكساره ِ ٠ وكانت أَسنَّة الرمح عندهم تختلف في شكلها بين المشعب والعريض والرفيع والمعوج والمستوي والمموَّج وغير ذلك (١)

س ما تعرف من اسماء الرمح ؟

(١) ذكر صاحب آثار الدول عن طرائق حركات الرمح وتصرُّفاته قال : واللعب بهِ في الميادين و بين يدي الملوك غير التحرُّك بهِ في الحروب ٠ منها المواجهة وهي ان تحمل على مبارزك وقد اخذت الرمح تحت ابطك وجعلتهُ بين أُذُني فرسك وتقصدهُ مستويًا حتى تقرب منهُ ٠ فان رأيتهُ قد طرح رمحهُ يمنة فاطرح رمحك يسرة ٠ وان رأَيتهُ طرحهُ يسرة فاطرح رمحك يمنة ٠ واجتهد ان تبدأ بالحمل عليهِ وانت مسدد وتحوّل الرمح يمنة او يسرة كي تدهشهُ فلا يدري من اين تجيئهُ ٠ فاذا دنوت منهُ دخلت عليهِ من الخال الذي لا يكون رمحهُ فيهِ ٠ واذا اردت ان تبتدئَ بالخروج فخذ اسفل الرمح بيدك اليمنى ورأسهُ الى الهواء وهو على عاتقك الايمن وتحمل على قوتك وانت كذلك وان شئت قربت منهُ حتى لا يدري من اي وجهٍ يلقاك ٠ وان خرجتَ الى فارسين وتفرَّقا فاحمل على الادنى ٠ واذا كانا قريبين فأَرِ احدهما انك تريد رفيقهُ واحمل عليهِ ولا تتمّ حملتك ٠ ثم اعدل على الآخر واصدقهُ الحملة ٠ وان حذقا ورأَيتهما يفترقان عليك فتطرَّف ولا تتوسط واحمل على الادنى اليك ٠ فان تساويا فادهش الاضعف واحمل على الأَقوى ٠ فان تساووا وكانوا جماعة فامتدَّ امامهم حتى يتبعوك ٠ ثم كرَّ على الادنى منك فاطعنهُ ٠ وان دخلت مضيقاً فتلقَّاك فارس برمح فاياك والمصادمة

ج ﴿ للرمح اسماء شتى ﴾ أشهرها :

الذابلُ . والأزرقُ . والخطّارُ . والأسمرُ . والقناةُ . والعاليةُ . والسنانُ . والعاملةُ . والمزْجلُ . والنيزكُ . والخطيُّ (نسبةً الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين واليه تُنسب الرماح لانهُ مبيعها لا منبتها) ثم الرُدينيُّ والسَّمهريُّ (نسبة الى رُدَينة وزوجها سَمهَر اللذين كانا يثقّفان الرماح) ثم الزُجُّ (وهو الحديدة التي في أسفل الرمح ومنهُ قولهم في المثل : « جعل الزُجُّ قدَّام السنان » أي فضَّل الأدنى على الأعلى) أمَّا الرماح القعضبيَّة فتنسب الى قعضب رجلٌ مشهورٌ بعمل الأسنَّة

س ما القوْسُ ؟

ج ﴿ القوْسُ ﴾ آلة على شكل نصف دائرة يُرمى بها . وكان للجاهلية بها مهارةٌ عظمى لحدَّة أبصارهم من عيش البادية . ولأنهم أحوجُ اليها من سائر الأسلحة (١)

بل انزل الى الارض واطعنهُ . وان كان خلفك فارس وقدَّامك فارس في مضيق فانزل وتحيَّل واقصد اقربهما اليك وتترَّس من الآخر بدابتك الخ

(١) فقد كانوا يستخدمونها في صيد الغزلان فضلًا عن الحرب والطعان وبلغ من مهارتهم في النزع بالقوس ما يكاد يفوق طور التصديق حتى لو أراد احدهم ان يرمي إحدى عينيّ الغزال دون العين الأخرى لرماها . ولذلك

س اذكر لي اسماء القسيّ ؟

ج ﴿ لسهام القسيّ ﴾ اسماء أخصها :

النَبْلُ . والنُشَّابُ . والأَهزَعُ . والمِشْقَصُ . والرُعظُ . والنَّاقِرُ . والزَّاجلُ . والنَّاصِلُ . والأَفوَقُ . والحَابُّ . والخَرَاثُ . والمِزْجالُ . والقِرْطاسُ . (وهو الغرض الذي يُرمى)

س ما الدرعُ ؟

ج ﴿ الدِّرْعُ ﴾ ثوبٌ يُنسج من زَرَد الحديد يُلبس في الحرب وقايةً من سلاح العدوّ . ولم يكن يقتني الدروع من العرب إلّا الفرسان . وهي من صنع الروم أو الفرس (١)

س ما انواع الدروع واسماؤُها ؟

ج ﴿ أنواعها ﴾ الحديد – والفولاذ – والكتّان . واسماؤُها عديدة منها :

﴿ السابغةُ ﴾ الدرع الواسعة . والتامّة الطويلة

سمّوا مهرة الرمي : « رماة الحدق » وكان احدهم يعلِّق ضبًّا بشجرة ثم يرميهِ بالنبال فيصيب أي عضوٍ شاءَ من اعضائهِ حتى يرمي فقراتهِ فقرةً فقرةً فلا يخطئُ واحدة منها

(١) وكانت الدرع مؤلفة من الجزء الذي يقي الصدر وهو (الجَوْشن) (والبيضة) والخوذة) والمغفر الرأس . ومنها اجزاءَ للساعدين والساقين والكفَّين

﴿ الدِلاصُ ﴾ درعٌ من نسيج الكتَّان

﴿ ذات الأَزِمَّة ﴾ درع خالد بن جعفر · وسُمِيت كذلك لانها كانت لها عرى تُعلَّق بها اذا اراد لابسها ان يشمِّرها

﴿ السلوقيَّةُ ﴾ دروعٌ فاخرةٌ تُنسب الى سلوق بلدة في اليمن

﴿ الحُطَمِيَّاتُ ﴾ دروعٌ تُنسب الى رجلٍ يُقال لهُ حُطَمَة بن محارب · وقيل التي تكسر السيوف · وقيل الثقيلة العريضة

﴿ التَجْفَافُ ﴾ آلة للحرب تلبسها الفرَس · والانسان يتَّقي بها كأنها درعٌ

﴿ الحِرْباء ﴾ مسمار الدرع

س ما الترسُ ؟

ج ﴿ التُرْسُ ﴾ ويُسمَّى أيضًا الجَوْب والمِجنّ · هو صفحةٌ من الفولاذ مستديرةٌ تُحمل للوقاية من السيف ونحوهِ · وهو عندهم على أصنافٍ كل منها يصلح لشيء · فمنها : المُسطَّح · والمُستطِيل المحفور الوسط · والمُقبَّب المنحني الأَطراف · وما شاكل (١)

(١) ان لكل ترس فائدة : فالمُقبَّبُ المنحني الاطراف لا يُتَّقى بهِ

الفصل الثالث

في وقائع العرب وفتوحاتهم

س ما وقائع العرب الجاهلية ؟

ج ﴿ وقائعُ العرب الجاهليَّة ﴾ كثيرة يتعجز حصرها ومعرفتها . وأغلبها كان من قبيل العدوان إذ لم يكن من سبب يوجبها إلَّا في كونهم جعلوا أرزاقهم في رماحهم ومعاشهم في ما بايدي غيرهم . فكانت مقاصدهم بها غلب الناس على ما في ايديهم فقط . وقد أَلَّف أبو الفرَج الاصبهانيّ كتابًا في ايام العرب يحتوي على الف وسبعمائة يوم . وهي ايام الوقائع والحروب التي جرت بينهم . أشهرها ما ذُكر في مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي حيث قال :

الرمح لانهُ متى طعن ثبت الرمح فيهِ وانما يُتقى بهِ النشَّاب والحجارة والسيف . والترس المستطيل يتقى بهِ النشَّاب لان رأسهُ يستر رأس الفارس وطولهُ يقيهِ لانهُ ينظر باحدى عينيهِ من التحضير ولا يكشف رأسهُ . والمُسطَّح يتقى بهِ الرمح . وقد يشترك رجلان في الطعان فيترس احدهما الآخر

وقد تفنن المسلمون في اصطناع الاتراس ونقشوا عليها الآيات والحكَم والاشعار . وتميزت اتراس كل بلاد بشكل خاص . ومنها الترس الدمشقي والترس العراقي والترس الغرناطي وغيرها

قد ذَكرَ القومُ لأَيام العرَبْ مواقعاً تُدعى بهنَّ كاللَقبْ
من ذلك الكديدُ والبيداء بُعاثُ والفُترةُ والهَباء
كذا كُلابٌ مَنعجُ الجِفارُ والحجرُ والرَّخيخُ والسِتارُ
شَمطةُ والزورُغبيطُ المُدَرَهْ كذا الغبيطان اللوى وكَثيرَهْ
جوُّ نطاعٍ ذو طُلوحٍ والعنب دُرْنى الكُحيلُ والغديرُ ذو نجب
نخلةُ فَيفُ الريح قَرنٌ فَلجُ طُوالةٌ وَقبي زَرُودُ المَرْجُ
عُويْرضُ الحدائقُ النِسارُ قُشاوَةٌ كُنافةٌ سنجارُ
ذُرَحرحٌ نَخوٌّ خُويٌّ ذابُ عَينُ أَباغٍ قادمٌ. إرابُ
عُراعرُ النهيُ الربيعُ مَلهَمُ نَجرانُ والغيسانُ غولٌ رَقمُ
ذو الأثلِ ذاتُ الرمرمِ النشَاشُ عُنيزَةٌ عَقبةٌ أعشاشُ
وواردات الجنوِ رَحَرحانُ والدَرِكُ السُوبانُ والسُلانُ
شِعبٌ خَزازى والعُظالى حاطبُ قُرائرُ الدَّثنيةُ الذنائبُ
جَبلةُ القرعاءُ والصُلَيبُ ظهرٌ وذاتُ الحرملِ الكثيبُ
أُوارةٌ لِهابةٌ ذو قارِ أقرنُ وَجُّ حيرةٌ سَفارِ
شَعواءُ والهَباءةُ المُرتقبُ قَطنُ ذو حِسى الفروقُ يُحسبُ
يَنسيانُ والهريرُ ذو أحثالِ وما عسى نُحصي من الرمالِ

س ما تعرف عن وقائع العرب بعد ظهور الاسلام ؟

ج ﴿ وقائعُ العرب بعد ظهور الاسلام ﴾ كانت ذات نتيجة حسنة (خلافاً لوقائعهم الجاهلية التي لم يكن لها شأن سوى العدوان وتشتيت شمل القبائل وسلب ما في ايدي الناس) وبها تشيَّد مجد

الامة العربية وتعزّز شأنها وقويت شوكتها وامتدّ سلطانها على أعظم الممالك وأجمل البلاد

س ما أشهر هذه الوقائع ؟

ج ﴿ أشهرُ هذه الوقائع ﴾ التي ابتدأت بالغزو والقتال على عوائد الجاهلية وانتهت بفتح المدن والممالك هي أجراها صاحب الشريعة الاسلاميّة :

أَوَّلًا غزوة بَدْر (١)

ثانيًا واقعة أُحد (٢)

ثالثًا واقعة الخَنْدَق (٣)

---

(١) بدر آبارٌ كانت بين مكة والمدينة تنزل عندها القوافل التجاريّة المسافرة بين مكة والشام . فهناك غزا صاحب الشريعة الاسلامية بثلاثمائة رجل من اصحابهِ قافلةً لقريش مؤلفة من نحو الف رجل يرأسهم ابو سفيان بن حرب كبير اهل مكة يومئذٍ فانتصر عليهم

(٢) هذه الواقعة كانت بعد غزوة بدر بسنة حيث جنَّد فيها ابو سفيان المذكور ثلاثة آلاف مقاتل فكسر المسلمين وشنَّع بهم

(٣) في هذه الواقعة لما رأت قبائل العرب نصرة القريشيين في أُحُد تحزَّبت لاهل مكة وانضموا اليهم . وكان بينهم قريش وغطفان وبنو النضير وبنو قريظة من اليهود . فاحتفروا خندقاً وقاتلوا القريشيين فكان النصر بجانب المسلمين

رابعًا غزوة الطّائف (١)

خامسًا غزوة خَيبر (٢)

سادسًا وقعة مُؤْتة (٣)

سابعًا غزوة حُنين (٤)

ثامنًا فتح مكة (٥)

(١) حدثت هذه الغزوة في السنة الخامسة للهجرة حيث تغلّب المسلمون على قبائل اليهود وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف نفس

(٢) خيبر هذه كانت من أحصن قرى العرب غزاها صاحب الشريعة الاسلامية في السنة التالية غزوة الطائف

(٣) مؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ممَّا يلي حوران. وهي اول وقعة حارب بها المسلمون الرومَ ولم يفلحوا. فعادوا الى المدينة وقد قتل منهم بضعة من خيرة الصحابة فيهم جعفر بن ابي طالب اخو عليّ

(٤) هذه الغزوة آخر غزوات صاحب الشريعة الاسلامية وفيها تمَّ لهُ الاستيلاء على بلاد العرب باجمعها

(٥) في هذا اليوم تمَّ الصلح بين المسلمين وقريش حيث جاءَ ابو سفيان المدينة ودخل على النبي مستأمناً فاكرم النبي وفادتهُ وقرَّبهُ اليهِ. فعزَّ هذا الامر على اهل مكة فاستضعفوا ابا سفيان وخذلوهُ وشتموهُ فلم يبالِ. ثم دخل المسلمون مكة وفتحوها وسار النبي توًّا الى الكعبة فكسر اصنامها ونزع صور جدرانها. وكان ذلك آخر عهد الوثنية في جزيرة العرب

س هل امتدَّت فتوحات العرب بعد وفاة صاحب الشريعة الاسلامية ؟

ج ﴿ بعدُ وفاةِ صاحب الشريعة الاسلاميَّة ﴾ امتدَّت سيطرة العرب على اكثر الممالك كالشام وفارس وافريقيا ومصر واسبانيا وغيرها

ومِمَّا ذكرهُ بعض المؤَرخين ان العرب تملَّكوا ستة وثلاثين الف مدينة وقلعة . وافتتحوا من الأَقاليم في ظرف ثمانين سنة اكثر ممَّا افتتحهُ الرومانيُّون بظرف ثمانية قرون

الباب الثامن

في

دوَل العرب وامارتهم ودواوينهم وآداب لغتهم وسائر علومهم

وفيهِ ثلاثة فصول

الفصل الاول

في دوَل العرَب

س ما كانت دول العرب الجاهلية ؟

ج ﴿ كان للعرب الجاهلية ﴾ دوَلٌ وملوكٌ ذهبت أخبارهم واندرست آثارهم . انما المعروف ان صنعاء اليمن وحصن تعز كانا مقرّ ملوك اليمن في الجاهلية . والحيرة كانت مقرّ ملوك العراق اللخميين . والشام كانت مقرّ ملوك الغساسنة . وللعرب في الجاهلية ملوك أخر كملوك جُرهم الثانية . وملوك كندة . وملوك الحجاز وغيرهم

س ما تعرف عن دوَل العرب بعد الاسلام ؟

ج ﴿ دوَلُ العرب بعد الاسلام ﴾ كثيرة منها : الخلفاء الاربعة في المشرق . ثم بنو أُميَّة . ثم بنو العبَّاس . وكانت حكومتهم ممتدَّة في بادئ الامر على بلاد المغرب ايضاً . لكن لمَّا خرجت تلك البلاد عن طاعتهم ترتب على ذلك وجود دول أُخرى فيها . ومن ذلك الدولة الامويَّة بالاندلس . ودولة الشيعة وهم العبيديون (الفاطميُّون) بافريقية والقيروان . ودولة الموحّدين باسبانيا . ودولة بني حفْص بتونس . ودولة زناتة بالمغرب وغيرهم

س ما كانت الرِدافة في الجاهلية ؟

ج ﴿ الرِدَافةُ ﴾ في الجاهلية كانت كالوزارة في الاسلام وهي ان يجلس الملك ويجلس الرِدْفُ عن يمينهِ . فاذا شرب الملك شرب الردفُ قبل الناس . واذا غزا الملك قعد الردف في موضعهِ وكان خليفتهُ على الناس حتى يرجع . فاذا ما عادت كتيبة الملك أَخذ الردفُ منها المرباعَ وهو ربع المغنم

س ما البَيْعَةُ ؟

ج ﴿ البَيْعَةُ ﴾ هي العهد على الطاعة . فاذا بايع الرجل اميراً كأنهُ عاهدهُ وسلَّم اليهِ النظر في امر نفسهِ . فلا ينازعهُ في

شيء من ذلك ويطيعهُ في كل امر . وكان العرب اذا بايعوا اميرًا جعلوا ايديهم في يدهِ تأكيدًا للعهد بما يشبهُ فعل البائع والمشتري فسُمّي (بَيْعة) مصدر باع . وصارت البيْعة مصافحة الايدي

س ما كانت عادتهم في مبايعة الخليفة ؟

ج ﴿ عادتهم في مبايعة الخليفة ﴾ كانت على هذه الصورة وهي : ان يبايع الخليفةَ أولًا كبارُ الدولة . ثم من يليهم من أصحاب المناصب . وفي الدولة العبَّاسيَّة كان اول من يبايع الخليفة الجند والقوَّاد وقضاة بغداد . وكان كاتب الجيش هو الذي يتولّى استحلافهم على الغالب ويدعو بأسمائهم . ويقف الوزير أو من يقوم مقامهُ فيعمّم الخليفة بيدهِ ويلبسهُ البردة (١) ومتى تمت المبايعة يعرضون على الخليفة ألقابًا فيختار لقبًا منها (٢)

---

(١) هي بردة النبي التي أعطاها الى كعب بن زهير بن أبي سُلمى الشاعر المشهور . وكان كعب قد هجا النبي وفرَّ من وجهِ المسلمين . ثم رجع كعب تائبًا وسلَّم نفسهُ الى النبي ومدحهُ بقصيدتهِ المشهورة التي مطلعها :

« بانتْ سعادُ فقلبي اليوم متبولُ ... مُتيَّمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولُ »

فاكرمهُ النبي وعفا عنهُ وخلع عليهِ بردتهُ . فظلَّت البردة عند اهل كعب حتى اشتراها منهم معاوية بن أبي سفيان في اثناء خلافتهِ باربعين الف درهم (نحو الف وستمائة ليرة) وتوارثها بعد ذلك الخلفاء الامويُّون والعبَّاسيُّون

(٢) كانت هذه الألقاب في اوائل الدولة العبَّاسيَّة بسيطة كالأمين

س ما الوزارة وما كانت عندهم ؟

ج ﴿ لم يكن للوزارة ﴾ شأن يُذكر في الجاهلية لتوغلهم في البداوة وبعدهم عن ارياف الحضارة . أمَّا في صدر الاسلام فكانت الوزارة استعانة الخليفة بمن يشدُّ ازره أو يعاونهُ في الحكم . ثم لمَّا جعل بنو أميَّة الخلافةَ مُلكًا عمدوا إلى السياسة والدهاء لاستبقاء هذا المُلك . وحصروا الوزارة في اناسٍ يستخدمونهم ويستشيرونهم في امور القبائل والعصائب

ولمَّا أفضت الخلافة الى بني العبَّاس وسَّعوا نطاق وزارتهم وعزَّزوا شأن الوزير . فكانت كل امور الدولة بيدهِ لانهُ نائب الخليفة في انفاذ الحلّ والعقد والنظر في ديوان الحُسبان والمكاتبات .

والمأمون والرشيد . اما في ايام المعتصم فقد أضاف اسم الجلالة الى لقبهِ فسمَّاهُ (المعتصم بالله) وصارت تلك عادة في من خلفهُ من بني العبَّاس . هذا اذا بويع في دار الخلافة . اما اذا بويع في دارٍ جاؤهُ بموكب الخلافة وهي أفراس مسرجة ولكل دابة سائس بالألبسة الفاخرة . فيركب الخليفة وحولهُ الفرسان من كبار الدولة ويمشي بين يديهِ رجل بالحربة . وتصطفُّ الجنود صفَّين يسير الموكب بينهما الى دار الخلافة وهي دار العامَّة في بغداد . ثم يرد عليهِ وفود المهنِّئين من الامصار على مقتضى الاحوال .
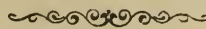
الفصل الثاني

في إمارة العرب

س ما الإمارةُ ؟

ج ﴿ الإمارَةُ ﴾ في اللغة مصدر أَمِرَ إمارةً : صار اميرًا . ولفظة امير لقبٌ أطلقهُ عرب الجاهلية على صاحب الشريعة الاسلامية . فكانوا يسمّونهُ امير مكة وامير الحجاز . ثم بعد وفاتهِ خلفهُ أبو بكر الصدّيق ولُقّب بالخليفة . ولمَّا تولّى الخلافة بعدهُ عُمر بن الخطّاب لقَّبوهُ بأمير المؤمنين (١)

س ما كانت وظيفة الخليفة ؟

ج ﴿ وظيفةُ الخليفة ﴾ كانت القضاء . والنظر في سياسة الدولة . وحفظ الدين . لان الخلافة تشمل السلطتين الدينية والمدنية (٢)

---

(١) وذلك انهم رأوا انهُ يلزمهم ان يسمّوا عُمر خليفة الخليفة . وهكذا كل من جاءَ بعدهُ يقال لهُ خليفة . خليفة . خليفة الخليفة الخ . فكره عُمر ذلك . فقال لهُ المغيرة : « نحن المؤمنين وأنت اميرنا . فانت إذًا امير المؤمنين » ومن ثمَّ صار ذلك لقبًا لكل من تولّى الخلافة بعدهُ

(٢) ومن خطط الخلافة الدينيـة : الإمامة في الصلاة والفتوى . والقضاء . والجهـاد . واعطاء الإمارة . والوزارة . والحرب . وجباية

س هل بقيت خطط الخلافة بيد الخلفاء ؟

ج ﴿ لم تبقَ هذه الخطط بيد الخلفاء ﴾ لكنهم استنابوا الوزراء فيها لما بها من التعلق في وظيفتهم . واول من استناب في القضاء هو الخليفة عُمر بن الخطَّاب الذي كتب لمن فوَّضهُ بهذا الامر كتابهُ المشهور حيث يقول فيهِ : « البيِّنة على من ادَّعى واليمين على من أنكر . والصلح جائزٌ بين المسلمين إلَّا صلحاً أحلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً . وان يراجع نفسهُ في ما يقضي ويرجع إلى الحق الخ »

س ألم يكن للجاهلية حكومة ؟

ج ﴿ كان للجاهلية حكومة ﴾ متشابهة عند سائر اهل البادية . فان المصالح التي كانت تُعدُّ عند اهل العالم المتمدّن بالعشرات كانت تجتمع عندهم في شخص الامير . فالامير هو الملك والقاضي وصاحب بيت المال وقائد الجند وكل شيء (١)

الخراج . وملاحظة احوال المساجد العامَّة . وضرب السكة . والنظر في النقود . والتعامل بها بين الناس . والحقّ في بيت المال (اي الخزينة)

(١) وكانت الإمارة تفضي فيهم إلى أقواهم عقلاً واكثرهم دهاء وسياسةً بلا تواطؤ أو تعمُّد واذا تساوى عدَّة منهم بالقوَّة والدهاء اختاروا اكبرهم سنّاً وأوسعهم جاهاً . فاذا اجتمعت عدَّة قبائل في محالفة على

س ما كانت الاحكام في صدر الاسلام ؟

ج ﴿ الأَحكامُ في صدر الاسلام ﴾ كانت تجري على مقتضى ما في معرفة الحكّام بالكتاب والسنّة ورواية الحديث . فكانت القضية مثلًا اذا نزلت بأبي بكر اول الخلفاء قضى فيها بما عندهُ من ذلك . أو سأل من بحضرتهِ من الصحابة الذين كانوا يفتون في زمن صاحب الشريعة الاسلامية . والّا اجتهد في الحكم . وبعد وفاة أبي بكر اهتمَّ جمهورٌ من الأئمة في جمع الحديث وتبويبهِ . ومن ذلك تولّدت مذاهب الاسلام الاربعة

س كم مذهباً في الفقهِ الاسلاميّ ؟

ج ﴿ مذاهبُ الفقهِ الاسلامي المعتبرة ﴾ اربعة : ١ً مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ٢ً مذهب الإمام مالك بن أَنس الأَصبَحي ٣ً مذهب الإمام الشافعيّ ٤ً مذهب الإمام احمد بن حَنبَل الشيبانيّ

س ما اركان هذه المذاهب ؟

ج ﴿ أركانُها ﴾ ثلاثة : ١ً العبادات . وهي ما حُقَّ لله على الناس ٢ً البيوع . وهي ما حُقَّ للناس على الناس في

حرب واحتاجوا الى من يرأسهم جميعاً اقترعوا بين اهل الرئاسة فمن خرجت عليهِ القرعة رأَسوهُ كبيرًا كان أَو صغيرًا

الفصل الثالث

في دواوين العرب وآداب لغتهم

س ما الديوان ؟

ج ﴿ الديوانُ ﴾ اسمٌ أعجميٌّ عرَّبتهُ العرب . والأَصل في تسميتهم الديوان ديوانًا : ان كسرى ملك الفرس أمر الكتَّاب ان يجتمعوا في دارٍ ويعملوا له حُساب السواد في ثلاثة أيَّام وأعجلهم فيهِ . فأخذوا في ذلك واطَّلع عليهم لينظروا ما يصنعون فنظر اليهم يحسبون بأسرع ما يمكن ويحسنون كذلك فعجب من كثرة حركتهم وقال : (اي ديوانه) ومعناهُ هؤلاء مجانين . وقيل معناهُ شياطين . فسُمّي موضعهم ديوانًا بحذف الهاء للتخفيف . فاستعملتهُ العرب وجعلوا كل محصَّلٍ من كلامٍ أو شعرٍ ديوانًا

س كم نوعاً الدواوين ؟

ج ﴿ الدواوينُ ﴾ أنواع أهمها : ديوان بيت المال (١) .

(١) أوَّل من أحدث هذا الديوان هو الخليفة عُمر بن الخطَّاب . وذلك ان النقود كانت قليلة بين يدي الخلفاء في ذلك العهد لان الدولة الاسلامية

وديوان الجند (١) . وديوان التوقيع أو الخاتم (٢) . وديوان

في عصر النبي لم يكن عندها ثروة لانهم لم يكونوا يختزنون مالاً ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا اذا أصابوا غنيمةً فرّقوها فيما بينهم . فلمّا فتح المسلمون الشام وفارس ومصر وردت عليهم الاموال ذهباً وفضةً فدهشتهم كثرتها وتنبهوا لها

— يقال ان أبا هُريرَة قدم على عمر بن الخطّاب من البحرين بمالٍ فقال لهُ عمر : بمَا جئتَ ؟ قال : بخمسمائة الف درهم . فاستكثرهُ عمر وقال : أتدري ما تقول ؟ قال : نعم مائة الف خمس مرّات . فصعد عُمر المنبر وقال : « أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كِلنا لكم كيلاً وان شئتم عددنا لكم عدًّا » . فكان ذلك من جملة ما دعاهُ الى وضع الديوان وفرض الرواتب للعمَّال والقضاة

(١) هذا الديوان أسَّسهُ في المدينة الخليفة عُمر المذكور فدوَّن فيهِ اسماء الرجال وفرض إعطيَّاتهم . ولكن لم يكن هذا الديوان يومئذٍ يُعرف بديوان الجند ولكنهُ كان يُسمَّى « الديوان » فقط . وكان يشمل اسماء المسلمين من المهاجرين والأنصار . وكان لكل مسلم راتب يتناولهُ هو ورواتب لعائلتهِ وأولادهِ . فكأنهُ ديوان المسلمين باعتبار ان المسلمين كانوا كلهم جنداً في ذلك الحين

(٢) أوّل من أنشأ هذا الديوان وقلّد امرهُ لوزيرٍ خاص يختم الرسائل ويقيّدها هو معاوية بن ابي سفيان الذي اتخذ ايضاً حزم الكتب ولم تكن تُحزم قبلهُ . وسبب ذلك انهُ كان أمر لعمرو بن الزُبير عند زيادٍ بالكوفة بمئة الف . ففتح عمر الكتاب وصيَّر المئة مئتين . فلما دفع زياد حسابهُ

الخراج (١). وديوان الرسائل والانشاء (٢). وديوان المظالم (٣). وغيرها مثل (ديوان البريد) لمن يراقب تصرُّف العمَّال في الامصار. (وديوان الضياع) لمن يتولَّى النظر في الضياع والاملاك. (وديوان الخاصّ) لمن ينظر في حسابات الحاشية

انكرها معاوية وطلب بها عمر وحبسهُ. وعند ذلك اتخذ ديوانًا لحزم الكتب وختمها

(١) هذا الديوان اتخذتهُ العرب عن الرومان والفرْس. فان الرومان كانوا يضعون الضرائب على اراضي مملكتهم. وكان لهم في كل ولاية ديوان خاص للخراج تُدوَّن فيهِ اعمالهُ ودخلهُ وخرجهُ. ولهُ كتَّاب وجُباة وعمَّال من اهالي البلاد أو من الحكَّام. وعلى هذا المثال كانت العرب تجري في خراجها

(٢) كاتب هذا الديوان كان أشبه بكاتب السرّ. فهو يد الخليفة وكاتبهُ ومستودع اسرارهِ. وكان الخلفاء في اوَّل عهدهم لا يولون هذا المنصب إلَّا اقرباءَهم أو خاصتهم لما فيهِ من الخطارة. وظلوا على نحو ذلك الى ايَّام بني العبَّاس ثم صارت الكتابة الى وزرائهم. ولم يكن الوزير يكتب الرسائل أو الرقاع بيده. ولكنهُ يمضيها اي يوقّع عليها كما يفعل الباشكاتب اليوم والوزير

(٣) يُشبهُ هذا الديوان ما نسمِيهِ اليوم مجلس الاستئناف والغرض منهُ استماع ظلامات الناس من القضاة أو من غيرهم. وكان العرب في جاهليتهم لا يلتفتون الى هذا الامر فيخالفون على ردّ المظالم وانصاف المظلوم من الظالم.

والخدَّام . (وديوان الطراز) لمن يضرب النقود . (وديوان الزمام والنفقة) وهو ما يختصُّ بالنفقة على الجند . وديوان الترتيب . وديوان الأَقطاع . وديوان المعادن . وديوان الاساطيل . وديوان الثغور الخ

س مَن دوَّن الديوان ؟

ج ﴿ أوّل مَن دوَّن الديوان ﴾ وعيَّن لهُ كتَّابًا من القريشيين هو الخليفة عمر بن الخطَّاب

س باية لغةٍ كانت كتابة الديوان ؟

ج ﴿ كتابةُ الديوان ﴾ كانت في لغاتٍ مختلفة حسب جنسية الكتبة . فالاقباط مثلًا كانوا في مصر يكتبون ديوانهم بالقبطية . والروم في الشام كانوا يكتبونهُ بالرومية . والفرس في العراق كانوا يكتبونهُ بالفارسية . ودامت حالهم على هـذا المنوال الى ان أفضى أَمر الخلافة إلى بني أُميَّة حيث انتقل المسلمون من غضاضة البداوة إلى رونق الحضارة ومن سذاجة الأُمّية إلى حذق الكتابة . فتنبَّهَ عبد الملك بن مروان إلى هذا الامر وجعل كتابة الدواوين في اللغة العربية

س هل كان العرب في الجاهلية يعرفون الكتابة ؟

ج ﴿ ليس من آثار العرب ﴾ ما يدلُّ على انهم كانوا

يعرفون الكتابة إلّا قُبيل الاسلام . لان البداوة كانت غالبة على طباعهم . والكتابة من الصناعة الحضرية . وكتابتهم لم تكن بالاحرف العربية المعروفة اليوم بل كانوا يكتبون بالاحرف العبرانية اقتباساً من اليهود في جملة ما اقتبسوهُ من الآداب والدين

س . كيف توصلت العرب لمعرفة الخط العربي ؟

ج ﴿ بعد ﴾ ان رحل فريق من الحجازيين أو عرب مُضَر إلى العراق والشام قُبيل الاسلام تخلّقوا بأخلاق الحضر واقتبسوا الكتابة منهم . فعادوا وبعضهم يكتب بالحرف النَبَطي أو العبراني أو السرياني . فتخلّف عن الاول الخط النسخي (الدارج) وعن الثاني الخط الكوفي (١)

س مَن أوّل من كتب باللغة العربية ؟

ج ﴿ أوّل من كتب باللغة العربية ﴾ هو اسماعيل بن ابرهيم الخليل . وذهب بعض المؤَرخين الى ان العرب كانوا يعرفون

(١) ويروَى ان العرب في قدميتهم كانوا يستعملون في الخط حروف الهجاء القديمة الشبيهة بالمسامير في الشكل والمسماة خروفاً (برسبوليسية) اي فارسيـة قديمة . ثم تغيرت هذه الحروف بالحروف الحِميَريَّة وهي الخط المسند (ص ٨٥)

الكتابة في زمن ايوب الصدّيق (١٥٧٧) قبل الميلاد · ووافقهم بذلك رأي بعض المؤرخين الافرنج والكتبة المتأخرين · وقيل غير ذلك .

س ما كانت ادوات الكتابة عند العرب ؟

ج ﴿ أدواتُ الكتابة عند العرب ﴾ كانت عبارة عن لفائف من الجلود والرقوق ظلُّوا يستعملون عليها الكتابة حتى أواخر دولة الامويين · فلما أفضت الخلافة إلى العبَّاسيين وقام أبو العبَّاس السفَّاح بالامر واستوزر خالد بن برمك غيَّر خالد اللفائف إلى كتب · فظلَّت أعمال الحكومة تُدوَّن في كتبٍ من الجلد إلى أن تصرَّف جعفر بن يحيى البرمكي بالوزارة في أيام الرشيد فاتخذ الكاغد (الورق) وتداولهُ الناس من بعدهِ

س ما تعرف عن آداب اللغة العربية بعد الاسلام ؟

ج ﴿ بعد أن ظهر الاسلام ﴾ وانتقل العرب من طور جاهليتهم إلى طور الحضارة ورأوا ان لغتهم كاد يقرضها عث الفساد ويتطرَّق اليها الاعتلال بسبب اختلاط لغات القبائل الموثوق بعربيتها مع لغات الاعاجم من الشعوب الكثيرة اضطرهم الحال إلى وضع مؤلفات لحفظها وصيانة قواعدها من التلف والضياع

ومن ثم رتَّبوا مبانيها على اصول النحو والصرف والانشاء والبيان والبديع والعروض والقوافي وسائر الفنون والعلوم كالتاريخ والجغرافية والفلسفة والهندسة والطب والكيميا والنبات وعلم الموسيقى والفلك والطبيعيَّات وعلم الهيئة وغيرها
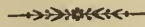
(هذا بعض ما وصل اليهِ الخاطر واختطَّهُ اليراعُ القاصر بعد سأمٍ)
(ونَصَب. وتهُّل طبعٍ وتعليل بذلنا وراءهما الصبر الجميل فضلًا)
(من استغراب الآل والصَّحب من ركوبنا هذا المركب الصَّعْب)
(إلى أن وفَّق الرحمان وجاءَت غرَّة حزيران لعام اربعة)
(عشر وتسعمائة والف مسيحية تاريخًا للفراغ من)
(هذا التاريخ الذي بعونهِ تعالى ابتدأ وبحمدهِ)
انتهى

فهرس الكتاب

الكتب

المأخوذ عنها أهم حوادث هذا الكتاب فضلاً عن الموسوعات العربية والافرنجية

والمؤلفات التي اطلعنا عليها في المكاتب الكبرى كتاريخ الاغاني . والكامل لابن الاثير . وتاريخ أبي الفداء . وتاريخ الامم والملوك للطبري ونحوها

اسم الكتاب	اسم المؤلف
العبر والمبتدا والخبر ٧ مجلدات	لابن خلدون
العقد الفريد ثلاثة اجزاء	لابن عبد ربهِ
فرائد اللآل في مجمع الأَمثال	للشيخ ابرهيم الاحدب الطرابلسي
الشعر والشعراء	لابن قتيبة
الكشكول	للعاملي
جمهرة اشعار العرب	لابي زيد القرشيّ
التعريبات الشافية لمريد الجغرافية	لرفاعه بدوي رافع
الياذة هوميروس	اسليمان افندي البستاني
شعراء النصرانية ٦ اجزاء	للاب لويس شيخو اليسوعي
مجاني الأَدب ٦ اجزاء مع شرحها	للاب لويس شيخو اليسوعي
قطف الزهور في تاريخ الدهور	ليوحنا افندي ابيكاريوس
العرب وأَطوارهم	لمحمد عبد الجواد الاصمعي
تاريخ سوريَّا ٩ اجزاء	للمثلث الرحمات المطران يوسف الدبس
دائرة المعارف ٩ اجزاء	للمرحوم بطرس البستاني
تاريخ آداب اللغة العربية جزءان	لجرجي افندي زيدان
تاريخ التمدُّن الاسلامي ٥ اجزاء	لجرجي افندي زيدان
جغرافية مصر (مختصر)	لجرجي افندي زيدان
صنَّاجة الطرب في تقدمات العرب	لنوفل افندي نوفل الطرابلسي

﴿ جدول الاعلام ﴾

الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب

الشعراء

﴿ الخطباء ﴾

صفحة

﴿ الابطال ﴾

﴿ البُخلاء ﴾

﴿ الاجواد ﴾

﴿ الاوفياء والامناء ﴾

﴿ الدهاة ﴾

﴿ اللصوص ﴾

﴿ غدّارو العرب ﴾

﴿ المحاضير ﴾

﴿ سودان العرب ﴾

﴿ المشهورون في حفظ الجوار ﴾

٢	عمر بن الخطَّاب	تولَّى الخلافة سنة ١٣ هـ
٣	عثمان بن عفَّان	〃 〃 〃 ٢٣ هـ
٤	عليّ بن أبي طالب	〃 〃 〃 ٣٥ هـ

ثم تولَّى الخلافة الحسن بن عليّ بن أبي طالب مدة ستة أشهر . ثم انتقلت الخلافة الى بني أُميَّة . ثم من ذلك الوقت صارت وراثة فيهم بعد ان كانت انتخابية . فتداولها خمسة عشر شخصاً منهم . وأوَّل خليفة فيهم كان معاوية بن أَبي سفيان سنة ٤١ هـ . ثم انتقل الامر الى بني العبَّاس وكان أوَّل خليفة فيهم عبدالله السفَّاح سنة ١٣٢ هـ
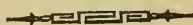
جدول الامثال

التي جاء ذكرها في هذا الكتاب

مرتبة على حروف الهجاء

صفحة

التقاريظ

هذا ما جادت بهِ قرائح الادباء في تقريظ تاريخ العرب نثبتهُ بحسب ورودهِ علينا رافعين لهم الدعاء والشكر الجميم.

قال حضرة الاب الشاعر البليغ الخوري يوسف نصَّار « عمشيت »

ياطالب العلم أفتخرْ نلتَ الأربْ ... وبلغتَ ما ترجو (بتاريخ العرَبْ)

سفرٌ مؤَلفهُ اديبٌ ماجدٌ ... ضمَّ الفوائدَ والشواردَ والأَدبْ

سهرَ اللياليَ دائباً في جمعهِ ... فأَتى كتاباً جلَّ من بعد النَّصَبْ

فشدوتُ (بالتاريخ) أمسى شائقاً ... بشِّرْ صروحَ العلمِ في (نيل الأَرب)

١٩١٤

وقال حضرة الاب الملفان الخوري نعمة الله ابي نادر

رئيس كهنة عبدللي

يا أُمة الاعراب قد نلتِ الاربْ ... وشموس مجدكِ بدَّدت ظُلَم الكُربْ

كالنسر جدَّدتِ الشباب ومجده بكتاب مَن في علمهِ مثلًا ضرب
ضمَّ اللطائف والفوائد والعوا ئد والاماكن والقبائل والنسب
من منبع الآثار يجري لؤلؤهُ يسقي رياض العقل علماً قد سرب
فخذوه عشَّاق المعارف تحفةً كبد المشارق في بدائعها طرب
وتأملوا نفثات تاريخ بهِ ولج الاديبُ رسومَ تاريخ العرب

١٩١٤
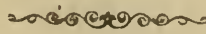
وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري جبرايل القزي (العقيبه)

لله كم تقنا الى نيل الارب حتى وجدناهُ (بتاريخ العربْ)
فيهِ التفكُّهُ والتفقُّهُ واضحٌ ينفي عن الاحشا تباريح الكرب
كم من فوائد ضمَّها ومعارف جلَّت عن التشبيهِ فيهِ ولا عجب
صاغ الاديب كلامهُ دراً بهِ إذ ضمَّ أشتات المعارف والادب
فهوَ النبيلُ الحاذقُ الفطنُ الذي يستاهل الشكر الجزيل مدى الحقب
لله كم قد جدَّ في نيل المنى لم يألُ جهداً قطُّ في (نيل الاربْ)
لا زال يتحفنا بكل افادةٍ بالعلم ما جاء النهارُ وما ذهب
سفر الاديب مؤرخاً امسى بهِ إسًّا لطود العلم (تاريخ العربْ)

١٩١٤
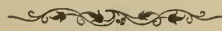
وقال حضرة الاب الشاعر الجليل الخوري بطرس رزق «عمشيت»

ذكر الرجال معارفٌ وفضائلٌ فالمال فانٍ مثل جسم في الترب

لا تنكروا فضل الاديب وعلمهُ ... تكفيهِ مدرسةٌ بها نيل الاربْ
ولهُ تخلّدُ آيَ ذكرٍ عاطرٍ ... فاليهِ ان رمتَ المعارف فاقتربْ
لله تأليف أتى من حاذقٍ ... منهُ الفوائد والمعارف تكتسبْ
صاح الاديب لدى التأرُّخ مبهجاً ... معنىً جميلٌ في تواريخ العربْ

١٩١٤

وقال جناب الشاعر المجيد امين افندي الرزي
مرتب حروف هذا الكتاب

فهذا كتابٌ ما رأيتُ لهُ ندًّا ... تجلبب منهُ السيف مع بنده غمدا
ردينةُ جاءت سمهريًّا كتيبةً ... وقد عفَّر النجديُّ في بابهِ الخدَّا
نرى حاتم الطائيِّ في عرض إبلهِ ... وعنترة العبسيِّ قد فارق السهدا
ومن حبّهِ عبلَ الشّوى أعتنق النَّوى ... وجارى دريد الفخر لمَّا أحتوى هندا
وقسٌّ وسحبانٌ سُليكٌ وجعفرٌ ... وكلُّ كريمٍ فاضلٍ يطلب المجدا
نَهاهُ النُّهى واستنشدتهُ يدُ اللُّهى ... فآثرَ فخرَ البدوِ وأرتادهُ عمدا
فأمّا اكتست سقماً وميّاً نوت عُليّ ... وزيد امتطى زهوًا وبكر ارتضى زهدا
شهدنا أبا اليقظان في حومة الوغى ... وطورًا نرى لبنى وحيناً نرى دعدا
شهدنا زهيرًا وأمرئَ القيس قبلهُ ... وآناً نرى آساً ووقتاً نرى وردا
شهدنا بهِ روضاً شهدنا عرينةً ... شهدنا كناساً قد وعى الظبيَ والملدا
حوى حِكَماً لقمان قد ذلَّ عندها ... وفيهِ من الامثال ما يبعث الوجدا
يمثّلُ أدوارَ البداوة والَها ... وكلَّ هصورٍ كاسرٍ يرغمُ الأُسدا
سيوفاً كهوفاً مع خيولٍ ضوامرٍ ... رماحاً كفاحاً مع دروعٍ لهُ تُهدى

كمالًا دلالًا في حسانٍ كواعبٍ جلالًا مقالًا حلوهُ يفضح الشهدا
نبالًا نصالًا سُمُّها كحلُ مقلةٍ إذا وُترت من قوسها تصرعُ الفهدَا
نياقًا عتاقًا في ملابٍ مطيَّبٍ نواجُهُ فاقت على وبرها عدًّا
قساورَ ضمن الغاب تزأرُ صولةً عياهمُهُ في عدوِها وخدت وخدا
جآذرَ والسرحانُ يقفو قناصها مراشفهُ قـد كوثرت ما بهِ نندى
بُثينةُ ودَّت من جميلٍ تجمُّلًا بلؤلؤةٍ منـهُ إلى نحرها عِقْدا
قيونًا عيونًا قاتلاتٍ سواحرٍ فتنتُ بها حبًّا وصغتُ لهُ حمدا
«أديب» المعالي الحرّ والعَلَم الذي جعلنا لهُ حبَّات أكبادنا مهدا
هوَ الحلم والمعروف واللطف والحجى هوَ المنهلُ الصافي لمن شاءَهُ وِرْدا
هوَ الفرد للآداب يُصلحُ شأنها فأكرمْ بهِ الفاً ينادونهُ الفردا
هوَ البدرُ للضلّيل في حلبة السُّرى هوَ الرشد للألباب ان تطلبوا رشدا
هوَ القطرُ للأزهار ان مضَّها القِلى فأُمُّوا كتابًا خطَّهُ وأبلغوا القصدا
ومن كبدٍ جذلى أُؤَرّخُ رمتهُ أرانا «أديبُ» في تهامتهِ نجدا

١٩١٤

اصلاح

ما وقع من الخطإِ في صفحات هذا الكتاب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	٩	ويكنى	ويكنني
١١	٧	اخو كايب	اخي كليب
١٨	١٩	نيخل	نخيل
٣٨	٢	ملودان	بلودان
٣٨	٤	حُبابة	حُبَّابة
٤٨	٦	سنة ١٩٠٩ م	سنة ١٩٠٦ م
٥٥	٥و١٢ و١٦	غريزيم	جريزيم
٨٠	١	ويطاق عليهِ	ولا يطلق عليه
٩٧	٢	القريزي	المقريزي
١٠٩	١٣	الربَّابة	الربَابة
١١٠	٤	فلم يأخذ	لم يأخذ
١٤٢	١٢	وحذقوا بهِ	وحذقوا بها
١٤٧	١٥	الحيرة وفرات	الحيرة والفرات
١٥٠	٦	فلما دنى	فلما دنا
١٥٦	٢	وبيهس الملقَّب	وبيهس الملقب بنعامة
١٥٧	٣	بجنى	بجفَّني
١٥٩ و١٦٠	١	وخالد بن بن صفوان	وخالد بن صفوان
١٦١	١٩	نجدُها	نجدَّها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦٣	١٦.	بالحرمات	بالحرمان
١٦٤	١٨.	يشيء	بشيء
١٦٥	١٧.	ياموقدَ	ياموقدُ
١٦٦	١٤.	يطوّل	يطول
١٧٢	١٥ و ١٦	الغرّيين	الغَريَّين
١٧٤	١٤.	نقتصر منها ما يلي	نقتصر منها على ما يلي
١٨٦	١٩.	تسحق	تسمى
١٩٧	١٣.	رقيها في في معارج	رقيها في معارج
١٩٨	١٢.	وان كان	وان يكن
١٩٨	١٦.	لعدم	نعدم
٢٠٠	٤	سبعة	سبع
٢٠٠	٦	والمجهرات	والمجمهرات
٢٠٢	٤	وامرأ	وامرؤ
٢٠٣	٨ و ١٣	وعاءكم	وعاَنيكم
٢٠٣	٢١.	حاذرًا	حازرًا
٢٠٤	١١.	لركضي المطيَّات	لركضي المطهمات . قالت : ممَّ تختلج شفتاك . قال : لشربي المشعشعات
٢١٥	٨	قولهُ فيها	قولهُ
٢٢٤	٧	اصحق	اسحق

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٢٩	١٨	فارناب	فارتاب
٢٢٩	١٩	ففال	فقال
٢٣٠	١٠	بعضي	بعض
٢٣٥	٢	موتة	موئتة
٢٣٥	١٠	من العجلان	بن العجلان
٢٤٣	٨	اناني	اتاني
٢٥١	١٢	البهِ	اليهِ
٢٥٦	٤	تلذذي	تلددي
٢٥٦	٥	اُخيلد	أَخُلَيْد
٢٥٧	٥	الشجيح	الشجيج
٢٧٨	١٧	قدّم	قدّام
٢٩٣	٤	ثيره	ثَبَرَه
٢٩٤	٥	هي اجراها	هي التي اجراها
٣٠٣	١٦	على الناس في	على الناس
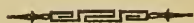
تنبيه

المرجو من ارباب المدارس وأساتذتها ان يعتمدوا في تمرين الطلبة على تدريسهم حواشي هذا الكتاب لان الطالب اذا تروَّض عليها وأحاط علماً بمضمونها كان لهُ منها ذخيرة اختبار يتسع بها نطاق معارفهِ ويصيب من ورائها كل نجاح وفلاح